

میرزا طغی . سرتاج جنگ
پری مشرب " اشوال " ۱۳۱۳
۱۲ فروری ۱۹۳۵ء جمع روز دوشنبہ

مَخْرَجُ الْمَلِكِ

مكتبة

الكتاب

محمداً الاب يوحنا بلو والاب افوستينوس روده
من الراهبة السوعية

الجزء الأول

القسم الاول

وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى حِكَايَاتٍ لَدُنِيَّةٍ



المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحلية ٣٩

مِنْ أَمْثَالِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ

أَسَدٌ وَثُورَانِ

أَسَدٌ مَرَّةً خَرَجَ عَلَى ثُورَيْنِ . فَأَجْتَمَعَا جَمِيعًا وَكَانَا يَنْطَحَانِيهِ
بِقُرُونِهِمَا . وَلَا يُمْكِنَانِيهِ مِنَ الدُّخُولِ بَيْنَهُمَا . فَأَنْفَرَدَ بِأَحَدِهِمَا
وَوَعَدَهُ وَوَعَدَهُ أَلَّا يُعَارِضَهُ إِنْ تَخَلَّى عَنْ صَاحِبِهِ . فَلَمَّا افْتَرَقَا
افْتَرَسَهُمَا جَمِيعًا

مَنْزَاهُ

أَنَّ مَدِينَتَيْنِ . إِذَا اتَّفَقَ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ أَهْلُهُمَا . فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ
مِنْهُمَا عَدُوٌّ . فَإِذَا افْتَرَقَا هَلَكَا جَمِيعًا

غَزَالٌ

غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَأَتَى إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ . فَنَظَرَ خَيَالَهُ فِي
الْمَاءِ فَحَزَنَ لِدِقَّةِ قَوَائِمِهِ وَسُرِّ وَأَبْتَهَجَ لِعَظَمِ قُرُونِهِ وَكِبَرِهَا . وَفِي
الْجَلَالِ خَرَجَ عَلَيْهِ الصَّيَّادُونَ فَأَنْهَزَمَ مِنْهُمْ . فَأَمَّا وَهُوَ فِي السَّهْلِ
فَلَمْ يُدْرِكُوهُ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الْجَبَلِ وَعَبَّرَ بَيْنَ الشَّجَرِ لِحَقَّةِ الصَّيَّادُونَ
وَقَتَلُوهُ . فَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ : الْوَيْلُ لِي أَنَا الْمِسْكِينُ . الَّذِي أَرْدَرَيْتُهُ
هُوَ خَلَّصَنِي . وَالَّذِي رَجَوْتُهُ أَهْلَكَنِي

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ

أَسَدٌ شَاخٌ وَضَعُفٌ . فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْوُحُوشِ
فَارَادَ أَنْ يَخْتَالَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعِيشَةِ . فَتَمَارَضَ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي

(١) ~~بعض المغاير . وكان كلما أتاه زائر من الوحوش يعود أقترسه~~
 داخل المغارة وأكّله . وأتى الثعلب . ووقف على باب المغارة مسلماً
 عليه قائلاً له : كيف حالك يا سيد الوحوش . فقال له الأسد :
 المالك لا تدخل يا أبا الحصين : فقال له الثعلب : يا سيد . قد
 كنت عولت على هذا غير أنني أرى عندك آثار أقدام كثير (١)
 قد دخلوا . ولا أرى أن خرج منهم أحد

مغزاه

أنه ينبغي للإنسان أن لا يأتي أمراً . إلا بعد أن يفكر
 فيه ويميزه

أسد وإنسان

أسد وإنسان أضطجبا مرة على الطريق . فجعللا يتشاجران
 بالكلام على القوة وشدة الناس . فجعل الأسد يطنب في شدته
 وبأبيه . فنظر الإنسان على حائط صورة رجل وهو يخنق أسداً .
 فضحك الإنسان . فقال له الأسد : لو أن السباع مصورون
 مثل بني آدم . لما قدر الإنسان يخنق سباعاً بل كان السبع يخنق
 الإنسان

مغزاه

أنه ما يزكي الإنسان بشهادة أهل بيته

(١) كثير نعت لحدود يقدر بحسب المقام والمراد ما حلو كثير

(•)

غَزَالٌ وَأَسَدٌ

غَزَالٌ مِنْ خَوْفِهِ مِنَ الصَّيَّادِينَ انْهَزَمَ إِلَى مَغَارَةٍ . فَدَخَلَ
إِلَيْهِ الْأَسَدُ فَأَقْتَرَسَهُ فِيهَا . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : الْوَيْلُ لِي أَنَا الشَّيْءُ
لِأَتِي هَرَبْتُ مِنَ النَّاسِ . فَوَقَعْتُ فِي يَدِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَأْسًا
مَنْزَاهُ

أَنْ كَثِيرًا يَفِرُّونَ مِنْ بَلَاءٍ فَيَقْعُونَ فِي بَلَاءٍ أَعْظَمَ .

غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَوَرَدَ عَيْنَ مَاءٍ لِيَشْرَبَ . وَكَانَ الْمَاءُ فِي
جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ حَاوَلَ الطَّلُوعَ فَلَمْ يَقْدِرْ . فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ
لَهُ أَسَأْتَ يَا أَخِي . إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ صُدُورَكَ قَبْلَ وُرُودِكَ
مَنْزَاهُ

مَنْ جَدَّ بِهِ الطَّمَعُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرًا دُونَ تَرَوِّهِ فِيهِ . لَمْ يَأْمَنْ
عَائِلَتَهُ

أَرْزَبٌ وَبُؤَّةٌ

أَرْزَبٌ مَرَّةً أُجْتَازَتْ بِبُؤَةٍ وَقَالَتْ لَهَا : أَنَا أُتَجِّحُ فِي كُلِّ سَنَةٍ
أَوْلَادًا كَثِيرَةً وَأَنْتِ إِنَّمَا تَلِدِينَ فِي عُمْرِكَ كُلِّهِ قَدًّا أَوْ زَوًّا . فَقَالَتْ
لَهَا الْبُؤَةُ : صَدَقْتَ غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ يَكُنْ وَاحِدًا فَهُوَ سَبْعٌ
مَنْزَاهُ

لَيْسَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَفِيدِ

إِمرَأَةٌ وَدَجَاجَةٌ

إِمرَأَةٌ كَانَ لَهَا دَجَاجَةٌ تَبْيِضُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَةً فِضَّةً .
فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : إِنْ أَنَا كَثُرْتُ عَلَافَهَا بَاضَتْ بَيْضَتَيْنِ . فَلَمَّا
فَعَلَتْ ذَلِكَ أَنْشَقَّتْ حَوْصَلَةَ الدَّجَاجَةِ فَمَاتَتْ

مَغْزَاهُ

أَنْ كَثِيرًا بِسَبَبِ طَعْمِهِمْ يَخْسِرُونَ رَأْسَ مَا لَهُمْ
بِعُوضَةٍ وَتُورٍ

بِعُوضَةٍ يَعْنِي نَامُوسَةً وَقَفَّتْ عَلَى قَرْنِ ثُورٍ وَظَنَّتْ أَنَّهَا ثَقُلَتْ
عَلَيْهِ . فَقَالَتْ لَهُ : إِنْ كُنْتُ قَدْ بَهَظْتُكَ فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَطِيرَ عَنْكَ .
فَقَالَ لَهَا الثَّورُ : يَا هَذِهِ . مَا شَعَرْتُ بِثُرُوكِ حَتَّى يُرِيحَنِي فِرَاقُكَ

مَغْزَاهُ

مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ ذِكْرًا وَمَجْدًا وَهُوَ حَقِيرٌ يَلْقَى الْهَوَانَ
بُسْتَانِي

بُسْتَانِي كَانَ يَوْمًا يُنْقِي الْبَقْلَ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا الْبَقْلُ الْبَرِّيُّ
بِهِيَ الْمُنْظَرُ وَهُوَ غَيْرُ مُخْدُومٍ وَمُنْبَتٍ : قَالُوا : لِأَنَّهُ تُرَبِّيهُ أُمُّهُ . وَغَيْرُهُ
تُرَبِّيهُ رَبُّيْتُهُ طَرَاهُ

مَغْزَاهُ

أَنَّ تَرْبِيَةَ الْأُمِّ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا فِي وَلَدِهَا مِنْ غَيْرِهَا

إِنْسَانٌ وَفَرَسٌ

إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ فَرَسٌ يَرْكَبُهَا وَهِيَ حَامِلٌ . وَفِيهَا هُوَ فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ إِذْ أُتِجَتْ لَهُ مَهْرًا . فَتَبِعَ أُمَّهُ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ وَقَفَ وَقَالَ
لِصَاحِبِهِ : تَرَانِي صَغِيرًا لَا أَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ . وَقَدْ مَضَيْتَ وَتَرَكْتَنِي
هَهُنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَخَذْتَنِي مَعَكَ وَرَبَّيْتَنِي إِلَى أَنْ أَقْوَى حَمْلُكَ عَلَى
ظَهْرِي وَأَوْصَلْتُكَ إِلَى حَيْثُ تَشَاءُ

مَغْرَاهُ

أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَرْفُقَ بَيْنَ يَسْتَعِيشُونَنَا وَهُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ
إِنْسَانٌ وَخَيْزُرٌ

إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ عَلَى بَهِيمَةٍ لَهُ كَبْشًا وَعَنْزًا وَخَيْزُرًا . وَقَصَدَ بِهَا
الْمَدِينَةَ لِيَبِيعَ الْجَمِيعَ . أَمَّا الْكَبْشُ وَالْعَنْزُ فَلَمْ يَكُونَا يُؤْذِيَانِ الْبَهِيمَةَ .
وَأَمَّا الْخَيْزُرُ فَإِنَّهُ كَانَ يَغْرَضُ دَائِمًا وَلَا يَهْدَأُ . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ :
يَا شَرَّ الْوُحُوشِ . مَا لِي أَرَى الْكَبْشَ وَالْعَنْزَ سَاكِتَيْنِ لَا يَضْطَرِبَانِ .
وَأَنْتَ لَا تَهْدَأُ وَلَا تَسْتَقِرُّ : فَقَالَ لَهُ الْخَيْزُرُ : كُلُّ يَوْمٍ شَأْنُهُ . أَنَا
أَعْلَمُ أَنَّ الْكَبْشَ لَصُوفِهِ . وَالْعَنْزُ لِلْبَنِي . وَأَنَا الشَّقِيُّ فَلَا صُوفَ لِي
وَلَا لَبَنَ فَمَا يَكُونُ بَعْدَ وَصُولِي إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا إِرسَالِي إِلَى الْمُسْلَخِ .

مَغْرَاهُ

أَنَّ الَّذِينَ يَفْرُقُونَ فِي الْخَطَايَا الَّتِي قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يَعْلَمُونَ
سُوءَ مُنْقَلَبِهِمْ

سُخْفَاةٌ وَأَرْزَبُ

سُخْفَاةٌ وَأَرْزَبُ تَسَابِقًا مَرَّةً . وَجَعَلَا أَحَدٌ بَيْنَهُمَا الْجَبَلَ يَسْتَبِقَانِ
إِلَيْهِ . أَمَّا الْأَرْزَبُ فَلَمَّا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْحِمَّةِ فِي الْجُرْيِ تَوَانِي
فِي الطَّرِيقِ وَنَامَ . وَأَمَّا السُّخْفَاةُ فَلَمَّا مَهَا يَثْقُلُ حَرَكَتَهَا لَمْ تَكُنْ لِتُسْتَقِرَّ
وَلَا تَتَوَانِي فِي الْمَسِيرِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ قَبْلَهُ . وَعِنْدَمَا
اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ . وَجَدَهَا قَدْ سَبَقَتْ قَدِيمَ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ التَّدَامَةُ
مَغْرَاهُ

لَا يَنْبَغِي لِلْقَوِيِّ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَيُغْفَلَ أَمْرُهُ .
فَيَقْتُلَ وَيَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

ذِئْبُ

ذِئْبُ مَرَّةً اخْتَطَفَ خِتْوَصًا . وَفِيهَا هُوَ ذَاهِبٌ بِهِ لَقِيَهُ الْأَسَدُ
فَأَخَذَهُ مِنْهُ . فَقَالَ الذِّئْبُ فِي نَفْسِهِ : لَا غَرَوْا أَنْ يَكُونَ الْقَاصِبُ
مَنْصُوبًا . فَإِنَّ الْبَنِي مَضْرَعُهُ وَخِيَمُهُ
مَغْرَاهُ

أَنَّ مَا يَكْتَسِبُ مِنَ الظُّلْمِ لَا يَدُومُ لِصَاحِبِهِ . وَإِنْ دَامَ فَلَا
يَتَنَاهَاهُ . كَمَا وَرَدَ : مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ مَهَاوِشَ . أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَابٍ
الْعَوَسِجُ

الْعَوَسِجُ قَالَ مَرَّةً لِلْبُسْتَانِيِّ : لَوْ أَنَّ لِي مِنْ يَهْتَمُّ بِي وَيَنْصُبُنِي
وَيَسْقِيَنِي وَيَخْدُمُنِي . لَأَشْتَهِي الْمُلُوكَ وَنَظَرُوا مِنْ زَهْرِي وَثَمَرِي

فَأَخَذَهُ وَغَرَسَهُ فِي أَجُودِ مَحَلٍّ فِي الْبُسْتَانِ . وَصَارَ يَسْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ .
دُفَعَتَيْنِ . فَتَشَأُ وَقَوِي . وَتَقَرَّعَتْ أَغْصَانُهُ عَلَى جَمِيعِ الشَّجَرِ . الَّتِي
حَوْلَهُ وَأَصْلَتْ عُرْوَقُهُ فِي الْأَرْضِ . حَتَّى أَمْتَلَأَ الْبُسْتَانُ مِنْهُ وَمِنْ
كَثْرَةِ شَوْكِهِ . فَلَمْ يَعُدَّ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَرَّجَ فِيهِ

مَغْزَاهُ

مَنْ يُجَاوِرُ إِنْسَانَ سُوءَ فَإِنَّهُ كَلَّمَ أَكْرَمَتَهُ كَثُرَتْ شُرُورُهُ
وَتَمَرَّدَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْأَلِيمَ تَمَرَّدَا

صَبِي

صَبِيٌّ رَمَى بِنَفْسِهِ مَرَّةً فِي نَهْرٍ . وَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ السَّيَّاحَةَ .
فَأَشْرَفَ عَلَى الْفَرَقِ . فَأَسْتَعَانَ بِرَجُلٍ عَابِرٍ فِي الطَّرِيقِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ
وَجَعَلَ يُلُومُهُ عَلَى زُؤُلِهِ إِلَى النَّهْرِ . فَقَالَ الصَّبِيُّ : يَا هَذَا . خَلَصَنِي
أَوَّلًا مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ لَمَنِي

مَغْزَاهُ

إِذَا وَقَعَ صَدِيقُكَ فِي شِدَّةٍ نَجِّهِ وَخَلِّصْهُ أَوَّلًا ثُمَّ لَمَهُ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَهَا جَرَادَةً .
فَقَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
لَتَخَلَّيْتَ عَنِ صَيْدِ الْجَرَادِ

مَغْزَاهُ

أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَيُدِيرَ
لِكُلِّ شَيْءٍ تَذْيِيرًا عَلَى حَدِّهِ
حَمَامَةٌ

حَمَامَةٌ مَرَّةً عَطِشَتْ . فَأَقْبَلَتْ تَحُومُ حَوْلَ حَارِطٍ فِي طَلَبِ الْمَاءِ .
فَنَظَرَتْ عَلَيْهِ صُورَةَ صُحَيْفَةٍ مَمْلُوءَةٍ مَاءً . فَطَارَتْ بِسُرْعَةٍ وَضَرَبَتْ
نَفْسَهَا عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ فَأَنْشَقَّتْ حَوْصَلَتُهَا . فَقَالَتْ : الْوَيْلُ لِي .
فَإِنِّي لَمْ أَتَرَوْ فِي الصَّحِيحِ وَالْمُفْتَعِلِ . وَأَفْرُقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .
حَتَّى جَلَبْتُ الْمَنِيَّةَ لِرُوحِي بِيَدِي

مَغْزَاهُ

أَنَّ الْمُسْتَعِجِلَ لَا يَسْلَمُ مِنْ تَبِعَةِ عَجَلَتِهِ وَأَنَّ الْحَزْمَ فِي التَّأَنِّي
حَدَادٌ وَكَلْبٌ

حَدَادٌ كَانَ لَهُ كَلْبٌ دَائِبُهُ التَّوَانِي وَالرُّقَادُ مَا دَامَ الْحَدَادُ
عَامِلًا . فَإِذَا رَفَعَ الْعَمَلُ وَجَلَسَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِيَأْكُلُوا أَسْتَيْقِظَ
الْكَلْبُ . فَيَقَالَ لَهُ الْحَدَادُ : يَا كَلْبُ السُّوءِ . مَا لِي أَرَى صَوْتَ
الْمَطَارِقِ الَّتِي تُرْعِزُ الْأَرْضَ لَا يُنْبِئُكَ . وَحَسَّ الْمَضْغُ الْحَمِيَّ
تَسْمُهُ فَيُوقِظُكَ

مَغْزَاهُ

أَنَّ الْغَبِيَّ يَتَقَاعَسُ عَنِ الْوَعْظِ . وَإِذَا تَمِيعَ اللَّهُوْ أَنْصَبَ إِلَيْهِ

الْبَطْنُ وَالرِّجْلَانِ

الْبَطْنُ وَالرِّجْلَانِ تَخَاصَمُوا عَلَى آيِهِمْ يَحْمِلُ الْجِسْمَ . فَقَالَتْ
الرِّجْلَانِ : نَحْنُ بِهَوْنِنَا نَحْمِلُهُ : فَقَالَ الْجَوْفُ : إِذَا أَنَا لَمْ أَغْذِ مِنَ
الطَّعَامِ . فَلَا تَسْتَطِيعَانِ الْمَشْيَ . فَضَلَا عَنْ أَنْ تُقَالَا شَيْئًا

مَغْزَاهُ

مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرًا فَإِنْ لَمْ يَعْضُدْهُ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهُ يَفْشَلُ

الْشَّمْسُ وَالرِّيحُ

الْشَّمْسُ وَالرِّيحُ تَخَاصَمَتَا عَلَى آيِهِمَا يَقْدِرُ أَنْ يُجَرِّدَ الْإِنْسَانَ
ثِيَابَهُ . فَاشْتَدَّتِ الرِّيحُ فِي هُبُوبِهَا وَعَصَفَتْ جِدًّا . فَكَانَ الْإِنْسَانُ
كُلَّمَا تَرَايَدَ هُبُوبُهَا ضَمَّ إِلَيْهِ ثِيَابَهُ وَأَلْتَفَّ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .
فَلَمَّا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ . خَلَعَ ثِيَابَهُ وَحَمَلَهَا عَلَى كَتِفِهِ

مَغْزَاهُ

مَنْ كَانَ عِنْدَهُ الْإِتِّصَاعُ وَدِمَائَةُ الْأَخْلَاقِ . نَالَ مِنْ

صَاحِبِهِ مَا يُرِيدُ

دِيكَانٍ

دِيكَانٍ كَانَا يَتَقَاتِلَانِ عَلَى قَهْقُورٍ . فَقَلَبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ .
أَمَّا الْمَغْلُوبُ فَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى مَاوَاهُ . وَأَمَّا الْغَالِبُ فَصَعِدَ
فَوْقَ السَّطْحِ . وَجَمَلَ يَصْفِقُ بِجَنَاحِيهِ وَيَصِيحُ وَيَفْتَخِرُ . فَبَصُرَ بِهِ
بَعْضُ الْجَوَارِحِ فَأَنْقَضَ إِلَيْهِ . وَاخْتَطَفَهُ

مَنْزَاهُ

أَنَّ الْإِقْتِحَارَ بِالْقُوَّةِ رَبًّا أَوْقَعَ صَاحِبَهُ فِي تَهْلُكَةٍ لَا مَنَاصَ لَهُ مِنْهَا
ذِنَابٌ

ذِنَابٌ أَصَابُوا جُلُودَ بَقَرٍ فِي مَسِيلٍ فِيهِ مَاءٌ وَآيِسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ.
فَاتَّقُوا عَلَى أَكْلِهَا جَمِيعًا. وَأَنْتُمْ يَشْرَبُونَ الْمَاءَ كُلَّهُ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى
الْجُلُودِ. فَمِنْ كَثَرَةِ مَا شَرَبُوا انْفَلَقُوا. وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا أَرْبَعَهُمْ (١)

مَنْزَاهُ

مَنْ كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ. عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ
الْوَزُّ وَالْخُطَافُ

الْوَزُّ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَا فِي الْمَعِيشَةِ. فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي
مَحَلٍّ وَاحِدٍ. فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ
طَارَ وَسَلِمَ. فَأَمَّا الْوَزُّ فَادْرَكَ وَذُبِحَ

مَنْزَاهُ

مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ. أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

بَطَّةٌ وَضَوْءٌ كَوْكَبٌ

بَطَّةٌ رَأَتْ فِي الْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ تَمَكَّةً. فَحَاوَلَتْ أَنْ
تَصِيدَهَا. فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذَلِكَ مِرَارًا عَلِمَتْ أَنََّّهُ أَيْسٌ بِشَيْءٍ يُصَادُ.

(١) أضمر الذناب بضمير الغلاء لانه ترلها منزلتهم اذ هي كناية عنهم وقس

على ذلك ما اشبهه

فَتَرَكْتَهُ . ثُمَّ رَأَتْ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمَكَةً . فَظَنَّتْهَا مِثْلَ الَّذِي
رَأَتْهُ بِالْأَمْسِ . فَتَرَكْتُهَا

مَنْزَاهُ

أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَلَا يُوقِعَ
أَحَدَهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ

—————

نُخْبُ

مِنْ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِأَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

حِكَايَةُ الْمَلِكِ جُلَيْعَادَ

وَأَبْنَاهُ ^{الذي هُتِفَ}

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَسَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ مَلِكٌ
فِي بِلَادِ الْهِنْدِ . وَكَانَ مَلِكًا عَظِيمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ . حَسَنَ الصُّورَةِ . حَسَنَ
الْخَلْقِ كَرِيمَ الطَّبَاعِ مُحْسِنًا لِفُقَرَاءِ مُحِبًّا لِلرَّعِيَّةِ وَلِجَمِيعِ أَهْلِ دَوْلَتِهِ .
وَكَانَ اسْمُهُ جُلَيْعَادَ . وَكَانَ تَحْتَ يَدِهِ فِي مَمْلَكَتِهِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ
مَلِكًا . وَلِبِلَادِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ قَاضِيًا . وَكَانَ لَهُ سَبْعُونَ وَزِيرًا
وَقَدْ جَعَلَ عَلَى كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْ عَسْكَرِهِ رَئِيسًا . وَكَانَ أَكْبَرُ وَزَرَائِهِ
شَخْصًا يُقَالُ لَهُ شِمَاسُ . وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ
حَسَنَ الْخَلْقِ وَالطَّبَاعِ لَطِيفًا فِي كَلَامِهِ . لَبِيبًا فِي جَوَابِهِ . حَازِقًا فِي
جَمِيعِ أُمُورِهِ . حَكِيمًا مُدِيرًا رَئِيسًا مَعَ صِغَرِ سِنِهِ . عَارِفًا بِكُلِّ حِكْمَةٍ

وَأَدَبٍ . وَكَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّهُ مَحَبَّةً عَظِيمَةً وَيَمِيلُ إِلَيْهِ لِمَعْرِفَتِهِ بِالْفَصَاحَةِ
وَالْبَلَاغَةِ وَأَحْوَالِ السَّاسَةِ . وَلَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَخَفَضَ
الْجَنَاحَ لِلرَّعِيَّةِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَلِكُ عَادِلًا فِي مَمْلَكَتِهِ حَافِظًا لِرِعَايَةِ
مُوَاصِلًا كَبِيرَهُمْ وَصَغِيرَهُمْ بِالْإِحْسَانِ . وَمَا يَلِيقُ بِهِمْ مِنَ الرِّعَايَةِ
وَالْعَطَايَا وَالْأَمَانِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَخَفَقًا لِلخَرَاجِ عَنْ كَامِلِ الرَّعِيَّةِ . وَكَانَ
مُحِبًّا لَهُمْ كَبِيرًا وَصَغِيرًا وَمُعَامِلًا لَهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ .
وَأَتَى بِحُسْنِ سِيرَتِهِ بَيْنَهُمْ بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ . وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ
يَرْزُقْهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ
الْمَلِكَ كَانَ مُضْطَجِعًا فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي وَهُوَ مُشْغُولُ الْفِكْرِ فِي عَاقِبَةِ
أَمْرِ مَمْلَكَتِهِ . ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ يَصُبُّ مَاءً فِي
أَصْلِ شَجَرَةٍ وَحَوْلَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ وَإِذَا بِنَارٌ قَدْ خَرَجَتْ
مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَحْرَقَتْ جَمِيعَ مَا كَانَ حَوْلَهَا مِنَ الْأَشْجَارِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
انْتَبَهَ الْمَلِكُ مِنْ مَنَامِهِ فَرَزَعًا وَاسْتَدْعَى أَحَدَ غِلْمَانِهِ وَقَالَ لَهُ : أَذْهَبْ
بِسُرْعَةٍ وَأَنْتِنِي بِشَّمَسِ الْوَزِيرِ عَاجِلًا : فَذَهَبَ الْغُلَامُ إِلَى شَّمَسٍ وَقَالَ
لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَدْعُوكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لِأَنَّهُ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ مَرَّعُوبًا .
فَارْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتَحْضُرَ عِنْدَهُ عَاجِلًا : فَلَمَّا سَمِعَ شَّمَسُ كَلَامَ الْغُلَامِ
قَامَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَلِكِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ . فَرَأَاهُ قَاعِدًا عَلَى
فِرَاشِهِ . فَسَجَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ دَاعِيًا لَهُ بِدَوَامِ الْعِزِّ وَالنِّعَمِ . وَقَالَ :
لَا أَخْزَنُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي أَقْلَقَكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَمَا سَبَبُ

طَلَبَكَ إِيَّايَ بِسُرْعَةٍ : فَأَذِنَ لَهُ الْمَلِكُ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ . وَصَارَ يَقْصُ
عَلَيْهِ مَا رَأَى قَائِلًا : إِنِّي رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ مَنَامًا أَهَالَنِي . وَهُوَ كَأَنِّي
أَصْبُ مَاءً فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ وَحَوْلَ ثَلَاثِ الشَّجَرَةِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي هَذِهِ الْحَالَةِ . وَإِذَا بِنَارٍ خَرَجَتْ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَحْرَقَتْ
جَمِيعَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَشْجَارِ . فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَأَخَذَنِي الرَّعْبُ
فَأَنْتَبَهْتُ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَرْسَلْتُ دَعْوَتَكَ لِكَثْرَةِ مَعْرِفَتِكَ وَتَعْبِيرِكَ
لِلرُّؤْيَا . وَلَمَّا أَعْلَمَهُ مِنْ اتِّسَاعِ عِلْمِكَ وَغَزَاةِ فَهْمِكَ

فَأَطْرَقَ شَمْسٌ رَأْسُهُ سَاعَةً ثُمَّ تَبَسَّمَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا رَأَيْتَ
يَا شَمْسُ أَصْدُقَنِي الْخَبَرَ وَلَا تُخَفِ عَنِّي شَيْئًا : فَأَجَابَهُ شَمْسٌ وَقَالَ
لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَوْلَكَ وَأَقَرَّ عَيْنَكَ . وَأَمْرُ هَذِهِ الرُّؤْيَا
يَأُولُ إِلَى خَيْرٍ . وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ وَلَدًا ذَكَرًا . يَكُونُ وَارِثًا
لِلْمَلِكِ عَنْكَ مِنْ بَعْدِ طَوِيلِ عُمُرِكَ . غَيْرَ أَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ لَا أَحِبُّ
تَفْسِيرَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِتَفْسِيرِهِ : فَقَرَحَ الْمَلِكُ
بِذَلِكَ فَرَحًا عَظِيمًا . وَزَادَ سُرُورَهُ وَذَهَبَ عَنْهُ فَرْعُهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ .
وَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مِنْ حُسْنِ تَأْوِيلِ هَذَا الْمَنَامِ . فَكَمِّلْ لِي
تَأْوِيلَهُ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمُوَافِقُ لِكَمَالِ تَأْوِيلِهِ . لِأَجْلِ أَنْ يَكْمَلَ فَرَحِي .
لِأَنِّي لَا أَتَّبِعِي بِذَلِكَ غَيْرَ رِضَى اللَّهِ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى : فَلَمَّا رَأَى شَمْسٌ
مِنَ الْمَلِكِ أَنَّهُ مُصْتَمٌ عَلَى تَمَامِ تَفْسِيرِهِ . أَخْتَجَّ لَهُ بِشَجَّةٍ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ .
فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا الْمَلِكُ بِالْمُتَجِمِينَ وَجَمِيعِ الْمُعْبِرِينَ لِلْأَحْلَامِ الَّذِينَ فِي

تَمَلَّكَتِهِ . فَحَضَرَ وَاجْمَعًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْمَنَامَ . وَقَالَ لَهُمْ :
أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُخْبِرُونِي بِصِحَّةِ تَفْسِيرِهِ : فَتَقَدَّمَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ
إِذْنًا مِنَ الْمَلِكِ بِالْكَلَامِ . فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ وَزِيرَكَ
شَمَاسًا لَيْسَ بِعَاجِزٍ عَنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ أَحْتَشَمُ مِنْكَ وَسَكَنَ
رَوْعَكَ وَلَمْ يُظْهِرْ لَكَ جَمِيعَ التَّأْوِيلِ بِالْكَلِمَةِ . وَلَكِنْ إِذَا أَذِنْتَ لِي
بِالْكَلَامِ تَكَلَّمْتُ : فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : تَكَلَّمْ أَيُّهَا الْمَفْسِّرُ بِأَمَّا أَحْتَشَامُ
وَأَصْدُقُ فِي كَلَامِكَ : فَقَالَ الْمَفْسِّرُ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّهُ يُظْهِرُ مِنْكَ
غُلَامٌ يَكُونُ وَارِثًا لِلْمَلِكِ عَنْكَ بَعْدَ طَوِيلِ حَيَاتِكَ . وَلَكِنَّهُ لَا يَسِيرُ
فِي الرِّعْيَةِ بِسَيْرِكَ بَلْ يُخَالَفُ رُسُومَكَ وَيَجُورُ عَلَى رِعْيَتِكَ وَيُصِيبُهُ
مَا أَصَابَ الْفَارَ مَعَ السِّنُورِ فَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ الْمَلِكُ : وَمَا
حِكَايَةُ السِّنُورِ وَالْفَارِ

(حِكَايَةُ السِّنُورِ وَالْفَارِ)

فَقَالَ الْمَفْسِّرُ : أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَ الْمَلِكِ . إِنَّ السِّنُورَ وَهُوَ الْقِطُّ . مَرَحَ
لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي إِلَى شَيْءٍ يَنْتَرِسُهُ فِي بَعْضِ الْغِيْطَانِ . فَمَا وَجَدَ شَيْئًا .
وَضَعُفَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَالْمَطَرِ الَّذِي صَارَ فِي نِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَخَذَ
يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ بِشَيْءٍ يَفُوزُ بِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ دَائِرٌ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . إِذْ رَأَى
وَكْرًا فِي أَسْفَلِ شَجَرَةٍ قَدْنَا مِنْهُ وَصَارَ يُشْمِشُ وَيَدْنِدِنُ حَتَّى أَحَسَّ
بِأَنَّ دَاخِلَ الْوَكْرِ قَارًا . فَحَاوَلَهُ وَهَمَّ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ لِكَيْ يَأْخُذَهُ . فَلَمَّا
أَحَسَّ بِهِ الْفَارُ أَعْطَاهُ قَفَاهُ وَصَارَ يَذْخَفُ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِكَيْ

يَسُدُّ بَابَ الْوَكْرِ عَلَيْهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ صَارَ السِّنُّورُ يُصَوِّتُ صَوْتًا ضَعِيفًا وَيَهْوُلُ لَهُ : لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَا أَخِي . وَأَنَا مُلْتَجِيٌّ إِلَيْكَ لِتَفْعَلَ مَعِيَ رَحْمَةً بِأَنْ تُقَرِّبَنِي فِي وَكْرِكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ . لِأَنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ مِنْ كِبَرِ سِنِّي وَذَهَابِ قُوَّتِي . وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الْحَرَكَةِ . وَقَدْ تَوَغَّلْتُ فِي هَذَا الْغَيْطِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ . وَكَمْ مَرَّةً دَعَوْتُ بِالمَوْتِ عَلَى نَفْسِي لِكَيْ أَسْتَرِيحَ وَهَذَا أَنَا عَلَى بَابِكَ طَرِيحٌ مِنَ الْبَرْدِ وَالْمَطَرِ . وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ مِنْ صَدَقَتِكَ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِي وَتَدْخِلَنِي عِنْدَكَ وَتَأْوِيَنِي فِي دِهْلِيزِ وَكْرِكَ . لِأَنِّي غَرِيبٌ وَمَسْكِينٌ . وَقَدْ قِيلَ : مَنْ أَوَى بِمَنْزِلِهِ غَرِيبًا مَسْكِينًا كَانَ مَاوَاهُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الدِّينِ فَأَنْتَ يَا أَخِي حَقِيقٌ بِأَنْ تَكْسِبَ أَجْرِي . وَتَأْذَنَ لِي فِي أَنْ أَبِيتَ عِنْدَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى الصَّبَاحِ ثُمَّ أَرْوَحُ إِلَى حَالِ سَبِيلِي : فَلَمَّا سَمِعَ الْفَارُ كَلَامَ السِّنُّورِ . قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَدْخُلُ وَكْرِي وَأَنْتَ لِي عَدُوٌّ بِالطَّبَعِ وَمَعَاشُكَ مِنْ لَحْمِي . وَأَخَافُ أَنْ تَقْدُرَ بِي . لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شِيئَتِكَ . لِأَنَّهُ لَا عَهْدَ لَكَ . وَقَدْ قِيلَ : لَا يَنْبَغِي الْأَمَانُ لِلْفَقِيرِ عَلَى الْمَالِ وَلَا لِلنَّارِ عَلَى الْحَطَبِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْمَنَكَ عَلَى نَفْسِي وَقَدْ قِيلَ : عَدَاوَةُ الطَّبَعِ كُلَّمَا ضَعُفَ صَاحِبُهَا كَانَتْ أَقْوَى : فَأَجَابَ السِّنُّورُ قَائِلًا بِأَخْمَدِ صَوْتٍ وَأَسْوَأِ حَالٍ : إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ . وَلَسْتُ أَنْكِرُ عَلَيْكَ . وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ الصَّفْحَ عَمَّا مَضَى مِنَ الْعَدَاوَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ : مَنْ صَفَحَ عَنْ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُ صَفَحَ خَالِفَهُ عَنْهُ . وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ عَدُوًّا

لَكَ وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ طَالِبُ صِدَاقَتِكَ . وَقَدْ قِيلَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ
عَدُوَّكَ صَدِيقًا لَكَ فَأَفْعَلْ مَعَهُ خَيْرًا . وَأَنَا يَا أَخِي أُعْطِيكَ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ أَتِي لَا أَضُرُّكَ أَبَدًا . وَمَعَ هَذَا لَيْسَ لِي قُدْرَةٌ عَلَى ذَلِكَ
فَتَقَى بِاللَّهِ وَأَفْعَلْ خَيْرًا . وَأَقْبَلَ عَهْدِي وَمِيثَاقِي : فَقَالَ الْقَارُ : كَيْفَ
أَقْبَلُ عَهْدَ مَنْ تَأَسَّسَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وَعَادَاتُهُ أَنْ يَنْدُرَ بِي .
وَلَوْ كَانَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَنَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الدَّمِ لَهَانَ عَلَيَّ
ذَلِكَ . وَلَكِنَّهَا عَدَاوَةٌ طَبِيعِيَّةٌ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ . وَقَدْ قِيلَ مَنْ أَسْتَأْمَنَ
عَدُوَّهُ عَلَى نَفْسِهِ كَانَ كَمَنْ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فَمِ الْأَفْعَى : فَقَالَ السَّنُورُ
وَهُوَ مُتَمَلِّئٌ غَيْظًا : قَدْ ضَاقَ صَدْرِي وَضَعُفَتْ نَفْسِي . وَهَذَا أَنَا فِي
الْتَزَعِ وَعَنْ قَلِيلٍ أَمُوتُ عَلَى بَابِكَ وَيَبْقَى إِنَّمَا عَلَيْكَ لِأَنَّكَ قَادِرٌ
عَلَى نَجَاتِي بِمَا أَنَا فِيهِ . وَهَذَا آخِرُ كَلَامِي مَعَكَ : فَحَصَلَ لِلْقَارِ خَوْفٌ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وَتَرَلَّتْ فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَنْ أَرَادَ
الْمُعَاوَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ فَلْيَصْنَعْ مَعَهُ رَحْمَةً وَخَيْرًا . وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ
عَلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْقُذْ هَذَا السَّنُورَ مِنْ هَذَا الْمَلَالِكِ لِأَنْكَسِبَ
أَجْرَهُ : فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ الْقَارُ إِلَى السَّنُورِ وَأَدْخَلَهُ فِي وَكْرِهِ سَخَبًا . فَأَقَامَ
عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ وَاسْتَرَاخَ وَتَعَفَّى قَلِيلًا . فَصَارَ بَتَّاسُفٌ عَلَى ضَعْفِهِ
وَذَهَابِ قُوَّتِهِ وَقَلَّةِ أَصْدِقَائِهِ . فَصَارَ الْقَارُ يَتَرَفَّقُ بِهِ وَيَأْخُذُ بِخَاطِرِهِ
وَيَتَقَرَّبُ مِنْهُ وَيَسْعَى حَوْلَهُ . فَأَمَّا السَّنُورُ فَإِنَّهُ زَحَفَ إِلَى الْوَكْرِ حَتَّى
مَلَكَ الْخُرْجَ خَوْفًا أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ الْقَارُ . فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ قَرُبَ مِنْ

السِّنُورِ عَلَى عَادَتِهِ . فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنْهُ قَبَضَ عَلَيْهِ وَأَخَذَهُ بَيْنَ
 أَظْفِيرِهِ وَصَارَ يَمَضُّهُ وَيَنْثَرُهُ وَيَأْخُذُهُ فِي فَمِهِ وَيَرْفَعُهُ عَنِ الْأَرْضِ
 وَيَرْمِيهِ وَيَجْرِي وَرَاءَهُ وَيَنْهَشُهُ وَيَعْدِبُهُ . فَمِنْدَ ذَلِكَ اسْتَعَاثَ الْقَارُ
 وَطَلَبَ الْخَلَاصَ مِنَ اللَّهِ . وَجَعَلَ يُعَاتِبُ السِّنُورَ وَيَقُولُ : أَيْنَ الْعَهْدُ
 الَّذِي عَاهَدْتَنِي بِهِ . وَأَيْنَ أَقْسَامُكَ الَّتِي أَقْسَمْتَ بِهَا . أَهَذَا جَزَائِي
 مِنْكَ . وَقَدْ أَذْخَلْتُكَ وَكَرِي وَأَسْتَأْمَنُكَ عَلَى نَفْسِي . وَلَكِنْ صَدَقَ
 مَنْ قَالَ : مَنْ أَخَذَ عَهْدًا مِنْ عَدُوِّهِ لَا يَتَّبِعِي لِنَفْسِهِ نَجَاةً . وَمَنْ قَالَ :
 مَنْ سَلَّمَ نَفْسَهُ لِعَدُوِّهِ كَانَ مُسْتَوْجِبًا لِنَفْسِهِ الْهَلَاكَ . وَلَكِنْ تَوَكَّلْتُ
 عَلَى خَالِقِي فَهُوَ الَّذِي يُخَلِّصُنِي مِنْكَ : فَيَتِمَّا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مَعَ
 السِّنُورِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَيْهِ وَيَهْتَرِسَهُ . إِذَا بِرَجُلٍ صَيَّادٍ مَعَهُ كَلَابُ
 جَارِحَةٌ مُعَوَّدَةٌ عَلَى الصَّيْدِ . فَمَرَّ مِنْهَا كَلْبٌ عَلَى بَابِ الْوَكْرِ فَسَمِعَ
 فِيهِ مَرَكَةً كَبِيرَةً فَظَنَّ أَنَّ فِيهِ ثَعْلَبًا يَفْتَرِسُ شَيْئًا . فَأَتَدَفَّعَ الْكَلْبُ
 مُتَحَدِّيًا لِيَصْطَادَهُ فَصَادَفَ السِّنُورَ فَجَذَبَهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَعَ السِّنُورُ بَيْنَ
 يَدَيِ الْكَلْبِ انْتَهَى بِنَفْسِهِ وَأَطْلَقَ الْقَارَ حَيًّا لَيْسَ فِيهِ جُرْحٌ . وَأَمَّا
 هُوَ فَإِنَّهُ خَرَجَ بِهِ الْكَلْبُ الْجَارِحُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ عَصَبَهُ وَرَمَاهُ مَيِّتًا .
 وَصَدَقَ فِي حَقِّهَا قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَنْ رَجِمَ رَجِيمَ آجِلًا . وَمَنْ ظَلَمَ
 ظُلْمَ عَاجِلًا

هَذَا مَا جَرَى لَهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ . فَلِذَلِكَ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْهَضَ
 عَهْدًا مِنْ أَسْتَأْمَنَهُ . وَمَنْ غَدَرَ وَخَانَ يَحْصُلُ لَهُ مِثْلُ مَا حَصَلَ لِلْسِّنُورِ .

لِأَنَّهُ تَحَايَدَيْنِ أَلْفَتِي يُدَانُ وَمَنْ يَرْجِعْ إِلَى الْخَيْرِ يَنْلِ الثَّوَابَ. وَلَكِنْ لَا
تُخْزَنُ أَيْهَا الْمَلِكُ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْكَ ذَلِكَ. لِأَنَّ وَلَدَكَ بَعْدَ ظُلْمِهِ وَعَسْفِهِ
رُبَّمَا يَعُودُ إِلَى حُسْنِ سِيرَتِكَ. وَإِنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي هُوَ وَزِيرُكَ
شَّمَسٌ أَحَبُّ أَنْ لَا يَكْتُمَ عَلَيْكَ شَيْئًا فَيَا رَمَزَهُ إِلَيْكَ. وَذَلِكَ رُشْدٌ مِنْهُ
لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ: أَكْثَرُ النَّاسِ خَوْفًا أَوْسَعُهُمْ عِلْمًا وَأَغْبَطُهُمْ خَيْرًا: فَأَذَعَنَ
الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِإِكْرَامِ جَزِيلٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ وَقَامَ وَدَخَلَ
مَكَانَهُ وَصَارَ يَتَفَكَّرُ فِي عَائِنَةِ أَمْرِهِ. وَسَلَّمْ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي فِي يَدِهِ
جَمِيعُ الْأُمُورِ. فَلَمْ يَمُضِ زَمَانٌ كَثِيرٌ إِلَّا أَتَتْهُ الْبُشْرَى بِتَحْقِيقِ أَمَلِهِ
فَقَالَ: صَدَقَتْ رُؤْيَايَ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ: ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا بَعْضَ الْعُلَمَاءِ
وَأَرْسَلَهُ لِيُخْبِرَ شَمَاسًا. فَلَمَّا حَدَّثَهُ الْمَلِكُ بِمَا صَارَ مِنْ حَمْلِ زَوْجَتِهِ وَهُوَ
فَرِحَانٌ قَائِلًا: قَدْ صَدَقَتْ رُؤْيَايَ وَأَتَّصَلَ رَجَائِي فَلَمَلَّ ذَلِكَ الْحَمْلَ
يَكُونُ وَلَدًا ذَكَرًا وَيَكُونُ وَارِثًا لِلْمُلْكِ. فَمَا تَقُولُ يَا شَمَاسُ فِي ذَلِكَ:
فَسَكَتَ شَمَاسٌ وَلَمْ يَنْطِقْ بِجَوَابٍ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا لِي أَرَاكَ لَا تَفْرَحُ
بِفَرَحِي وَلَا تَرُدُّ لِي جَوَابًا. يَا تَرَى هَلْ أَنْتَ كَارِهِ لِهَذَا الْأَمْرِ يَا شَمَاسُ:
فَسَجَدَ عِنْدَ ذَلِكَ شَمَاسٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ وَقَالَ: أَيْهَا الْمَلِكُ أَطَالَ
اللَّهُ عُمْرَكَ. مَا الَّذِي يَنْفَعُ الْمُسْتَظِلَّ بِشَجَرَةٍ إِذَا كَانَتِ النَّارُ تَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا لَذَّةُ شَارِبِ الْخَمْرِ الصَّافِي إِذَا حَصَلَ لَهُ بِهَا الشَّرْقُ. وَمَا
فَائِدَةُ النَّاهِلِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْبَارِدِ إِذَا غَرِقَ فِيهِ. وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ
لِلَّهِ وَلَكَ أَيْهَا الْمَلِكُ. وَلَكِنْ قَدْ قِيلَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَا يَنْبَغِي لِمَاعِلٍ

أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي شَأْنِهَا إِلَّا إِذَا نُمْتُ: الْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ سَفَرِهِ .
وَالَّذِي فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَمُوتَ عَدُوَّهُ . وَالْمَرَأَةُ الْحَامِلُ حَتَّى تَضَعَ حَمْلَهَا .
فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّ الْمَتَكَلَّمَ بِشَأْنِ شَيْءٍ لَمْ يَتِمَّ مِثْلُ النَّاسِكِ
الْمَدْفُوقِ عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنُ : فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ حِكَايَةُ النَّاسِكِ
وَمَا جَرَى لَهُ

(حِكَايَةُ النَّاسِكِ وَمَا جَرَى لَهُ)

فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ . إِنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ عِنْدَ شَرِيفٍ مِنْ أَشْرَافِ
بَعْضِ الْمَدُنِ . وَكَانَ لِلنَّاسِكِ جَرَايَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رِزْقِ ذَلِكَ
الشَّرِيفِ . وَهِيَ : ثَلَاثَةُ أَرْغِفَةٍ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ . وَكَانَ
السَّمْنُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ غَالِيًا . وَكَانَ النَّاسِكُ يَجْمَعُ الَّذِي يَجِيءُ إِلَيْهِ
فِي جَرَّةٍ عِنْدَهُ حَتَّى مَلَأَهَا وَعَلَّقَهَا فَوْقَ رَأْسِهِ ذَوْقًا وَاحْتِرَاسًا . فَبَيْنَمَا
هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي جَالِسٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ . إِذْ
عَرَضَ لَهُ فِكْرٌ فِي أَمْرِ السَّمْنِ وَغَلَاظِهِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : يَنْبَغِي أَنْ
أَبِيعَ هَذَا السَّمْنَ الَّذِي عِنْدِي جَمِيعَهُ . وَأَشْتَرِيَ بِهِ نَجَّةً وَأُشَارِكَ عَلَيْهَا
أَحَدًا مِنَ الْفَلَاحِينَ . فَإِنَّهَا فِي أَوَّلِ عَامٍ تَلِدُ ذَكَرًا وَأُنْثَى . وَثَانِي عَامٍ
تَلِدُ أُنْثَى وَذَكَرًا . وَلَا تَزَالُ هَذِهِ النِّعْمُ تَتَوَالَدُ ذُكُورًا وَإِنَاثًا حَتَّى
تَصِيرَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَأَقْسِمُ حِصَّتِي بَعْدَ ذَلِكَ وَأَبِيعُ مَا شِئْتُ .
وَأَشْتَرِيَ الْأَرْضَ الْفُلَانِيَّةَ وَأُنْشِي فِيهَا غَيْطًا وَأَبْنِي فِيهَا قَصْرًا عَظِيمًا
وَأَقْنِي ثِيَابًا وَمَلْبُوسًا . وَأَشْتَرِيَ عَيْدًا وَجَوَارِي وَأَتَرُوجُ بِنْتَ التَّاجِرِ

أَفْلَانِي وَأَعْمَلُ عُرْسًا مَا صَارَ مِنْهُ قَطُّ. وَأَذْبَحُ الذَّبَائِحَ وَأَعْمَلُ
 الْأَطْعِمَةَ الْفَاخِرَةَ وَالْحُلُوبَاتِ الْمَلْبَسَاتِ وَغَيْرَهَا. وَأَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ
 الْمَلَاعِبِ وَأَرْبَابَ الْفُنُونِ وَآلَاتِ السَّمْعِ وَأَجْهَزُ الْأَزْهَارِ وَالْمَشْمُومَاتِ
 وَأَصْنَافِ الرِّيَاحِينَ وَأَدْعُو الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَالرُّؤَسَاءَ
 وَأَرْبَابَ الدُّوَلَةِ. وَكُلُّ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا أَحْضَرْتُهُ إِلَيْهِ. وَأَجْهَزُ أَنْوَاعَ
 الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ. وَأُطْلِقُ مُنَادِيًا يُنَادِي. مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا يَنَالُهُ.
 وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحْمِلُ زَوْجَتِي وَتَلِدُ غُلَامًا ذَكَرًا. فَأَفْرَحُ بِهِ وَأَعْمَلُ لَهُ
 الْوَلَاتِمَ وَأُرِيهِ فِي الدَّلَالِ. وَأُعَلِّمُهُ الْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ وَالْحِسَابَ
 وَأَشْهَرُ اسْمَهُ بَيْنَ النَّاسِ. وَأَقْتَحِرُ بِهِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَجَالِسِ. وَأَمْرُهُ
 بِالْمَعْرُوفِ فَلَا يُخَالِفُنِي وَأَنْتَاهُ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَالْمُنْكَرِ. وَأُوصِيهِ بِالتَّقْوَى
 وَفِعْلِ الْخَيْرِ. وَأُعْطِيهِ الْعَطَايَا الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ. فَإِنْ رَأَيْتُهُ لَزِمَ الطَّلَاعَةَ
 زِدْتُهُ عَطَايَا صَالِحَةً. وَإِنْ رَأَيْتُهُ مَالَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ أُنْزِلُ عَلَيْهِ بِهِ زِيَّةَ
 الْعَصَا وَرَفَعَهَا لِيَضْرِبَ بِهَا وَلَدَهُ فَأَصَابَتْ جَرَّةَ السَّمَنِ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِهِ
 فَكَسَرَتْهَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَزِلْتُ بِشِقَاقَتِهَا عَلَيْهِ وَسَاحَ السَّمَنِ عَلَى رَأْسِهِ
 وَعَلَى ثِيَابِهِ وَلَحِيتِهِ وَصَارَ عِبْرَةً. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. لَا يَنْبَغِي
 لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: لَقَدْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ. وَنِعْمَ الْوَزِيرُ أَنْتَ.
 لِكُونِكَ بِالْصِّدْقِ نَطَقْتَ. وَبِالْخَيْرِ أَشْرْتَ. وَلَقَدْ صَارَتْ رَتَبَتُكَ
 عِنْدِي عَلَى مَا تُحِبُّ وَلَمْ تَزَلْ مَقْبُولًا. فَسَجِدْ شَمْسُ اللَّهِ وَلِلْمَلِكِ وَدَعَا

لَهُ بِدَوَامِ النِّعَمِ وَقَالَ لَهُ: أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ وَأَعْلَى شَأْنَكَ . وَأَعْلَمَ
أَنِّي لَسْتُ أَكْتُمُ عَنْكَ شَيْئًا لَا فِي السِّرِّ وَلَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَرِضَاكَ
رِضَايَ وَغَضَبُكَ غَضَبِي وَلَيْسَ لِي فَرْحٌ إِلَّا بِفَرْحِكَ وَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ
أَبَيْتَ وَأَنْتَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَزَقَنِي كُلَّ خَيْرٍ بِإِكْرَامِكَ
إِيَّايَ . فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَخْرُسَكَ بِمَلَانِكَتِهِ . وَيُحَسِّنَ ثَوَابَكَ
عِنْدَ لِقَائِهِ : فَأَتَّبِعَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ : ثُمَّ قَامَ شَمْسٌ وَأَنْصَرَفَ مِنْ
عِنْدِ الْمَلِكِ

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ وَضَعَتْ زَوْجَةُ الْمَلِكِ غُلَامًا ذَكَرًا . فَهَضَّ
الْمُبَشِّرُونَ إِلَى الْمَلِكِ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ قَفَرَحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا .
وَشَكَرَ اللَّهُ شُكْرًا جَزِيلًا وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي وَلَدًا . بَعْدَ
الْيَاسِ وَهُوَ الشَّفُوقُ الرَّؤُفُ عَلَى عِبَادِهِ : ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ كَتَبَ إِلَى
سَائِرِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لِيُعْلِمَهُمْ بِالْخَبَرِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَنَزِلِهِ . فَحَضَرَ لَهُ
الْأُمَرَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ الَّذِينَ تَحْتَ أَمْرِهِ . هَذَا
مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ وَلَدِهِ . فَإِنَّهُ قَدِ دَقَّتْ لَهُ الْبَشَائِرُ وَالْأَفْرَاحُ
فِي سَائِرِ الْمَمْلَكَةِ . وَأَقْبَلَ أَهْلُهَا إِلَى الْحُضُورِ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ .
وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْعُلُومِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْأَدَبَاءُ وَالْحُكَمَاءُ وَدَخَلُوا جَمِيعُهُمْ
إِلَى الْمَلِكِ . وَوَصَلَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى حَدِّ مَقَامِهِ . ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْوُزَرَاءِ
السَّبْعَةِ الْكِبَارِ الَّذِينَ رَئِيسُهُمْ شَمْسٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى

قَدَرِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي شَأْنِ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ . فَأَبْتَدَأَ رِئِيسُهُمُ
الْوَزِيرُ شَّمَّاسٌ . وَاسْتَأْذَنَ الْمَلِكَ فِي الْكَلَامِ . فَأَذِنَ لَهُ .

فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْشَأَنَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ الْمُنْعَمِ
عَلَى عِبَادِهِ الْمُلُوكِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ بِمَا أَوْلَاهُمُ مِنَ الْمَلِكِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ . وَبِمَا أَجْرَاهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِرِعِيَّتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ وَخُصُوصًا
مَلِكَنَا الَّذِي أَحْيَا بِهِ مَوَاتَ بِلَادِنَا بِمَا أَسَدَاهُ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنَ النِّعَمِ .
وَرَزَقَنَا مِنْ سَلَامَتِهِ بِرِخَاءِ الْعَيْشِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالْعَدْلِ . فَأَيُّ مَلِكٍ
يَصْنَعُ بِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ بِنَا مِنَ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِنَا وَأَدَاءِ
حُقُوقِنَا وَإِنْصَافِ بَعْضِنَا مِنْ بَعْضٍ وَقَاةِ الْغَفْلَةِ عَنَّا وَرَدِّ مَظَالِمِنَا . وَمِنْ
فَضْلِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَكُونَ مَا كُنْهُمْ مُتَعَوِّدًا لِأُمُورِهِمْ . وَحَافِظًا
لَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ لِأَنَّ الْعَدُوَّ غَايَةٌ قَصْدِهِمْ أَنْ يَشْهَرَ عَدُوُّهُ وَأَنْ
يَمْلِكَهُ فِي يَدِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُقَدِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ
خَدَمًا فَيَصِيرُونَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَبِيدِ . لِأَجْلِ أَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ
وَأَمَّا نَحْنُ فَلَمْ يَطَّأْ بِلَادِنَا أَعْدَاءٌ فِي زَمَنِ مَالِكِنَا . لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَى
وَالسَّعَادَةِ الْعُظْمَى الَّتِي لَمْ يَقْدِرِ الْوَاصِفُونَ عَلَى وَصْفِهَا وَإِنَّمَا هِيَ فَوْقَ
ذَلِكَ . وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَقِيقٌ بِأَنَّكَ أَهْلٌ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى
وَنَحْنُ تَحْتَ كَنْفِكَ وَفِي ظِلِّ جَنَاحِكَ أَحْسَنَ اللَّهُ تَوَاتُكَ وَأَدَامَ
بَقَاءَكَ . لِأَنَّنَا كُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ نَجِدُ فِي الطَّلَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ
عَلَيْنَا بِالْإِجَابَةِ وَيُقْبِلَ لَنَا وَيُعْطِيكَ وَلَدًا صَالِحًا تَقَرُّ بِهِ بِمَيْتَاكَ وَاللَّهُ

سَجَّاتُهُ وَتَعَالَى قَدْ تَهَلَّلَ مِنَّا وَاسْتَجَابَ دُعَاءَنَا وَأَتَانَا بِالْفَرْجِ الْقَرِيبِ
مِثْلَمَا أَتَى لِبَعْضِ السَّمَكِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ : فَقَالَ الْمَلِكُ : وَمَا حِكَايَةُ
السَّمَكِ وَكَيْفَ ذَلِكَ

(حكاية السمك وما جرى له)

فَقَالَ شَّمَّاسٌ : أَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ
غَدِيرُ مَاءٍ . وَكَانَ فِيهِ بَعْضُ سَمَكَاتٍ . فَعَرَضَ لِذَلِكَ الْغَدِيرِ أَنَّهُ قَلَّ
مَائُهُ . وَصَارَ يَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَاءِ مَا يَسْمَعُهَا كَمَا
فَكَادَتْ أَنْ تَهْلِكَ . وَقَالَتْ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْرِنَا . وَكَيْفَ نَحْنُ
نَحْتَلُ وَمَنْ نَسْتَشِيرُهُ فِي نَجَاتِنَا : فَقَامَتِ سَمَكَةٌ مِنْهُنَّ وَكَانَتْ أَكْبَرَهُنَّ مِنْ
عَقْلٍ وَسِنَاءٍ وَقَالَتْ : مَا لَنَا حِيلَةٌ فِي خَلَاصِنَا إِلَّا الْطَّلَبُ مِنَ اللَّهِ .
وَلَكِنْ نَلْتَمِسُ الرَّأْيَ مِنَ السَّرَطَانِ فَإِنَّهُ أَكْبَرُنَا فَهَلْ آمَنَ بِنَا إِلَيْهِ لِنَنْظُرَ
مَا يَكُونُ مِنْ رَأْيِهِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنَّا مَعْرِفَةً بِحَقَائِقِ الْكَلَامِ : فَاسْتَحْسَنَ
رَأْيَهَا وَجِئْنَ بِأَجْمَعِهِنَّ إِلَى السَّرَطَانِ . فَوَجَدَنَّهُ رَاضِيًا فِي مَوْضِعِهِ .
وَلَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَا خَبْرٌ بِمَا هُنَّ فِيهِ . فَسَأَلْنَهُ عَلَيْهِ وَقُلْنَ لَهُ :
يَا سَيِّدَنَا . أَمَا يَنْبِيئُكَ أَمْرُنَا . وَأَنْتَ حَاكِمُنَا وَرَبِّبُنَا : فَأَجَابَهُنَّ
السَّرَطَانُ قَائِلًا : وَعَلَيْكُنَّ السَّلَامُ . مَا الَّذِي يَكُنَّ . وَمَا تُرْذَن :
فَقَصَصْنَ عَلَيْهِ قِصَّتَهُنَّ وَمَا دَهَاهُنَّ مِنْ أَمْرِ نَقْصِ الْمَاءِ وَإِنَّهُ مَتَى
نَشَفَ حَصَلَ لَهُنَّ الْهَلَاكُ . ثُمَّ قُلْنَ لَهُ : وَقَدْ جِئْنَاكَ مُنْتَظِرَاتٍ رَأْيَكَ
وَمَا يَكُونُ فِيهِ النِّجَاةُ . لِأَنَّكَ كَبِيرُنَا وَأَعْرَفُنَا : فَعِنْدَ ذَلِكَ أَطْرَقَ

رَأْسُهُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : لَا شَكَّ أَنَّ عِنْدَكَ نَقْصَ قَلْبٍ لِأَيْسَكُنْ مِنْ
 رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَفَالَتِهِ بِأَرْزَاقِ خَلَائِقِهِ جَمِيعًا . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى سُجَّاتُهُ يَرْزُقُ عِبَادَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ قَبْلَ أَنْ
 يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ . وَجَعَلَ لِكُلِّ شَخْصٍ عُمْرًا مُخَدُّودًا وَرِزْقًا
 مَقْسُومًا بِقُدْرَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ . فَكَيْفَ تُحْمِلُ هَمَّ شَيْءٍ هُوَ فِي الْغَيْبِ
 مَسْطُورٌ . وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ الطَّلَبِ مِنَ
 اللَّهِ تَعَالَى . فَيَنْبَغِي أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا يُضِلِّحُ سِرِّرَتَهُ مَعَ رَبِّهِ فِي سِرِّهِ
 وَعَلَانِيَتِهِ . وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنَا وَيَنْقُذَنَا مِنَ الشَّدَائِدِ . لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَا يُخَيِّبُ رَجَاءَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ . وَلَا يَرُدُّ طَلَبَ مَنْ تَوَسَّلَ
 إِلَيْهِ فَإِذَا أَضَلَّحْنَا أَحْوَالَنَا أَسْتَقَامَتِ أُمُورُنَا وَحَصَلَ لَنَا كُلُّ خَيْرٍ
 وَنِعْمَةٍ . وَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَغَمَرَتْ أَرْضُنَا بِدُعَاءِ صَالِحِنَا فَلَا يَهْدِمُ الْخَيْرَ
 الَّذِي بَنَاهُ . فَالرَّأْيُ أَنْ نَصْبِرَ وَنَنْتَظِرَ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِنَا . فَإِنْ كَانَ
 يَحْصُلُ لَنَا مَوْتُ عَلَى الْعَادَةِ أَسْتَرْخَضْنَا . وَإِنْ كَانَ يَحْصُلُ لَنَا مَا يُوجِبُ
 الْهَرَبَ هَرَبْنَا وَرَحَلْنَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ : فَأَجَابَ السَّمَكُ
 جَمِيعُهُ مِنْ قَمٍ وَوَاحِدٍ : صَدَقْتَ يَا سَيِّدَنَا . جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا : وَتَوَجَّهَ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَمَا مَضَى إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ وَأَتَاهُنَّ اللَّهُ
 بِمَطَرٍ شَدِيدٍ حَتَّى مَلَأَ مَحَلَّ الْقَدِيرِ زِيَادَةً عَمَّا كَانَ أَوَّلًا
 وَهَكَذَا نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا يَائِسِينَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلَدٌ .
 وَحَيْثُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَالَيْكَ بِهَذَا الْوَلَدِ الْمُبَارَكِ . فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنْ يَجْعَلَهُ وَلَدًا مُبَارَكًا. وَأَنْ يُقَرَّ بِهِ عَيْنُكَ وَيَجْعَلَهُ خَلِيفَةً صَالِحَةً.
وَيَرْزُقَنَا مِنْهُ مَا رَزَقْنَا مِنْكَ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخَيِّبُ مَنْ قَصَدَهُ.
وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ الثَّانِي وَسَلَّمَ عَلَى الْمَلِكِ. فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ قَائِلًا :
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ : فَقَالَ ذَلِكَ الْوَزِيرُ : إِنَّ الْمَلِكَ لَا يُسَمَّى مَلِكًا إِلَّا
إِذَا أُعْطِيَ وَعَدَلْ . وَحَكَمَ وَآكْرَمَ وَأَحْسَنَ سِيرَتَهُ مَعَ رَعِيَّتِهِ بِإِقَامَةِ
الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ الْمَأْلُوفَةِ بَيْنَ النَّاسِ . وَأَنْصَفَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ
وَحَقَّنَ دِمَاءَهُمْ وَكَفَّ الْأَذَى عَنْهُمْ وَيَكُونُ مَوْصُوفًا بِعَدَمِ الْغَفْلَةِ
عَنْ قُرَّائِهِمْ وَإِسْعَافِ أَعْلَانِهِمْ وَأَذْنَاهُمْ وَإِعْطَائِهِمْ الْحَقَّ الْوَاجِبَ
لَهُمْ حَتَّى يَصِيرُوا جَمِيعًا دَاعِينَ لَهُ مُتَمَثِّلِينَ لِأَمْرِهِ . لِأَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ
الْمَلِكَ الَّذِي فِيهِ هَذِهِ الصِّفَةُ مُحَبَّبٌ عِنْدَ الرِّعْيَةِ مُكْتَسِبًا مِنَ الدُّنْيَا عِلَالَهَا
وَمِنْ الْآخِرَةِ شَرْفَهَا وَرِضَى خَالِقِهَا . وَتَحَنُّنٌ مَعَاشِرَ الْعَبِيدِ مُعْتَرِفُونَ
لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِأَنْ جَمِيعَ مَا وَصَفْنَاهُ عِنْدَكَ . كَمَا قِيلَ : خَيْرُ الْأُمُورِ أَنْ
يَكُونَ مَلِكُ الرِّعْيَةِ عَادِلًا . وَحَكِيمًا مَاهِرًا . وَعَالِمًا خَبِيرًا عَامِلًا بِأَمْرِهِ .
وَتَحَنُّنٌ الْآنَ مُتَنِعِمُونَ فِيهِ السَّعَادَةَ . وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ وَقَعْنَا فِي
الْيَأْسِ مِنْ حُصُولِ وَلَدٍ لَكَ يَرِثُ مُلْكَكَ . وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمُهُ لَمْ
يُخَيِّبْ رَجَاءَكَ وَقَبِلَ دُعَاكَ لِحَسَنِ ظَنِّكَ بِهِ وَتَسْلِيمِ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .
فَنِعْمَ الرَّجَاءُ رَجَاؤُكَ . وَقَدْ صَارَ فِيكَ مَا صَارَ لِلْغُرَابِ وَالْحَيَّةِ : فَقَالَ
الْمَلِكُ : كَيْفَ ذَلِكَ وَمَا حِكَايَةُ الْغُرَابِ وَالْحَيَّةِ

« حكاية الغراب والحية »

فَقَالَ الْوَزِيرُ: أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ كَانَ غُرَابٌ سَاكِنًا فِي شَجَرَةٍ
هُوَ وَزَوْجَتُهُ فِي أَرْغَدٍ عَيْشٍ إِلَى أَنْ بَلَغَا زَمَانَ تَفَرُّيخِهِمَا. وَكَانَ زَمَنُ
الْقَيْظِ. فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ وَكْرِهَا. وَقَصَدَتْ ذَلِكَ الشَّجَرَةَ فَتَعَلَّقَتْ
بِفُرْعِهَا إِلَى أَنْ صَعِدَتْ إِلَى عُشِّ الْغُرَابِ وَرَبَضَتْ فِيهِ. وَمَكَثَتْ
مُدَّةَ أَيَّامٍ الصَّيْفِ. وَصَارَ الْغُرَابُ مَطْرُودًا لَا يَجِدُ لَهُ فُرْصَةً وَلَا مَوْضِعًا
يَرْقُدُ فِيهِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ الْحَرِّ ذَهَبَتِ الْحَيَّةُ إِلَى مَوْضِعِهَا. فَقَالَ
الْغُرَابُ لِزَوْجَتِهِ: نَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي نَجَّانَا وَخَلَّصَنَا مِنْ هَذِهِ
الْآفَةِ وَلَوْ كُنَّا حُرْمَنَا مِنَ الزَّادِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا
يَقْطَعُ رَجَاءَنَا. فَتَشْكُرُهُ عَلَى مَا مِنْ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامَةِ وَصِحَّةِ أَبْدَانِنَا.
وَلَيْسَ لَنَا أَتَكَالُ إِلَّا عَلَيْهِ. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ وَعِشْنَا إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ
نَعُوْذُ بِاللَّهِ عَلَيْنَا نِتَاجِنَا: فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ تَفَرُّيخِهِمَا. خَرَجَتْ الْحَيَّةُ مِنْ
مَوْضِعِهَا وَقَصَدَتْ الشَّجَرَةَ. فَبَيْنَمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَعْضِ أَغْصَانِهَا. وَهِيَ
فَاصِدَةٌ عِشَّ الْغُرَابِ عَلَى الْعَادَةِ. وَإِذَا بِجِدَاءَةٍ قَدْ انْقَضَتْ عَلَيْهَا
وَضَرَبَتْهَا فِي رَأْسِهَا فَخَدَشَتْهَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ سَقَطَتِ الْحَيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ
مَغْشِيًا عَلَيْهَا. وَطَلَعَ عَلَيْهَا الْبَلُّ فَأَكَلَهَا. وَصَارَ الْغُرَابُ مَعَ زَوْجَتِهِ
فِي سَلَامَةٍ وَعُظْمَانِيَّةٍ. وَفَرَّخَا أَوْلَادًا كَثِيرَةً وَشَكَرَا اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِهِمَا
وَعَلَى حُصُولِ الْأَوْلَادِ وَنَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ: يَجِبُ عَلَيْنَا شُكْرُهُ عَلَى مَا
أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ وَعَالَيْنَا بِهَذَا الْمَوْلُودِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ. بَعْدَ

الْيَاسَ وَقَطَعَ الرَّجَاءَ . أَحْسَنَ اللَّهُ ثَوَابَكَ وَعَاقِبَةَ أَمْرِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ الثَّالِثُ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ بِالْخَيْرِ
 الْعَاجِلِ وَالْثَوَابِ الْآجِلِ . لِأَنَّ كُلَّ مَنْ تُحِبُّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ تُحِبُّهُ أَهْلُ
 السَّمَاءِ . وَاللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ لَكَ الْمَحَبَّةَ . وَجَعَلَهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ .
 فَلَهُ الشُّكْرُ وَلَهُ الْحَمْدُ مِنَّا وَمِنْكَ لِكِي تَزِيدَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَالِمًا بِكَ .
 وَأَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .
 وَأَنَّهُ هُوَ الْمُعْطَى . وَأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ عِنْدَ شَخْصٍ إِلَيْهِ يَنْتَهِي . فَسَمِعَ النِّعَمَ
 عَلَى عَمِيدِهِ كَمَا يُحِبُّ فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ مَوَاهِبَ كَثِيرَةً . وَمِنْهُمْ مَنْ
 شَغَلَهُ بِتَحْصِيلِ الْقُوتِ . وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ رَئِيسًا . وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ
 زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا . رَاغِبًا إِلَيْهِ . لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَالَ : أَنَا الضَّارُّ النَّافِعُ .
 أَشْفِي وَأَمْرِيضُ . وَأَغْنِي وَأَفْقِرُ . وَأُمِيتُ وَأُحْيِي . وَبِيَدِي كُلُّ شَيْءٍ
 وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ . فَوَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ شُكْرُهُ . وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْ
 السُّعْدَاءِ الْأَبْرَارِ . كَمَا قِيلَ : إِنْ أَسْعَدَ الْأَبْرَارَ مَنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ
 خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَبَقِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَيَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَقَامَهُ .
 وَمَنْ تَعَدَّى وَطَافَ غَيْرَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ وَعَلَيْهِ يُشَبَّهُ حِمَارَ الْوَحْشِ
 وَالْثَعْلَبَ : قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا حَدِيثُهُمَا

(حكاية حمار الوحش والثعلب)

قَالَ الْوَزِيرُ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّ ثَعْلَبًا كَانَ يُخْرَجُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ
 وَطَنِهِ وَيَسْعَى عَلَى رِزْقِهِ . فَيَنَامُ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ الْجِبَالِ .

وَإِذَا بِالنَّهَارِ قَدْ انْقَضَى . وَقَصَدَ الرُّجُوعَ . فَاجْتَمَعَ عَلَى ثَعْلَبٍ رَأَى
لَحْمًا مَاشِيًا . وَصَارَ كُلُّ مِنْهُمَا يَحْكِي لِصَاحِبِهِ حِكَايَتَهُ مَعَ مَا أَفْتَرَسَهُ . فَقَالَ
أَحَدُهُمَا : إِنِّي بِالْأَمْسِ وَقَعْتُ فِي حِمَارٍ وَخَشٍ وَكُنْتُ جَانِمًا . وَكَانَ
لِي ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا أَكَلْتُ . فَقَرَحْتُ بِذَلِكَ وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي
سَخَّرَهُ لِي . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَأَكَلْتُهُ وَشَبِعْتُ . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى
وَطَنِي وَمَضَى عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَكَلُهُ وَمَعَ ذَلِكَ أَنَا شَبَعَانٌ
إِلَى الْآنَ : فَلَمَّا سَمِعَ الثَّعْلَبُ الْحِكَايَةَ حَسَدَهُ عَلَى شَبِيعِهِ . وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : لَا بُدَّ لِي مِنْ أَكْلِ قُبِّ حِمَارٍ أَوْ خَشٍ . فَتَرَكَ الْأَكْلَ أَيَّامًا
حَتَّى أَنْهَزَلَ وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ وَقَصُرَ سَعْيُهُ وَاجْتِهَادُهُ وَرَبَّضَ فِي
وَطْنِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي وَطْنِهِ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ وَإِذَا بِصَيَّادَيْنِ
مَاشِيَيْنِ قَاصِدَيْنِ الصَّيْدَ فَوَقَعَ لَهُمَا حِمَارٌ وَخَشٍ . فَأَقَامَا النَّهَارَ كُلَّهُ فِي
أَثَرِهِ طَرْدًا . ثُمَّ إِنَّ بَعْضَهُمَا رَمَاهُ بِسَهْمٍ مُشَعَّبٍ فَأَصَابَهُ وَدَخَلَ جَوْفَهُ
وَأَتَّصَلَ بِقَلْبِهِ فَقَتَلَهُ تَبَالَةً وَكَرِيَ الثَّعْلَبُ الْمَذْكُورَ . فَأَذْرَكَهُ أَلْهَ يَادَانِ
فَوَاجَدَاهُ مَيِّتًا . فَأَخْرَجَا السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَهُ فِي قَلْبِهِ . فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا
الْعُودُ . وَبَقِيَ السَّهْمُ مُشَعَّبًا فِي بَطْنِ حِمَارٍ أَوْ خَشٍ فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ
خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنْ وَطْنِهِ وَهُوَ يَتَضَجَّرُ مِنَ الضُّعْفِ وَالْجُوعِ فَرَأَى
حِمَارَ أَوْ خَشٍ عَلَى بَابِهِ طَرِيحًا . فَقَرَحَ قَرَحًا شَدِيدًا حَتَّى كَادَ أَنْ
يَطِيرَ مِنَ الْقَرَحِ . فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَسِّرُ لِي شَهْوَتِي مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ
لَا أَنِّي كُنْتُ لَا أَمَلُ أَنِّي أُصِيبُ حِمَارَ وَخَشٍ وَلَا غَيْرَهُ . وَلَعَلَّ اللَّهَ

أَوْقَعَ هَذَا وَسَاقَهُ إِلَى فِي مَوْضِعِي : ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ وَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَدْخَلَ
رَأْسَهُ . وَصَارَ يَجُولُ فِيهِ فِي أَمْعَائِهِ إِلَى أَنْ وَجَدَ الْقَلْبَ فَالْتَقَمَهُ
فِيهِ وَأَبْتَلَمَهُ : فَلَمَّا صَارَ دَاخِلَ حَلْقِهِ أَشْتَبَكَ شُعْبُ السَّهْمِ فِي عَظْمِ
رَقَبَتِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِدْخَالِهِ فِي بَطْنِهِ وَلَا عَلَى إِخْرَاجِهِ مِنْ حَلْقِهِ
وَأَيُّقَنَ بِالْهَلَاكِ . وَقَالَ حَتَّى لَا يَنْبَغِي لِتَخْلُوقِ أَنْ يَطْلُبَ لِنَفْسِهِ فَوْقَ
مَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ . لِأَنِّي لَوْ قَسَمْتُ بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لِي لَمَا صِرْتُ إِلَى
الْهَلَاكِ

فَلِهَذَا أَيُّهَا الْمَلِكُ . يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ
وَيَشْكُرَ نِعْمَهُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْ مَوْلَاهُ . وَهَذَا أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
بِحُسْنِ نِيَّتِكَ وَإِسْدَاءِ مَعْرُوفِكَ رَزَقَكَ اللَّهُ وَلَدًا بَعْدَ الْيَأْسِ . فَاسْأَلِ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ عُمُرًا طَوِيلًا وَسَعَادَةً دَائِمَةً . وَيَجْعَلَهُ خَافًا مُبَارَكًا
مُوفِيًا بِعَهْدِكَ مِنْ بَعْدِكَ بَعْدَ طَوْلِ عُمُرِكَ

ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ الرَّابِعُ وَقَالَ : إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمَا عَالِمًا
بِأَبْوَابِ الْحِكْمَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالسِّيَاسَةِ . مَعَ صَلَاحِ النِّيَّةِ وَالْعَدْلِ فِيهِ
الرَّعِيَّةُ وَإِكْرَامُ مَنْ يَجِبُ إِكْرَامُهُ . وَتَوْقِيرُ مَنْ يَجِبُ تَوْقِيرُهُ . وَالْعَفْوُ
عِنْدَ الْقُدْرَةِ فِيمَا لَا يُدْمِنُهُ . وَرِعَايَةُ الرُّؤَسَاءِ وَالرُّؤُوسِينَ . وَالتَّخْفِيفُ
عَنْهُمْ وَالْإِنْعَامُ عَلَيْهِمْ . وَصَوْنُ دِمَائِهِمْ وَالْوَفَاءُ بِهِدْيِهِمْ . كَانَ حَقِيقًا
بِالسَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ . فَإِنَّ ذَلِكَ بِمَا يُعْذَرُ مِنْهُمْ وَيُعِينُهُ
عَلَى ثَبَاتِ مُلْكِهِ . وَنُصْرَتِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَبُلُوغِ مَاؤُولَاهِ مَعَ زِيَادَةِ نِعْمَةٍ

اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَوْفِيقِهِ لِشُكْرِهِ وَأَقْمُوزِ بَعَائِيَّتِهِ . وَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَانَ
بِخِلَافِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَصَائِبَ وَبَلَايَا هُوَ وَأَهْلُ مَمْلَكَتِهِ .
لِكُونَ جُورِهِ عَلَى الْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ . وَيَصِيرُ فِيهِ مَا صَارَ لِابْنِ الْمَلِكِ
السَّامِحِ : فَقَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

(حكاية ابن الملك السامح)

فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ مَلِكٌ
حَاطَ فِي حُكْمِهِ ظُلْمٌ غَاشِمٌ عَافِيٌّ مُضِيعٌ لِرِعَايَةِ رَعِيَّتِهِ وَجَمِيعٍ مَنْ
يَدْخُلُ فِي مَمْلَكَتِهِ فَكَانَ لَا يَدْخُلُ فِي مَمْلَكَتِهِ أَحَدٌ إِلَّا وَتَأْخُذُ عَمَالُهُ
مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ مَالِهِ وَيُيْمُونُ لَهُ الْخُمْسَ لَا غَيْرَ . فَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ
كَانَ لَهُ وَلَدٌ سَعِيدٌ مُوَفَّقٌ . فَلَمَّا رَأَى أَحْوَالَ الدُّنْيَا غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ تَرَكَهَا
وَخَرَجَ سَاحِجًا عَايِدًا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ صِغَرِهِ وَرَفَضَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَخَرَجَ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَسْرَحُ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ وَيَدْخُلُ الْمَدُنَ . قَبِي
بَعْضَ الْأَيَّامِ دَخَلَ تِلْكَ الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْحَافِظِينَ أَخَذُوهُ
وَفَتَّشُوهُ فَلَمْ يَرَوْا مَعَهُ شَيْئًا سِوَى ثَوْبَيْنِ أَحَدُهُمَا جَدِيدٌ وَالْآخَرُ عَتِيقٌ .
فَتَزَعَّوْا مِنْهُ الْجَدِيدَ وَتَرَكَوا لَهُ الْعَتِيقَ بَعْدَ الْإِهَانَةِ وَالْتَحْقِيرِ . فَصَارَ هُوَ
يَشْكُو وَيَقُولُ : وَيَحْكُمُ أَيُّهَا الظَّالِمُونَ . أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ وَسَاحِحٌ وَمَا عَسَى
أَنْ يَنْفَعَكُمْ مِنْ هَذَا الثَّوبِ . وَإِذَا لَمْ تُعْطُوهُ لِي ذَهَبْتُ لِلْمَلِكِ وَشَكَّوْتُكُمْ
إِلَيْهِ : فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ : إِنَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ . فَمَا بَدَا لَكَ أَنْ
تَفْعَلَهُ فَأَفْعَلَهُ : فَصَارَ السَّامِحُ يَمْشِي إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بَلَاطِ الْمَلِكِ وَأَرَادَ

الدُّخُولَ فَنَعَهُ الْعُجْبَابُ فَرَجَعَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا لِي إِلَّا أَنِي أَرُصُّهُ
 حَتَّى يَخْرُجَ وَأَشْكُو إِلَيْهِ حَالِي وَمَا أَصَابَنِي: فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 يَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْمَلِكِ إِذْ سَمِعَ أَحَدَ الْأَجْنَادِ يُخْبِرُ عَنْهُ. فَأَخَذَ يَتَقَدَّمُ سِرًّا
 قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى وَقَفَ قُبَالَةَ الْبَابِ. فَمَا شَمَرَ إِلَّا وَالْمَلِكُ خَارِجٌ فَعَارَضَهُ
 السَّامِعُ وَدَعَا لَهُ بِالْتَّعْزِيرِ. وَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنْ الْمُحَافِظِينَ وَشَكَا إِلَيْهِ
 حَالَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ رَفِضَ الدُّنْيَا وَخَرَجَ طَالِبًا
 رِضَى اللَّهِ تَعَالَى فَصَارَ سَاحِجًا فِي الْأَرْضِ. وَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ
 النَّاسِ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِمَا أَمَكَّنَهُ. وَصَارَ يَدْخُلُ كُلَّ مَدِينَةٍ وَكُلِّ قَرْيَةٍ
 وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَرَجَّيْتُ أَنْ
 يَفْعَلَ بِي أَهْلُهَا مِثْلَ مَا يُفْعَلُ بِغَيْرِي مِنَ السَّامِعِينَ. فَعَارَضَنِي
 أَتْبَاعُكَ وَزَعُّوا أَحَدَ أَتَوَابِي وَالْهَبُونِي ضَرْبًا. فَأَنْظَرُ فِي شَأْنِي وَخَذْتُ
 بِيَدِي وَخَلَصْتُ لِي تَوْبِي. وَأَنَا لَا أَقِيمُ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ سَاعَةً وَاحِدَةً:
 فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ الظَّالِمُ قَائِلًا: مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ بِدُخُولِكَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ.
 وَأَنْتَ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَفْعَلُ مَلَائِكُهَا: فَقَالَ: بَعْدَ أَنْ أَخَذْتُ تَوْبِي أَفْعَلُ
 بِي مُرَادَكَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ الظَّالِمُ مِنَ السَّامِعِ هَذَا الْكَلَامَ. حَصَلَ عِنْدَهُ
 تَغْيِيرُ مَزَاجٍ فَقَالَ: أَيُّهَا الْجَاهِلُ زَعْنَا عَنْكَ تَوْبِكَ لِكَيْ تَذِلَّ وَحَيْثُ
 وَقَعَ مِنْكَ مِثْلُ هَذَا الصِّبَاحِ عِنْدِي. فَأَنَا أَتَزَعُّ نَفْسَكَ مِنْكَ: ثُمَّ أَمَرَ
 بِسُجْنِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ السِّجْنَ جَعَلَ يَنْدُمُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ مِنَ الْجَوَابِ

وَعَنَّفَ نَفْسَهُ حَيْثُ لَمْ تَتْرُكْ ذَلِكَ وَيَفُوزَ بِرُوحِهِ . فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ
 اللَّيْلِ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَصَلَّى صَلَاةً مُطَوَّلَةً . وَقَالَ : يَا اللَّهُ . إِنَّكَ
 أَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ . تَعْلَمُ بِحَالِي وَمَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ أَمْرِي مَعَ هَذَا
 الْمَلِكِ الْجَائِرِ . وَأَنَا عَبْدُكَ الْمَظْلُومُ أَسْأَلُكَ مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِكَ أَنْ
 تَنْقُذَنِي مِنْ يَدِ هَذَا الْمَلِكِ الظَّالِمِ وَتُحِلَّ بِهِ نَقْمَتَكَ لِأَنَّكَ لَا تَنْقُلُ
 عَنْ ظَلَمٍ كُلِّ ظَالِمٍ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ ظَلَمَنِي فَأَحِلْ نَقْمَتَكَ
 عَلَيْهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَنْزِلْ بِهِ عَذَابَكَ لِأَنَّ حُكْمَكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ غِيَاثُ
 كُلِّ مَلْهُوفٍ (١) . يَا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْعِظَمَةُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ : فَلَمَّا
 سَمِعَ السَّجَّانُ دُعَاءَ هَذَا الْمُسْكِينِ صَارَ جَمِيعُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ
 مَرَّعُوبًا . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا بَابُ السَّجْنِ فِي الْأَصْرِ الَّذِي فِيهِ
 الْمَلِكُ . وَأَحْرَقَتْ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَتَّى بَابَ السَّجْنِ وَلَمْ يَخْلُصْ سِوَى
 السَّجَّانِ وَالسَّائِحِ فَأَنْطَلَقَ السَّائِحُ وَسَارَ هُوَ وَالسَّجَّانُ . وَلَمْ يَزَالَا
 سَارِزِينَ حَتَّى وَصَلَا إِلَى غَيْرِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الظَّالِمِ
 فَإِنَّهَا أُحْتَرَقَتْ عَنْ آخِرِهَا بِسَبَبِ جَوْرِ مَلِكِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 السَّعِيدُ . فَمَا نُنْسِي وَنُصْبِحُ إِلَّا وَنَحْنُ دَاعُونَ وَشَاكِرُونَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) هذه طاعة مظلوم لم يستر بنور تعليم المسيح الغافر لاعدائه . فمن آمن بهذه الحكمة
 الالهية والعودة الازلية هذا حذوه تعالى محتلا السوء غافرا لمن اساء اليه مستسيرا بموجب
 كلام الرب القائل : احبوا اعداءكم واحسنوا الى من ييغضكم وصلوا على من يطردكم وبظلمكم
 لكي تكونوا بني ابيكم الذي في السموات الذي يشرق شمسهُ على الاخيار والاشرار ويطهر
 على الصديقين والظالمين (متى : ٥ : ٤٤ و ٤٥)

عَلَى فَضْلِهِ بِوُجُودِكَ مُطْمَئِنِّينَ بِعَدْلِكَ وَحُسْنِ سَيْرِنِكَ. وَكَانَ عِنْدَنَا
 غَمٌّ كَثِيرٌ لِعَدَمِ وَلَدِكَ يَرِثُ مُلْكَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَصِيرَ عَلَيْنَا
 مَلِكٌ غَيْرُكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَالْآنَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَرَمِهِ عَلَيْنَا وَأَزَالَ
 عَنْهُ الْغَمَّ وَأَتَانَا بِالسُّرُورِ بِوُجُودِ هَذَا الْغُلَامِ الْمُبَارَكِ. فَتَسْأَلُ اللَّهُ
 تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ خَلِيفَةً صَالِحَةً وَيَرْزُقَهُ الْغِزَّ وَالسَّعَادَةَ الْبَاقِيَةَ
 وَالْخَيْرَ الدَّائِمَ ۝

٥

ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ الْخَامِسُ وَقَالَ: تَبَارَكَ اللَّهُ الْعَظِيمُ مَا نَحْنُ الْعَطَايَا
 الصَّالِحَةُ وَالْمَوَاهِبُ السَّيِّئَةُ. وَبَعْدُ فَإِنَّا نَحْقَقُنَا أَنَّ اللَّهَ يَنْعِمُ عَلَى مَنْ
 يَشْكُرُهُ وَيُحَافِظُ عَلَى دِينِهِ. وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ. الْمَوْصُوفُ
 بِهَذِهِ الْمَنَاقِبِ الْجَالِيَةِ وَالْأَمْدَلِ وَالْإِنْصَافِ بَيْنَ رَعِيَّتِكَ بِمَا يُرْضِي اللَّهُ
 تَعَالَى. فَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَعْلَى اللَّهُ شَأْنَكَ وَأَسْعَدَ أَيَّامَكَ وَوَهَبَ لَكَ
 هَذِهِ الْعَطِيَّةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي هِيَ هَذَا الْوَلَدُ السَّعِيدُ بَعْدَ الْيَأْسِ. وَصَارَ
 لَنَا بِذَلِكَ الْفَرَحُ الدَّائِمُ وَالسُّرُورُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ. لِأَنَّنَا قَبْلَ ذَلِكَ
 كُنَّا فِي هَمٍّ شَدِيدٍ وَغَمٍّ زَائِدٍ بِسَبَبِ عَدَمِ وَلَدِكَ. وَفِي أَفْكَارٍ
 فِيمَا أَنْتَ مُنْطَوٍ عَلَيْهِ مِنْ عَدْلِكَ وَرَأْفَتِكَ بِنَا. وَخَوْفًا أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ
 عَلَيْكَ بِالْمَوْتِ. (وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ يَخْلُفُكَ وَيَرِثُ الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِكَ.
 فَيَخْتَلِفَ رَأْيُنَا وَيَقَعَ بَيْنَنَا الشَّقَاقُ وَيَصِيرَ بَيْنَنَا مَا صَارَ لِلْغُرَابِ:
 فَقَالَ الْمَلِكُ: وَمَا حِكَايَةُ الْغُرَابِ

١٣١

عبد الرحمن

حبيب

(حكاية الغراب)

فَأَجَابَهُ الْوَزِيرُ قَائِلًا: أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ. أَنَّهُ كَانَ فِي
بَعْضِ الْبَرَاريِ وَادٍ مُتَّسِعٍ. وَكَانَ بِهِ أَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ وَأَثْمَارٌ وَبِهِ أَطْيَارٌ
تُسَبِّحُ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ. خَالِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ
الْطُّيُورِ غُرَيَّانِ. وَكَانَتْ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ. وَكَانَ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِنَّ
وَالْحَاكِمُ بَيْنَهُنَّ غُرَابٌ رَوُفٌ بَيْنَ شَفُوقٍ عَالِيَةٍ وَكَانَتْ مَعَهُ فِي
أَمَانٍ وَطَمَ أُنَيْنَةٍ. وَمِنْ حُسْنِ تَصَرُّفِهِنَّ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ
الْطُّيُورِ يَقْدِرُ عَلَيْهَا. فَأَتَّفَقَ أَنْ مَقْدَمُهُنَّ تَوَفَّى وَجَاءَهُ الْأَمْرُ بِالْمَحْتَوَمِ
عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ فَخَرَّتْ عَلَيْهِ خَزَنًا شَدِيدًا. وَمِنْ زِيَادَةِ حُزْنِهِنَّ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ أَحَدٌ مِثْلَهُ يَوْمَ مَقَامِهِ. فَأَجْتَمَعْنَ جَمِيعًا وَأَتَمَرْنَ
فِيمَا بَيْنَهُنَّ عَلَى مَنْ يَوْمٌ عَلَيْهِنَّ بِحَيْثُ يَكُونُ صَالِحًا. فَطَائِفَةٌ مِنْهُنَّ
أَخْتَرْنَ غُرَابًا. وَقُلْنَ إِنْ هَذَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا عَلَيْنَا. وَأُخَرُ
أَخْتَلَفْنَ فِيهِ. وَلَمْ يَرِدْ لَهُ فَوْقَ بَيْنَهُنَّ الشِّقَاقُ وَالْجِدَالُ وَعَظُمَتِ
الْفِتْنَةُ بَيْنَهُنَّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ حَصَلَ بَيْنَهُمَا تَوَافُقٌ. وَتَعَاهَدْنَ عَلَى أَنْ
يَمْنَعَنَّ تِلْكَ الْأَيْلَةَ. وَلَا يَبْكُرَ أَحَدٌ إِلَى الْبُيُوتِ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ غَدًا.
بَلْ يَصْبِرْنَ جَمِيعًا إِلَى الصَّبَاحِ. وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَكُنَّ مُجْتَمِعَاتٍ فِي
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. ثُمَّ يَنْظُرْنَ كُلُّ طَائِرٍ يَسْبِقُ فِي الطَّيْرَانِ. وَقُلْنَ إِنَّهُ
هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَأْمُورًا مِنَ اللَّهِ عَالِمًا وَمُخْتَارًا عِنْدَنَا لِلْمُلْكِ. فَتَجَلَّاهُ
مَلِكًا عَلَيْنَا وَنَوَالِيَهُ أَمْرَنَا. فَرَضِينَ كُلُّهُنَّ بِذَلِكَ وَعَاهَدْنَ بَعْضُهُنَّ

بَعْضًا وَاتَّقِنَ عَلَى هَذَا الْعَهْدِ . فَيَنِمَّا هِيَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ إِذْ طَامَ بَارُ .
 فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا الْخَيْرِ . نَحْنُ اخْتَرْنَاكَ وَإِلَيْنَا لِنَتَنَظَّرَ فِي أَمْرِنَا .
 فَرَضِي الْبَارُ بِمَا قُلْتَهُ . وَقَالَ لَهُنَّ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى سَيَكُونُ أَكُنْ
 مِنِّي خَيْرٌ عَظِيمٌ . ثُمَّ إِنَّهُنَّ بَعْدَ مَا وَلَّيْنَهُ عَلَيْهِنَّ . صَارَ كُلُّ يَوْمٍ إِذَا
 سَرَحَ وَسَرَحَ الْغُرَبَانُ يَسْتَفِرِدُ بِأَحَدِهِنَّ وَيَضْرِبُهُ وَيَأْكُلُ دِمَاعَهُ
 وَعَيْنِيهِ وَيَتْرَكُ الْبَاقِي . وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ مَعَهُنَّ هَكَذَا حَتَّى فَطِنَتْ بِهِ
 فَرَأَتْ غَايِبَهَا قَدْ هَلَكَ فَأَيَقَنَتْ بِالْمَلَالِكِ . وَقَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ :
 كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ هَلَكَ أَكْثَرُنَا . وَمَا أَنْتَبَهْنَا حَتَّى هَلَكَ أَكْثَرُنَا .
 فَيَنْبَغِي أَنْ نَحْفَظَ عَلَى أَنْفُسِنَا : فَلَمَّا أَصْبَحَتْ نَفَرَتْ مِنْهُ وَتَفَرَّقَتْ
 مِنْ حَرَلِهِ . وَنَحْنُ الْآنَ نَخْشَى أَنْ يَقَعَ لَنَا مِثْلُ هَذَا وَيَصِيرَ عَلَيْنَا
 مَلِكٌ غَيْرُكَ . وَلَكِنْ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَوَجَّهَكَ إِلَيْنَا .
 وَنَحْنُ وَاثِقُونَ الْآنَ بِالصَّلَاحِ وَجَمْعِ الشُّمْلِ . وَالْأَمْنِ وَالْأَمَانَةِ
 وَالسَّلَامَةِ فِي الْوَطَنِ . فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ
 الْجَمِيلُ . وَبَارَكَ اللَّهُ لِلْمَلِكِ وَلَنَا مَعِشَرَ الرِّعِيَّةِ وَرَزَقَنَا وَإِيَّاهُ السَّعَادَةَ
 الْعُظْمَى . وَجَعَلَهُ سَعِيدَ الْوَقْتِ قَائِمَ الْجِدَّةِ .

ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ السَّادِسُ وَقَالَ : هَنَّاكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِأَحْسَنِ
 أَهْنَاءٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ مَنْ
 صَلَّى وَصَامَ وَقَامَ بِحُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَعَدَلَ فِي حُكْمِهِ لَقِيَ رَبَّهُ وَهُوَ
 رَاضٍ عَنْهُ . وَقَدْ وُلِّيتَ عَلَيْنَا فَعَدَلْتَ . فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ سَعِيدَ

الْحَرَكَاتِ . فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُجْزَلَ ثَوَابُكَ وَيَأْجُرَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ .
 وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ هَذَا الْعَالِمُ فِيمَا نَخَوَّفُ مِنْ حِرْمَانِ حَظِّنَا بَعْدَ
 الْمَلِكِ أَوْ بَوْجُودِ مَلِكٍ آخَرَ لَا يَكُونُ نَظِيرَهُ . فَيَعْظُمُ اخْتِلَافًا بَعْدَهُ
 وَيَقَعُ الْبَلَاءُ فِي الْإِخْتِلَافِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فَالْوَاجِبُ
 عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَهِلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْدُّعَاءِ . لَعَلَّهُ يَهَبُ لَكَ وَلَدًا سَعِيدًا .
 وَيَجْعَلُهُ وَارِثًا لِلْمَلِكِ بَعْدَهُ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ الَّذِي يُحِبُّهُ الْإِنْسَانُ
 مِنَ الدُّنْيَا وَيَشْتَرِيهِ مَجْهُولَ الْعَاقِبَةِ لَهُ . وَحَيْثُ لَا يَذُنِّي الْإِنْسَانُ أَنْ
 يَسْأَلَ رَبَّهُ أَمْرًا لَا يَذُرِي عَاقِبَتَهُ . لِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ ضَرَرُ ذَلِكَ أَقْرَبَ
 إِلَيْهِ مِنْ نَفْعِهِ . فَيَكُونُ هَلَاكُهُ فِي مَطْلُوبِهِ وَيُصِيبُهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 الْحَاوِي وَأَوْلَادُهُ وَزَوْجَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ : قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا حِكَايَةُ الْحَاوِي
 وَأَوْلَادِهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ

(حِكَايَةُ الْحَاوِي وَأَوْلَادِهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ)

قَالَ الْوَزِيرُ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنَّهُ كَانَ إِنْسَانٌ حَاوِيًا وَكَانَ
 يُرَبِّي الْحَيَّاتِ . وَهَذِهِ كَانَتْ صَنَعَتَهُ . وَكَانَ عِنْدَهُ سِلَّةٌ كَبِيرَةٌ . فِيهَا
 ثَلَاثُ حَيَّاتٍ لَمْ يُعْلِمْ بِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ . وَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ يُخْرِجُ يَدُورُ
 بِهَا فِي الْمَدِينَةِ . وَيَتَسَبَّبُ بِهَا لِتَحْصِيلِ رِزْقِهِ وَرِزْقِ عِيَالِهِ . وَيَجْعُ
 عِنْدَ الْمَسَاءِ فِي بَيْتِهِ وَيَضَعُ الْأَحْنَاشَ فِي السِّلَّةِ سِرًّا . وَعِنْدَ الصَّبَاحِ
 يَأْخُذُهَا وَيَدُورُ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ . فَكَانَ هَذَا جَرَايُهُ عَلَى الدَّوَامِ . وَلَمْ يَعْلَمْ
 أَهْلُ بَيْتِهِ بِمَا فِي السِّلَّةِ كَافَاتَفَقَ أَنَّهُ لَمَّا عَادَ الْحَاوِي إِلَى بَيْتِهِ عَلَى

جَرِي عَادَتِهِ . سَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ . وَقَالَتْ لَهُ : مَا فِي هَذِهِ السَّأَلَةِ : فَقَالَ لَهَا
الْحَاوِي : وَمَا مُرَادُكَ مِنْهَا . أَلَيْسَ الزَّادُ عِنْدَكُمْ كَثِيرًا زَائِدًا . فَأَقْنَعِي بِمَا
قَسَمَ اللَّهُ لَكَ . وَلَا تَسْأَلِي عَنْ غَيْرِهِ : فَسَكَتَتْ عَنْهُ تِلْكَ الْمَرَّةَ . وَصَارَتْ
تَقُولُ فِي نَفْسِهَا : لَا بُدَّ لِي أَنْ أَفْتَشَ هَذِهِ السَّأَلَةَ وَأَعْرِفَ مَا فِيهَا .
وَصَمَّمَتْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْلَمَتْ أَوْلَادَهَا وَأَكْثَرَتَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا
وَالِدَهُمْ عَنْ السَّأَلَةِ وَيُحِثُّوا عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ لِأَجْلِ أَنْ يُخْبِرَهُمْ . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَعَلَّقَ خَاطِرُ الْأَوْلَادِ بِأَنَّ فِيهَا شَيْئًا يُؤْكَلُ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ كُلُّ
يَوْمٍ يَطْلُبُونَ مِنْ آبَائِهِمْ أَنْ يُرِيَهُمْ مَا فِي السَّأَلَةِ . وَكَانَ آبَاؤُهُمْ
يُدَافِعُهُمْ وَيَرَاضِيهِمْ وَيُنْهَاهُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ . فَمَضَتْ لَهُمْ مُدَّةٌ وَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ . وَأُمُّهُمْ تَحْشَرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ اتَّفَقُوا مَعَهَا عَلَى أَنَّهُمْ لَا
يَذُوقُونَ طَعَامًا وَلَا يَشْرَبُونَ شَرَابًا لِوَالِدِهِمْ حَتَّى يُبَلِّغَهُمْ طَلِبَتَهُمْ .
وَيَفْتَحَ لَهُمُ السَّأَلَةَ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ حَضَرَ الْحَاوِي وَمَعَهُ
شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . فَصَعِدَ وَدَعَاهُمْ لِيَأْكُلُوا مَعَهُ فَأَبَوْا
الْحُضُورَ إِلَيْهِ . وَبَيَّنُّوا لَهُ الْغَيْظَ . فَجَعَلَ يُلَاطِفُهُمْ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ .
وَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْظَرُوا مَاذَا تُرِيدُونَ حَتَّى أَجِيَّ بِهِ إِلَيْكُمْ أَكْلًا أَوْ شُرْبًا
أَوْ مَلْبُوسًا : فَقَالُوا لَهُ يَا وَالِدَنَا . مَا تُرِيدُ مِنْكَ إِلَّا فَتَحَ هَذِهِ السَّأَلَةَ
لِنَنْظُرَ مَا فِيهَا وَإِلَّا قَتَلْنَا أَنْفُسَنَا : فَقَالَ لَهُمْ يَا أَوْلَادِي . لَيْسَ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ . وَإِنَّمَا فَتَحُهَا ضَرَرٌ لَكُمْ : فَعِنْدَ ذَلِكَ أَزْدَادُوا غَيْظًا . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ . أَخَذَ يَهْدِدُهُمْ وَيُشِيرُ لَهُمْ بِالضَّرْبِ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا

عَنْ تِلْكَ الْحَالَةِ . فَلَمْ يَرْدَادُوا إِلَّا غَيْظًا وَرَغْبَةً فِي السُّؤَالِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ عَصًا لِيَضْرِبَهُمْ بِهَا . فَهَرَبُوا قُدَّامَهُ فِي الدَّارِ . وَكَانَتِ السَّلَّةُ حَاضِرَةً لَمْ يَخْفُهَا الْخَاوِي فِي مَكَانٍ . فَخَلَّتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ مَشْنُولًا بِالْأَوْلَادِ وَفَتَحَتِ السَّلَّةَ بِسُرْعَةٍ لِكَيْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ السَّلَّةِ وَلَدَغَتِ الْمَرْأَةُ أَوَّلًا فَتَمَلَّتْهَا ثُمَّ دَارَتْ فِي الدَّارِ وَأَمْلَكَتِ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَ مَا عَدَا الْخَاوِي . فَتَرَكَ الْخَاوِي الدَّارَ وَخَرَجَ . فَلَمَّا تَحَقَّقْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ . عَلِمْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَمَنَّى شَيْئًا غَيْرَ الَّذِي لَمْ يُرِدِ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ يَطِيبَ نَفْسًا بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ وَأَرَادَهُ . وَهِيَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . مَعَ غَزَارَةِ عِلْمِكَ وَجُودَةِ فَهْمِكَ . أَقْرَأُ اللَّهَ عَيْنَكَ بِحُضُورِ وَلَدِكَ بَعْدَ الْيَأْسِ وَطِيبَ قَلْبِكَ . وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ الْخُلَفَاءِ الْعَادِلِينَ الْمَرْضِيِّينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَالرَّعِيَّةِ

ثُمَّ قَامَ الْوَزِيرُ السَّابِعُ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ . إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ وَتَحَقَّقْتُ مَا ذَكَرَهُ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْوُزَرَاءُ الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ وَمَا تَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَضْرَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَمَا وَصَفُوهُ مِنْ عَدْلِكَ وَحَسَنِ سِيرَتِكَ وَمَا تَمَيَّزَتْ بِهِ عَنْ سِوَاكَ مِنَ الْمُلُوكِ حَيْثُ فَضْلُوكَ عَلَيْهِمْ . وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ

وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَلَّاكَ لِنِعْمَتِهِ . وَأَعْطَاكَ صَلاَحَ الْمَلِكِ بِرَحْمَتِهِ وَأَعَانَكَ وَإِيَانًا عَلَى أَنْ تَزِيدَهُ شُكْرًا . وَمَا ذَاكَ

إِلَّا بِجُودِكَ. وَمَا دُمْتُ فِيْنَا لَمْ نَتَخَوَّفْ جَوْرًا وَلَا نَبْغِي ظُلْمًا. وَلَا
يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَسْتَطِيلَ عَلَيْنَا مَعَ ضَعْفِنَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنْ أَحْسَنَ
الرَّعَايَا مَنْ كَانَ دِيَارُهُمْ عَادِلًا وَشَرُّهُمْ مَنْ كَانَ مَلِكُهُمْ جَائِرًا. وَقِيلَ
أَيْضًا: السُّكْنَى مَعَ الْأَسُودِ الْكَوَاسِرِ. وَلَا السُّكْنَى مَعَ السُّلْطَانِ
الْجَائِرِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا دَائِمًا حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا
بِجُودِكَ. وَرَزَقَكَ هَذَا الْوَلَدَ الْمُبَارَكَ بَعْدَ الْيَأْسِ وَالطَّمَنِ فِي السِّنِّ.
لِأَنَّ أَجَلَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا الْوَلَدُ الصَّالِحُ. وَقَدْ قِيلَ: مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ
لَا عَاقِبَةَ لَهُ وَلَا ذِكْرَ. وَأَنْتَ بِقَوِّمِ عَدْلِكَ وَحُسْنِ ظَنِّكَ بِاللَّهِ تَعَالَى
أَعْطَيْتَ هَذَا الْوَلَدَ السَّعِيدَ. فَجَاءَكَ هَذَا الْوَلَدُ الْمُبَارَكُ وَنَتَّةٌ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ. بِحُسْنِ سِيرَتِكَ وَجَمِيلِ صَبْرِكَ. وَصَارَ فِيكَ ذَلِكَ
مِثْلَ مَا صَارَ فِي الْعَنْكَبُوتِ وَالرَّيْحِ: فَذَالَ الْمَلِكُ: وَمَا حِكَايَةُ
الْعَنْكَبُوتِ وَالرَّيْحِ.

(حِكَايَةُ الْعَنْكَبُوتِ وَالرَّيْحِ)

قَالَ الْوَزِيرُ: أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ. أَنَّ عَنْكَبُوتًا تَعَلَّقَتْ فِي بَابِ
مُتَخِّ عَالٍ. وَعَمَلَتْ لَهَا بَيْتًا وَسَكَنْتَ فِيهِ بِأَمَانٍ وَكَانَتْ تَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى
الَّذِي يَسَّرَ لَهَا هَذَا الْمَكَانَ وَأَمَّنَ خَوْفَهَا مِنَ الْهُوَامِ. فَكَشَتْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ. وَهِيَ شَاكِرَةٌ لِلَّهِ عَلَى رَاحَتِهَا وَاتِّصَالِ
رِزْقِهَا. فَامْتَحَنَهَا خَالِقُهَا. بِأَنْ أَخْرَجَهَا لِيَنْظُرَ شُكْرَهَا وَصَبْرَهَا. فَأَرْسَلَ
إِلَيْهَا رِيحًا عَاصِفَةً شَرْقِيَّةً. فَحَمَلَتْهَا بَيْتُهَا وَرَمَتْهَا فِي الْبَحْرِ. فَجَرَّتْهَا

الأمواج إلى البر . فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها .
وجعلت ثغاب الريح قائلة لها : أيتها الريح لم فعلت بي ذلك . وما
الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني إلى هنا . وقد كنت
آمنة مطمئة في بيتي بأعلى ذلك الباب : فقال لها الريح : انتهى عن
العقاب . فإني سأرجع بك وأوصلك إلى مكانك كما كنت أولاً .
فأبقت العنكبوت صابرة على ذلك . راجية أن ترجع إلى مكانها
حتى ذهب ريح الشمال ولم ترجع بها . وهبت ريح الجنوب فمرت
بها وأخطفتها . وطارت بها إلى جهة ذلك البيت . فلما مرت به
عرفته فتهافت به

ونحن نسأل الله الذي أثاب الملك على وحدته وصبره
ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه . ولم يخرجهُ من هذه
الدنيا حتى رزقه قرّة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان .
فرحم رعيته وأولاهم نعمته

فقال الملك : الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل
شكر . لا إله إلا هو خالق كل شيء والذي عرفنا بنور آثاره جلال
عظمته . يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده . لأنه
يلتخب منهم من يشاء ليجمعه خليفة ووكيلاً على خلقه . ويأمره فيهم
بالعدل والإنصاف وإقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق
والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا . فمن عمل منهم بما أمر

اللَّهُ كَانَ لِحَظِهِ مُصِيبًا وَلَا أَمْرَ رَبِّهِ مُطِيعًا . فَيَكْفِيهِ هَوْلَ دُنْيَاهُ وَيُحْسِنُ
 جَزَاءَهُ فِي آخِرَاهُ . إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ
 بغيرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ أَخْطَأَ خَطَاءً بَلِيغًا وَعَمِيَ رَبُّهُ وَآثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَاهُ .
 فَلَيْسَ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَأْثُرٌ وَلَا فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ . لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَمُوسِلُ
 عَلَى أَهْلِ الْجُورِ وَالْفَسَادِ وَلَا يَهْدِيهِمْ لِحِلِّ أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ . وَقَدْ ذَكَرَ وَزَرَأُونَا
 هَؤُلَاءِ أَنْ مِنْ عَذَابِنَا بَيْنَهُمْ وَحَسَنَ تَصَرُّفِنَا مَعَهُمْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا
 وَعَلَيْهِمْ بِالتَّوْفِيقِ لِشُكْرِهِ الْمُسْتَوْجِبِ لِمَزِيدِ أَنْعَامِهِ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 قَالَ مَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ . وَبِالْغَوَا فِي الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْثَنَاءِ عَلَيْهِ
 بِسَبَبِ نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ . وَأَنَا أَشْكُرُ اللَّهَ . لِأَنِّي إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ وَقَائِي
 بِيَدِهِ وَلِسَانِي تَابِعٌ لَهُ . رَاضٍ بِمَا حَكَمَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِأَيِّ شَيْءٍ صَلَدَ .
 وَقَدْ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا خَطَرَ بِيَالِهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْعَلَامِ وَذَكَرُوا
 مَا كَانَ مِنْ مُتَجَدِّدِ النِّعْمَةِ عَلَيْنَا حِينَ بَلَغَتْ مِنَ السِّنِّ حَدًّا يَغِيبُ مَعَهُ
 الْيَأْسُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْحِرْمَانِ . وَاخْتِلَافِ
 الْحُكَامِ كَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا مَا عَظَّمَا عَلَيْهِمْ
 وَعَلَيْنَا . فَتَحَمَدُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي رَزَقَنَا هَذَا الْعَلَامَ سَمِيعًا مُطِيعًا وَجَعَلَهُ
 وَارِثًا مِنَ الْخِلَافَةِ مَحَلًّا رَفِيمًا . نَسْأَلُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَحِلْمِهِ أَنْ
 يَجْعَلَهُ سَعِيدَ الْحَرَكَاتِ مُوقِفًا لِلْخَيْرَاتِ حَتَّى يَصِيرَ مَلِكًا وَسَاطِئَانَا
 عَلَى رِعْيَتِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . حَافِظًا لَهُمْ مِنْ هَلَكَاتِ الْإِعْتِسَافِ
 بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ

فَلَمَّا فَرَغَ الْمَلِكُ مِنْ كَلَامِهِ قَامَ الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَسَجَدُوا لِلَّهِ
وَشَكَرُوا الْمَلِكَ وَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَأَنْصَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ .
فَعِنْدَ ذَلِكَ دَخَلَ الْمَلِكُ بَيْتَهُ وَأَبْصَرَ الْغُلَامَ وَدَعَا لَهُ

فَلَمَّا مَضَى لَهُ مِنَ الْعُمُرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً . أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يُعَلِّمَهُ
الْعُلُومَ . فَبَنَى لَهُ قَصْرًا فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَبَنَى فِيهِ ثَلَاثًا أَلْفًا وَسِتِّينَ
مَقْصُورَةً . وَجَعَلَ الْغُلَامَ فِيهِ . وَرَتَّبَ لَهُ ثَلَاثَةَ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنْقُضُوا عَنْ تَعْلِيمِهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَأَنْ يَجْلِسُوا مَعَهُ فِي
كُلِّ مَقْصُورَةٍ يَوْمًا وَيَخْرِصُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ عِلْمٌ إِلَّا وَيُعَلِّمُونَهُ إِيَّاهُ
حَتَّى يَصِيرَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ عَارِفًا . وَيَكْتُبُوا عَلَى بَابِ كُلِّ مَقْصُورَةٍ مَا
يُعَلِّمُونَهُ لَهُ فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ . وَيَرْفَعُوا إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَا عَرَفَهُ
مِنْ أَصْنَافِهَا . ثُمَّ إِنَّ الْعُلَمَاءَ أَغْبَلُوا عَلَى الْغُلَامِ وَصَارُوا لَا يَفْتَرُونَ عَنْ
تَعْلِيمِهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا وَلَا يُؤَخِّرُونَ عَنْهُ شَيْئًا مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ .
فَظَهَرَ لِلْغُلَامِ مِنْ ذِكَاةِ الْعَقْلِ وَجُرْدَةِ الْفَهْمِ وَقَبُولِ الْعِلْمِ مَا لَمْ
يُظْهَرْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ لِلْمَلِكِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَقْدَارَ مَا
تَعَلَّمَهُ وَلَدُهُ وَأَثَقْنَهُ . فَكَانَ الْمَلِكُ يَسْتَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا حَسَنًا
وَأَدَبًا جَمِيلًا . وَقَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّا مَا رَأَيْنَا قَطُّ مَنْ أُعْطِيَ فَهْمًا مِثْلَ
هَذَا الْغُلَامِ . فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ وَمَتَّعَكَ بِحَيَاتِهِ

فَلَمَّا أَتَمَّ الْغُلَامُ مُدَّةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَفِظَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ
أَحْسَنَهُ . وَفَاقَ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الَّذِينَ فِي زَمَانِهِ . فَاتَى بِهِ

الْعُلَمَاءُ إِلَى الْمَلِكِ وَالِدِهِ . وَقَالُوا لَهُ : أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِهَذَا
 الْوَلَدِ السَّعِيدِ . وَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِهِ بِنْدَ أَنْ تَعْلَمَ كُلُّ عِلْمٍ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
 أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ وَحُكَمَائِهِ يَلَمُّ مَا بَلَغَهُ : فَقَرَحَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ
 فَرَحًا شَدِيدًا وَزَادَ فِي شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَرَّ سَاجِدًا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى . ثُمَّ دَعَا بِشَّمْسِ الْوَزِيرِ وَقَالَ
 لَهُ : أَعْلَمْ يَا شَّمْسُ . أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَتَوْنِي وَأَخْبَرُونِي أَنَّ ابْنِي هَذَا
 قَدْ تَعْلَمَ كُلَّ عِلْمٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمٌ إِلَّا وَقَدْ عَاطَمُوهُ لَهُ حَتَّى
 فَاقَ مَنْ تَقَدَّمَهُ فِي ذَلِكَ . فَمَا تَقُولُ يَا شَّمْسُ : فَسَجَدَ عِنْدَ ذَلِكَ
 لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَبَّلَ يَدَ الْمَلِكِ وَقَالَ : أَبَتِ الْيَاقُوتَةُ وَلَوْ كَانَتْ فِي
 الْجَبَلِ الْأَصَمِّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُضِيَّةً كَالسِّرَاجِ . وَأَبْنُكَ هَذَا جَوْهَرَةٌ
 فَمَا تَمْنَعُهُ حَدَائِثُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاهُ . وَأَنَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي غَدٍ أَسْأَلُهُ وَأَسْتَظْطِئُهُ بِمَا عِنْدَهُ فِي مَجْمَعِ أَجْمَعِهِ
 لَهُ مِنْ خَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ : فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَ شَّمْسٍ أَمَرَ
 جَهَازَ الْعُلَمَاءِ وَأَذْيَاءَ الْقُضَلَاءِ وَمَهْرَةَ الْحُكَمَاءِ أَنْ يَحْضُرُوا إِلَى
 قَصْرِ الْمَلِكِ فِي غَدٍ . فَحَضَرُوا جَمِيعًا . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِ الْمَلِكِ
 أَذِنَ لَهُمْ بِالْدُخُولِ ثُمَّ حَضَرَ شَّمْسُ الْوَزِيرُ . وَعِنْدَ ذَلِكَ صَارَ امْتِحَانُ
 ابْنِ الْمَلِكِ (وَهِيَ تَمَحُّنٌ نُورِدُ بَعْضَ أَسْئَلَةٍ وَأَجْوِبَةٍ امْتِحَنَ بِهَا فَأَجَابَ
 عَلَيْهَا أَحْسَنَ جَوَابٍ) قَالَ شَّمْسُ لِلْغُلَامِ : أَخْبِرْنِي هَلْ
 تَسْتَفِيمُ آخِرَةَ بَغَيْرِ دُنْيَا . قَالَ الْغُلَامُ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دُنْيَا فَلَا آخِرَةَ

لَهُ . وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا وَالْمَعَادَ الَّذِي هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ كَيْفَ
 أَهْلَ تِلْكَ الصِّيَاعِ الَّذِينَ ابْتَنَى لَهُمْ أَمِيرٌ بَيْتًا ضَيِّقًا وَأَذْخَاهُمْ فِيهِ .
 وَأَمَرَهُمْ بِعَمَلٍ يَعْمَلُونَهُ وَضَرَبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَجَلًا وَوَكَّلَ بِهِ
 شَخْصًا . فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ مَا أَمَرَ بِهِ أَخْرَجَهُ الشَّخْصُ الْمُوَكَّلُ بِهِ مِنْ
 ذَلِكَ الضِّيقِ . وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا أَمَرَ بِهِ وَقَدْ انْقَضَى الْأَجَلُ
 الْمَضْرُوبُ لَهُ عُوقِبَ . فَيَتِمُّ لَهُمْ كَذَلِكَ . إِذْ رَشَّحَ لَهُمْ مِنْ شُتُوقِ
 أَلَيْتِ عَسَلٍ . فَلَمَّا أَكَلُوا مِنَ الْعَسَلِ وَذَاقُوا طَعْمَهُ وَحَلَاوَتَهُ . تَوَانَوْا
 فِي الْعَمَلِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ وَتَبَذُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ . وَصَبَرُوا عَلَى مَا
 هُمْ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالْغَمِّ مَعَ مَا عَلِمُوا مِنْ تِلْكَ الْعُقُوبَةِ الَّتِي هُمْ
 صَائِرُونَ إِلَيْهَا . وَقَعِمُوا بِتِلْكَ الْحَلَاوَةِ الْيَسِيرَةِ . وَصَارَ الْمُوَكَّلُ لَا
 يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ . إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ إِلَّا وَيُخْرِجُهُ مِنْ ذَلِكَ أَلَيْتِ .
 فَعَرَفْنَا أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ تَتَحَيَّرُ فِيهَا الْأَبْصَارُ وَضُرِبَ لِأَهْلِهَا فِيهَا الْأَجَالُ .
 فَمَنْ وَجَدَ الْحَلَاوَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَأَشْغَلَ نَفْسَهُ بِهَا
 كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ . حَيْثُ أَثَرَ أَمْرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ . وَمَنْ يُؤَثِّرُ
 أَمْرَ آخِرَتِهِ عَلَى دُنْيَاهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تِلْكَ الْحَلَاوَةِ الْقَلِيلَةِ كَانَ
 مِنَ الْفَائِزِينَ

قَالَ شَاسٌ : قَدْ سَمِعْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
 وَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْكَ . وَلَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُمَا مُسَلَّطَيْنِ عَلَى الْإِنْسَانِ فَلَا
 بُدَّ لَهُ مِنْ إِذْضَائِهِمَا مَعًا . وَهِيَ مُحْتَفَتَانِ . فَإِنْ أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى طَلَبِ

الْمَعِيشَةِ . فَذَلِكَ إِضْرَافُ بِرُوحِهِ فِي الْمَعَادِ . وَإِنْ أَقْبَلَ عَلَى
الْآخِرَةِ . كَانَ ذَلِكَ إِخْبَارًا بِجَسَدِهِ . وَلَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ إِلَّا، إِرْضَاءُ
الْمُتَحَافِظِينَ مَعًا

قَالَ الْغُلَامُ : إِنَّهُ مَنْ حَصَلَ الْمَعِيشَةُ فِي الدُّنْيَا تُقْوِيهِ عَلَى
الْآخِرَةِ . فَأَيُّ رَأَيْتُ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِثْلَ مَلِكَيْنِ . عَادِلٍ
وَجَائِرٍ . وَكَانَتْ أَرْضُ الْمَلِكِ الْجَائِرِ ذَلَّتْ أَشْجَارُهُ وَأَنْثَارُهُ وَنَبَاتُهُ . وَكَانَ
ذَلِكَ الْمَلِكُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ التُّجَّارِ إِلَّا أَخَذَ مَالَهُ وَتَجَارَتَهُ . وَهُمْ
صَابِرُونَ عَلَى ذَلِكَ . لَمَّا يُصِيبُونَ مِنْ خِصْبِ تِلْكَ الْأَرْضِ فِي الْمَعِيشَةِ .
وَأَمَّا الْمَلِكُ الْعَادِلُ . فَإِنَّهُ يَبْعَثُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ أَرْضِهِ . وَأَعْطَاهُ مَالًا
وَأَمْرًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ الْمَلِكِ الْجَائِرِ . لِيَتَتَعَ بِهِ جَوَاهِرَ
مِنْهَا . فَأَنْطَلَقَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِالْمَالِ . حَتَّى دَخَلَ تِلْكَ الْأَرْضَ . فَقِيلَ
لِلْمَلِكِ : إِنَّهُ جَاءَ إِلَى أَرْضِكَ رَجُلٌ تَاجِرٌ وَمَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ يُرِيدُ أَنْ
يَتَتَعَ بِهِ جَوَاهِرَ مِنْهَا : فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ .
وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ . وَمَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى أَرْضِي . وَمَا حَاجَتُكَ : فَقَالَ لَهُ :
إِنِّي مِنْ أَرْضٍ كَذَا وَكَذَاء . وَإِنَّ مَلِكَ تِلْكَ الْأَرْضِ أَعْطَانِي مَالًا
وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَتَعَ لَهُ بِهِ جَوَاهِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَيْتُ أَمْرَهُ
وَجِئْتُ : فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَتِيحُكَ . أَمَا عَلِمْتَ صُنْعِي بِأَهْلِ أَرْضِي مِنْ
أَنِّي أَخْذُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ . فَكَيْفَ تَأْتِينِي بِمَا لَكَ . وَهَذَا أَنْتَ مُقِيمٌ
بِأَرْضِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا : فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ : إِنْ الْمَالُ لَيْسَ لِي مِنْهُ

شَيْءٌ . وَإِنَّمَا هُوَ أَمَانَةٌ تَحْتَ يَدَيَّ حَتَّى أُوصِلَهُ لِمُصَاحِبِهِ : فَقَالَ لَهُ :
 إِنِّي لَسْتُ بِتَارِكِكَ تَأْخُذُ مَعِيشَتَكَ مِنْ أَرْضِي حَتَّى تَقْدِيَ نَفْسَكَ
 بِهَذَا الْمَالِ جَمِيعِهِ : فَقَالَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ : قَدْ وَقَعْتُ بَيْنَ مَلَكَئِنِ .
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ جُورَ هَذَا الْمَلِكِ عَامٌّ عَلَى مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِهِ . فَإِنْ لَمْ
 أَرْضِهِ كَانَ هَلَاكِي وَذَهَابُ الْمَالِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا وَلَمْ أَصِبْ حَاجَتِي .
 وَإِنْ أُعْطِيْتُهُ جَمِيعَ الْمَالِ كَانَ هَلَاكِي عِنْدَ الْمَلِكِ صَاحِبِ الْمَالِ لَا بُدَّ
 مِنْهُ وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ سِوَى أَنِّي أُعْطِيَهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ جُزْءًا يَسِيرًا
 وَأَرْضِي بِهِ وَأَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ هَذَا الْمَالِ الْهَلَاكَ . وَأَصِيبُ مِنْ
 خِصْبِ هَذِهِ الْأَرْضِ قُوتَ نَفْسِي حَتَّى أَتَبَعَ مَا أُرِيدُ مِنَ الْجَوَاهِرِ .
 وَأَكُونُ قَدْ أَرْضَيْتُهُ بِمَا أُعْطِيْتُهُ وَأَخْذُ نَصِيبِي مِنْ أَرْضِهِ هَذِهِ .
 وَأَتَوَجَّهُ إِلَى صَاحِبِ الْمَالِ بِحَاجَتِهِ . فَإِنِّي أَرْجُو مِنْ عَدْلِهِ وَتَجَاوُزِهِ
 مَا لَا أَخَافُ مَعَهُ عُقُوبَةً فِيمَا أَخَذَهُ هَذَا الْمَلِكُ مِنَ الْمَالِ . خُصُوصًا إِذَا
 كَانَ يَسِيرًا : ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ دَعَا لِلْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَا أَقْدِي
 نَفْسِي بِجُزْءٍ صَغِيرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ مُنْذُ دَخَلْتُ أَرْضَكَ حَتَّى أَخْرَجَ
 مِنْهَا : فَقَبِلَ الْمَلِكُ مِنْهُ ذَلِكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ سَنَةً . فَاشْتَرَى الرَّجُلُ بِمَالِهِ
 جَمِيعَهُ جَوَاهِرَ . وَأَنْطَاقَ إِلَى صَاحِبِهِ

فَالْمَلِكُ الْعَادِلُ مِثَالُ الْآخِرَةِ . وَالْجَوَاهِرُ الَّتِي بِأَرْضِ الْمَلِكِ
 الْجَائِرِ مِثَالُ لِحَسَنَاتِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ . وَالرَّجُلُ صَاحِبُ الْمَالِ .
 مِثَالُ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا . وَالْمَالُ الَّذِي مَعَهُ مِثَالُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ .

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ يَطْلُبُ الْمَعِيشَةَ فِي الدُّنْيَا
أَنْ لَا يُخْلِي يَوْمًا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ . فَيَكُونُ قَدْ أَرْضَى الدُّنْيَا بِمَا
نَالَهُ مِنْ خِصْبِ الْأَرْضِ . وَأَرْضَى الْآخِرَةَ بِمَا يَصْرِفُ مِنْ حَيَاتِهِ
فِي طَلَبِهَا

قَالَ شَمَّاسٌ : فَأَخْبِرْنِي هَلِ الْجَسَدُ وَالرُّوحُ سَوَاءٌ فِي الثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ . أَوْ إِنَّمَا يَخْتَصُّ بِالْعِقَابِ صَاحِبُ الشَّهَوَاتِ وَفَاعِلُ الْخَطِيئَاتِ
قَالَ الْغَلَامُ : قَدْ يَكُونُ الْمِيلُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالْخَطِيئَاتِ مُوجِبًا
لِلثَّوَابِ بِحَبْسِ النَّفْسِ عَنْهَا وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا . وَالْأَمْرُ بِيَدِ مَنْ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ وَيَصِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ . عَلَى أَنَّ الْمَعَاشَ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْجَسَدِ .
وَلَا جَسَدَ إِلَّا بِالرُّوحِ . وَطَهَارَةُ الرُّوحِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي الدُّنْيَا
وَالْإِلْتِفَاتِ إِلَى مَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ . فَهُمَا فَرَسَا رِهَانٍ وَرَضِيعَا
لِبَانٍ . وَمُشْتَرِكَانِ فِي الْأَعْمَالِ . وَبِاعْتِبَارِ النِّيَّةِ تَفْصِيلُ الْإِجْمَالِ .
وكَذَلِكَ الْجَسَدُ وَالرُّوحُ مُشْتَرِكَانِ فِي الْأَعْمَالِ . وَفِي الثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ . وَذَلِكَ مَثَلُ الْأَعْمَى وَالْمَقْعَدِ الَّذِينَ أَخَذَهُمَا رَجُلٌ
صَاحِبُ بُسْتَانٍ وَأَدْخَلَهُمَا بُسْتَانَهُ وَأَمَرَهُمَا أَنْ لَا يُفْسِدَا فِيهِ وَلَا
يَصْنَعَا فِيهِ أَمْرًا يَضُرُّ بِهِ . فَلَمَّا طَابَتِ أَثْمَارُ الْبُسْتَانِ . قَالَ الْمَقْعَدُ
لِلْأَعْمَى : وَيْحَكَ إِنِّي أَرَى أَثْمَارًا طَيِّبَةً وَقَدْ أَشْتَهَيْتَهَا وَلَسْتُ أَقْدِرُ
عَلَى الْقِيَامِ إِلَيْهَا لِأَكُلَ مِنْهَا . فَقُمَ أَنْتَ لِأَنَّكَ صَحِيحُ الرَّجُلَيْنِ .
وَأَنْتَا مِنْهَا بِمَا نَأْكُلُ : فَقَالَ الْأَعْمَى : وَيْحَكَ . قَدْ ذَكَرْتَهَا لِي

وَقَدْ كُنْتُ عَنْهَا غَافِلًا . وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . لِأَنِّي لَسْتُ
أُبْصِرُهَا . فَمَا الْحِيلَةُ فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ : فَيَتَنَمَّا هُمَا كَذَلِكَ . إِذْ
أَتَاهُمَا النَّازِرُ عَلَى الْبُسْتَانِ . وَكَانَ رَجُلًا عَالِمًا . فَقَالَ لَهُ الْمُقْعَدُ :
وَيْحَكَ . يَا نَازِرُ . إِنَّا قَدْ أَشْتَيْنَا شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الثَّمَارِ . وَنَحْنُ كَمَا
تَرَى أَنَا مُقْعَدٌ وَصَاحِبِي هَذَا أَعْمَى لَا يُبْصِرُ شَيْئًا فَمَا جِئْتَنَا
فَقَالَ لَهُمَا النَّازِرُ : وَنَحْنُ كَمَا أَلَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا قَدْ عَاهَدَكُمَا
عَلَيْهِ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ . مِنْ أَنْتُمَا لَا تَتَعَرَّضَانِ لِشَيْءٍ مِمَّا يُؤْثَرُ فِيهِ
الْفُسَادُ . فَأَنْتَهُمَا وَلَا تَفْعَلَا : فَقَالَا لَهُ : لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نُصِيبَ
مِنْ هَذِهِ الثَّمَارِ مَا نَأْكُلُهُ . فَأَخْبَرْنَا بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْحِيلَةِ : فَلَمَّا لَمْ
يَنْتَهُيَا عَنْ رَأْيِهِمَا . قَالَ لَهُمَا : الْحِيلَةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَهْوِمَ الْأَعْمَى
وَيَحْمِلَكَ أَيُّهَا الْمُقْعَدُ عَلَى ظَهْرِهِ . وَيُذْنِيكَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي تُعْجِبُكَ
أَثْمَارُهَا . حَتَّى إِذَا أَدْنَاكَ مِنْهَا . تَجْنِي أَنْتَ مَا أَصَبْتَ مِنَ الثَّمَارِ :
فَقَامَ الْأَعْمَى وَحَمَلَ الْمُقْعَدَ . وَجَعَلَ الْمُقْعَدُ يَهْدِيهِ إِلَى السَّبِيلِ حَتَّى أَدْنَاهُ
إِلَى شَجَرَةٍ . فَصَارَ الْمُقْعَدُ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا أَحَبَّ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبُهُمَا
حَتَّى أَفْسَدَا مَا فِي الْبُسْتَانِ مِنَ الشَّجَرِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ قَدْ
جَاءَ وَقَالَ لَهُمَا : وَنَحْنُ كَمَا هَذِهِ الْفِعَالُ . أَلَمْ أَعَاهِدَكُمَا عَلَى أَنْ لَا تُفْسِدَا
فِي هَذَا الْبُسْتَانِ : فَقَالَا لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُصِيبَ إِلَى
شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ . لِأَنَّ أَحَدَنَا مُقْعَدٌ لَا يَهْوِمُ وَالْآخَرُ أَعْمَى لَا يُبْصِرُ
مَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَمَا ذَنْبُنَا

فَقَالَ لَهَا صَاحِبُ الْبُسْتَانِ: لَعَلَّكَ تَظُنُّانِ أَنِّي لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ
صَنَعْتُمَا وَكَيْفَ أَفْسَدْتُمَا فِي بُسْتَانِي. كَأَنِّي بِكَ أَيُّهَا الْأَعْمَى قَدْ قُتِ
وَحَمَلْتَ الْمُقْعَدَ عَلَى ظَهْرِكَ. وَصَارَ يَهْدِيكَ السَّبِيلَ حَتَّى أَوْصَلْتَهُ إِلَى
الشَّجَرِ: ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَهُمَا وَعَاقَبَهُمَا عُقُوبَةً شَدِيدَةً وَأَخْرَجَهُمَا مِنَ الْبُسْتَانِ
فَالْأَعْمَى مِثَالُ الْجَسَدِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ إِلَّا بِالنَّفْسِ. وَالْمُقْعَدُ
مِثَالُ النَّفْسِ الَّتِي لَا حَرَكَةَ لَهَا إِلَّا بِالْجَسَدِ. وَأَمَّا الْبُسْتَانُ فَإِنَّهُ مِثَالُ
لِلْعَمَلِ الَّذِي يُجَاوِزُ بِهِ الْعَبْدُ. وَالنَّاظِرُ مِثَالُ الْعَمَلِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ
وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ. فَالرُّوحُ وَالْجَسَدُ مُشْتَرِكَانِ فِي الْعِقَابِ وَالْثَوَابِ
قَالَ شِمَاسٌ: صَدَقْتَ وَقَدْ قَبِلْتُ مِنْكَ ذَلِكَ. فَأَخْبِرْنِي عَنْ
الْعَالِمِ الْعَلِيمِ. ذِي الرَّأْيِ السَّيِّدِ. وَالْفُطْنَةِ الْوَقَادَةِ. وَالذَّهْنِ
الْقَائِقِ الرَّايِقِ. هَلْ يُغَيِّرُهُ الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ عَنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ
الَّتِي ذَكَرْتُ

قَالَ الْغُلَامُ: إِنَّ هَاتَيْنِ الْخَصَاتَيْنِ إِذَا دَخَلَتَا عَلَى الرَّجُلِ غَيَّرَتَا
عِلْمَهُ وَفَهْمَهُ. وَرَأْيَهُ وَذِهْنَهُ. وَكَانَ مِثْلُهُ مِثْلُ الْعُقَابِ الْكَاثِرِ
الْمُحَاذِرِ عَنِ الْقَتْلِ الْمَقِيمِ فِي جَوْ السَّمَاءِ لِقَرْطِ حَذْقِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ
كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ رَجُلًا صَيَادًا قَدْ نَصَبَ شَرَكَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ الرَّجُلُ
مِنْ نَصْبِ الشَّرَكِ وَضَعَ فِيهِ قِطْعَةً لَحْمٍ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَبْصَرَ الْعُقَابُ
قِطْعَةَ اللَّحْمِ. فَنَابَ عَلَيْهِ الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ حَتَّى لَبَّى مَا شَهِدَ مِنْ
الشَّرَكِ وَمِنْ سُوءِ الْحَالِ لِكُلِّ مَا وَقَعَ مِنَ الطَّارِ. فَأَنْتَضَّ مِنْ جَوْ

السَّاءُ . حَتَّى وَقَعَ عَلَى قِطْعَةِ اللَّحْمِ . فَأَشْتَبَكَ فِي الشَّرَكِ . فَلَمَّا جَاءَ
الصَّيَّادُ رَأَى الْعُقَابَ فِي شَرَكِهِ . فَتَعَجَّبَ عَجَبًا شَدِيدًا . وَقَالَ : أَنَا
نَصَبْتُ شَرَكِي لِيَقَعَ فِيهِ حَمَامٌ أَوْ نَحْوُهُ مِنْ الطُّيُورِ الضَّعِيفَةِ . فَكَيْفَ
وَقَعَ فِيهِ هَذَا الْعُقَابُ

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ إِذَا حَمَلَهُ أَمْوَى وَالشَّهْوَةُ عَلَى أَمْرِ
يَتَدَبَّرُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ الْأَمْرِ بِعَقْلِهِ . فَيَمْتَنِعُ مِمَّا حَسَنَاهُ . وَيَقْهَرُ بِعَقْلِهِ
شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ . فَإِذَا حَمَلَهُ الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ عَلَى أَمْرِ . يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ
الْعَقْلَ مِثْلَ الْفَارِسِ الْمَاهِرِ فِي فُرُوسِيَّتِهِ . إِذَا رَكِبَ الْفَرَسَ الْأَرْعَنَ
فَإِنَّهُ يَجْذِبُهُ بِاللِّجَامِ الشَّدِيدِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ . وَيَمْضِي مَعَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .
وَأَمَّا مَنْ كَانَ سَفِيهًا لَا عِلْمَ لَهُ وَلَا رَأْيَ عِنْدَهُ . وَالْأُمُورُ مُشْتَبِهَةٌ
عَالِيهِ . وَالْهَوَى وَالشَّهْوَةُ مُسَلِّطَانِ عَلَيْهِ . فَإِنَّهُ يَعْمَلُ بِشَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ .
فَيَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ . وَلَا يَكُونُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا مِنْهُ

فَبَعْدَ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ وَحُسْنِ إِصَابَةٍ فِي الْإِجَابَةِ . قَالَ شِمَاسُ
لِمَلِكٍ جُلَيْعَادَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ . أَنْتَ مَلِكُنَا . وَلَكِنْ نَحِبُّ أَنْ تَعْهَدَ لَوْلَدِكَ
بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِكَ . وَتَمْنَحُنُ الْحَوْلَ وَالرَّعِيَّةَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ حَثَّ الْمَلِكُ مَنْ
حَضَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالنَّاسِ عَلَى أَنْ مَا سَمِعُوهُ مِنْهُ يُحْفَظُونَهُ وَيَتَمَلَّوْنَ بِهِ .
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُمَثِّلُوا أَمْرَ ابْنِهِ فَإِنَّهُ جَعَلَهُ وَبِيَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ . لِيَكُونَ
خَلِيفَةً عَلَى مُلْكِهِ وَالِدِهِ . وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالشُّجْعَانِ وَالشُّيُوخِ وَالصِّبْيَانِ وَبَقِيَّةِ الْأَسَاسِ . أَنْ لَا يَتَخَالَفُوا عَلَيْهِ

وَلَا يَنْكِثُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أَتَى عَلَى ابْنِ الْمَلِكِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .
مَرَضَ الْمَلِكُ مَرَضًا شَدِيدًا حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَلَمَّا أَتَقَنَ الْمَلِكُ
أَنْ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ بِهِ قَالَ لِأَهْلِهِ : هَذَا دَاءُ الْمَوْتِ قَدْ نَزَلَ بِي .
وَأَدْعُوا لِي أَقَارِبِي وَوَلَدِي وَاجْمَعُوا لِي أَهْلَ مَمْلَكَتِي . حَتَّى لَا يَبْقَى
مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَيَحْضُرُ : فَخَرَجُوا وَنَادَوْا النَّاسَ الْقَرِيبِينَ . وَأَجْهَرُوا
بِالنِّدَاءِ لِلنَّاسِ الْبَعِيدِينَ . حَتَّى حَضَرُوا بِاجْمَعِهِمْ وَدَخَلُوا عَلَى الْمَلِكِ .
ثُمَّ قَالُوا لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ . أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَكَيْفَ تَرَى لِنَفْسِكَ مِنْ مَرَضِكَ
هَذَا : قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : إِنْ مَرَضِي هَذَا هُوَ الَّذِي فِيهِ الْقَاضِيَةُ وَقَدْ نَفَذَ
السَّهْمُ بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ . وَأَنَا الْآنَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا
وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ : ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ : أَدْنُ مِنِّي قَدْ نَامِنَهُ الْغَلَامُ .
وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا . حَتَّى كَادَ أَنْ يَبُلَّ فِرَاشَهُ . وَالْمَلِكُ قَدْ دَمَعَتْ
عَيْنَاهُ وَبَكَى كُلُّ مَنْ حَضَرَ . ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لَوْلَدِهِ : لَا تَبْكُ يَا ابْنِي .
فَإِنِّي لَسْتُ بِأَوَّلِ مَنْ جَرَى لَهُ هَذَا الْمُخْتَوِمُ لِأَنَّهُ سَاطِرٌ عَلَى جَمِيعِ مَا
خَافَهُ اللَّهُ . وَأَعْمَلْ خَيْرًا يَسْبِقُكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَتَصَدَّهُ جَمِيعُ
الْخَلَائِقِ . وَلَا تُطِعِ الْهَوَى وَأَشْغَلْ نَفْسَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي قِيَامِكَ
وَقُعُودِكَ وَنِظَاتِكَ وَتَوَمُّكَ . وَاجْعَلِ الْحَقَّ نَصَبَ عَيْنِكَ . وَهَذَا آخِرُ
كَلَامِي مَعَكَ وَالسَّلَامُ

فَقَالَ الْغَلَامُ لِأَبِيهِ : قَدْ عَلِمْتُ يَا أَبَتِي . أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ مُطِيعًا .
وَلَوْ صَيَّتَكَ حَافِظًا . وَلِأَمْرِكَ مُنْفِذًا . وَلِرِضَاكَ طَائِلًا . وَأَنْتَ لِي نِزَمٌ

أَلَا بٌ . فَكَيْفَ أَخْرَجُ بَعْدَ مَوْتِكَ عَمَّا تَرْضَى بِهِ . وَأَنْتَ بَعْدَ حُسْنِ
 تَرْبِيَّتِي مُفَارِقٌ لِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّكَ عَلَيَّ . فَإِذَا حَفِظْتُ وَصِيَّتَكَ
 صِرْتُ بِهَا سَعِيدًا وَصَارَ لِي النَّصِيبُ الْأَكْبَرُ : فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْإِسْتِغْرَاقِ مِنْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ : يَا بَنِي . أُلْزِمَ عَشْرَ خِصَالٍ
 يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَهُنَّ : إِذَا اغْتَضَبْتَ فَأَكْطَمْ غَيْظَكَ .
 وَإِذَا بُرِيتَ فَأَصْبِرَ . وَإِذَا نَطَقْتَ فَأَصْدُقْ . وَإِذَا وَعَدْتَ فَأَوْفِ . وَإِذَا
 حَكَمْتَ فَأَعْدِلْ . وَإِذَا قَدَرْتَ فَأَعْفُ . وَأَكْرِمِ قَوَادِكَ . وَأَضْفَحْ عَنْ
 أَعْدَائِكَ . وَأَبْذُلْ مَعْرُوفَكَ لِمَدُوكَ . وَكَيْفَ أَذَاكَ عَنْهُ . وَأُلْزِمَ أَيْضًا
 عَشْرَ خِصَالٍ أُخْرَى يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ وَهِيَ : إِذَا
 قَسَمْتَ فَأَعْدِلْ . وَإِذَا عَاقَبْتَ بِحَقِّ فُلَا تَتَجَبَّرَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ فَأَوْفِ
 بِعَهْدِكَ . وَأَقْبَلِ التُّضَحَّ . وَأَتْرِكِ الْحِجَاجَةَ . وَأُلْزِمَ الرِّعْيَةَ بِالْإِسْتِقَامَةِ
 عَلَى الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ الْحَمِيدَةِ . وَكُنْ حَاكِمًا عَادِلًا بَيْنَ النَّاسِ . حَتَّى
 يُحِبُّكَ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ وَيَخَافُكَ عَابَتُهُمْ وَمُفْسِدُهُمْ : ثُمَّ قَالَ
 لِلْحَاضِرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَمْرَاءِ . الَّذِينَ كَانُوا حَاضِرِينَ عَهْدَهُ لَوْلَدِهِ
 بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ : إِنَّا كُمْ وَمُخَالَفَةُ أَمْرِ مَلِكِكُمْ . وَتَرْكُ الْإِسْتِمَاعِ
 لِكَبِيرِكُمْ . فَإِنَّ فِي ذَلِكَ هَلَاكًا لِأَرْضِكُمْ . وَتَفَرُّقًا لِمَجْمَعِكُمْ . وَضَرَرًا
 لَا بُدَّ أَيْكُمُ وَتَلَفًا لِأَمْوَالِكُمْ فَتَشَمَّتْ بِكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ . وَهَذَا أَنْتُمْ عَلِمْتُمْ
 مَا عَاهَدْتُمُونِي عَلَيْهِ . فَهَكَذَا يَكُونُ عَهْدُكُمْ مَعَ هَذَا الْغُلَامِ وَالْمِثَاقُ
 الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَكُونُ أَيْضًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ . وَعَالِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

لَأَنَّهُ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ أَحْوَالِكُمْ . وَاتَّبِعُوا مَعَهُ عَلَى مَا كُنْتُمْ
مَعِيَ فَتَسْتَقِيمَ أُمُورُكُمْ وَيَحْسُنَ حَالُكُمْ وَهَذَا مَلِكُكُمْ وَوَلِيُّ
نِعْمَتِكُمْ وَالسَّلَامَةُ : ثُمَّ بَعْدَ هَذَا أَشْتَدَّتْ بِهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ . وَالتَّجَمُّ
لِسَانَهُ . فَضَمَّ ابْنَهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ وَشَكَرَ اللَّهُ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ : وَطَلَعَتْ
رُوحُهُ . فَذَاحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ رَعِيَّتِهِ وَأَهْلُ مَمْلَكَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ كَفَّنُوهُ وَدَفَنُوهُ
بِإِكْرَامٍ . وَتَجِيلٍ وَإِعْظَامٍ . ثُمَّ رَجَعُوا وَالْغُلَامُ مَعَهُمْ . فَأَلْبَسُوهُ حُلَّةَ
الْمَلِكِ . وَتَوَجَّوهُ بِتَاجِ وَالِدِهِ وَأَلْبَسُوهُ الْخَاتَمَ فِي أَصْبَعِهِ وَأَجَاسُوهُ عَلَى
سَرِيرِ الْمَلِكِ . فَسَارَ الْغُلَامُ فِيهِمْ بِسِيرَةِ أَبِيهِ بِالْحِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
مُدَّةً بِسِيرَةٍ . ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَجَذَبَتْهُ بِشَهَوَاتِهَا . فَاسْتَغْنَمَ لَذَائِهَا
وَأَقْبَلَ عَلَى زَخَارِفِ أُمُورِهَا وَتَرَكَ مَا كَانَ قَلَدَهُ أَبْرَهُ مِنَ الْمَوَاقِيقِ .
وَنَبَذَ الطَّاعَةَ لِوَالِدِهِ وَأَهْمَلَ مَمْلَكَتَهُ . وَمَشَى فِي مَا فِيهِ هَلَاكُهُ مُدَّةً
مِنَ الزَّمَانِ . إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ عَسْفِهِ عَادَ إِلَى حُسْنِ السَّيْرِ وَالسِّيَاسَةِ .
وَهَذَا مَا أَتَتْهُ إِلَيْهِ أَمْرُ الْمَلِكِ جُلَيْعَادَ وَوَلَدِهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يَنْتَهِي

حِكَايَةُ الطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ

مَعَ ابْنِ آدَمَ

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَسَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ .
طَاوُوسٌ يَأْوِي إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ مَعَ زَوْجَتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ
كَثِيرَ السِّبَاعِ وَفِيهِ مِنْ سَائِرِ الْوُحُوشِ . غَيْرَ أَنَّهُ كَثِيرُ الْأَثْبَارِ

وَالْأَنْهَارِ . وَذَلِكَ الطَّائُوسُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ يَاوِيَانِ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ تِلْكَ
لِأَشْجَارِ لَيْلَا مِنْ خَوْفِهِمَا مِنَ الْوُحُوشِ . وَيَعْدُوَانِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ
نَهَارًا . وَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ حَتَّى كَثُرَ خَوْفُهُمَا . فَسَارَا يَبْتَغِيَانِ مَوْضِعًا
غَيْرَ مَوْضِعِهِمَا يَاوِيَانِ إِلَيْهِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَفْتَشَانِ عَلَى مَوْضِعٍ إِذْ ظَهَرَتْ
لَهُمَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةٌ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ . فَنَزَلَا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَكَانَا
مِنْ أَثْمَارِهَا . وَشَرِبَا مِنْ أَنْهَارِهَا . فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذَا بِبَطَّةٍ أَقْبَلَتْ
عَلَيْهِمَا . وَهِيَ فِي شِدَّةِ الْفَزَعِ . وَلَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ حَتَّى أَتَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ
الَّتِي عَلَيْهَا الطَّائُوسُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ . فَأُطْمَأْنِنَتْ . فَلَمْ يَشْكُ الطَّائُوسُ
فِي أَنَّ تِلْكَ الْبَطَّةَ لَهَا حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ . فَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا وَعَنْ سَبَبِ
خَوْفِهَا . فَقَالَتْ : إِنِّي مَرِيضَةٌ مِنَ الْحُزَنِ وَخَوْفِي مِنْ ابْنِ آدَمَ . فَحَذَارِ
حَذَارِ مِنْ بَنِي آدَمَ : فَقَالَ لَهَا الطَّائُوسُ : لَا تَخَافِي حَيْثُ رَصَلْتَ إِلَيْنَا :
فَقَالَتِ الْبَطَّةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَرَّحَ هُمِي وَغَمِّي بِهَرَبِكُمَا . وَقَدْ أَتَيْتُ
رَاغِبَةً فِي مَوَدَّتِكُمَا : فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ كَلَامِهَا . نَزَلَتْ إِلَيْهَا زَوْجَتُ
الطَّائُوسِ وَقَالَتْ لَهَا : أَهْلًا وَسَهْلًا . لَا بَأْسَ عَلَيْكِ . وَمِنْ أَيْنَ يَصِلُ
إِلَيْنَا ابْنُ آدَمَ وَنَحْنُ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْبَحْرِ . فَمِنْ
أَلْبَرٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا . وَمِنْ الْبَحْرِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْنَا
فَأَبْشِرِي وَحَدِّثِينَا بِالَّذِي نَزَلَ بِكَ وَأَعْتَرَاكِ مِنْ ابْنِ آدَمَ : فَقَالَتِ
الْبَطَّةُ : أَعْلَمِي أَنَّهَا الطَّائُوسَةُ . أَنَّنِي فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ طُولَ عُمْرِي
آمِنَةٌ لَا أَرَى مَكْرُوهًا . فَبِتُّ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي . فَرَأَيْتُ صُورَةَ

ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه . وسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ لِي : أَيْتَهَا
الْبَطَّةُ . أَحْذَرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ . وَلَا تَغْتَرِي بِكَلَامِهِ . وَلَا بِمَا
يُدْخِلُهُ عَلَيْكَ . فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْحِيلِ وَالْخِدَاعِ . فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ
مِنْ مَكْرِهِ فَإِنَّهُ مُخَادِعٌ مَكِرٌ . كَمَا قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَدَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَدْرُغُ الثَّلَبُ
وَأَعْلَمِي أَنَّ ابْنَ آدَمَ يَحْتَالُ عَلَى الْحَيَاتَانِ . فَيُخْرِجُهُمَا مِنَ الْبَحَارِ .
وَيَذِمِّي الطَّيْرَ يَنْدُقُهُ مِنْ طِينٍ . وَيُوقِعُ الْفِيلَ بِمَكْرِهِ . وَابْنُ آدَمَ
لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ شَرِّهِ . وَلَا يَنْجُو طَيْرٌ وَلَا وَحْشٌ . وَقَدْ بَلَّغْتُكَ مَا
سَمِعْتُهُ عَنْ ابْنِ آدَمَ . فَاسْتَيْقِظْتُ مِنْ مَنَامِي خَائِفَةً مَرْعُوبَةً . وَأَنَا
إِنِّي الْآنَ لَا يَنْشَرِحُ صَدْرِي خَوْفًا عَلَى نَفْسِي مِنْ ابْنِ آدَمَ . لِئَلَّا
يَذْهَبَنِي بِحِيلَتِهِ وَيَصِيدَنِي بِحَبَائِلِهِ . وَلَمْ يَأْتِ عَلَيَّ آخِرُ النَّهَارِ إِلَّا
وَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي . وَبَطَلَتْ هِمَّتِي . ثُمَّ إِنِّي أَشْتَقْتُ إِنْ الْأَكْلَ
وَالشُّرْبَ . فَخَرَجْتُ أَتَمَشِّي وَخَاطِرِي مُكْدَرٌ . وَفَأَنِّي مَقْبُوضٌ . فَلَمَّا
وَصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَجَدْتُ عَلَى بَابِ مَعَارَةِ شِبْلًا أَصْفَرَ اللَّوْنِ .
فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ الشِّبْلَ فَرِحَ بِي فَرَحًا شَدِيدًا وَأَعْجَبَهُ لَوْنِي وَكَوْنِي
لَطِيفَةَ الذَّاتِ . فَصَاحَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي : أَقْرُبِي مِنِّي . فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ قَالَ
لِي : مَا أَسْمُكَ . وَمَا جِنْسُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَسْمِي بَطَّةٌ . وَأَنَا مِنْ جِنْسِ
الطُّيُورِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : مَا سَبَبُ قُعُودِكَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فِي هَذَا
الْمَكَانِ . فَقَالَ الشِّبْلُ : سَبَبُ ذَلِكَ . أَنَّ وَالِدِي الْأَسَدَ لَهُ أَيَّامٌ

وَهُوَ يُحَذِّرُنِي مِنْ ابْنِ آدَمَ . فَأَتَّفَقَ أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي
 مَنَامِي صُورَةَ ابْنِ آدَمَ . ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ حَكَى لِي تَغْيِيرَ مَا حَكَيْتُهُ لَكَ
 فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ . قُلْتُ لَهُ يَا أَسَدُ : إِنِّي قَدْ لَجأتُ إِلَيْكَ فِي
 أَنْ تَقْتُلَ ابْنَ آدَمَ . فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى نَفْسِي خَوْفًا شَدِيدًا . وَأَزْدَدْتُ
 خَوْفًا عَلَى خَوْفِي مِنْ خَوْفِكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَعَ أَنَّكَ سُلْطَانُ الْوُحُوشِ .
 وَمَا زِلْتُ يَا أُخْتِي أُحَذِّرُ الشَّيْطَانَ مِنْ ابْنِ آدَمَ . وَأَوْصِيهِ بِقَتْلِهِ . حَتَّى
 قَامَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ . وَتَمَشَّى وَتَمَشَّيْتُ
 وَرَاءَهُ . فَفَرَّقَ بَيْنَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَشَّى وَأَنَا أَمْشِي وَرَاءَهُ
 إِلَى مَفْرَقِ الطَّرِيقِ . فَوَجَدْنَا غَبْرَةَ طَارَتْ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْكَشَفَتْ
 الْغَبْرَةَ . فَبَانَ مِنْ تَحْتِهَا حِمَارٌ شَارِدٌ عُرْيَانٌ . وَهُوَ تَارَةٌ يَتَمَصُّ
 وَيَجْرِي . وَتَارَةٌ يَتَمَرَّغُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْأَسَدُ صَاحَ عَلَيْهِ . فَأَتَى إِلَيْهِ
 خَاضِعًا . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْحَيَوَانُ الْخَرِفُ الْعَقْلُ . مَا جِئْتُكَ . وَمَا
 سَبَبُ قُدُومِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ : فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ السُّلْطَانِ أَنَا
 جِئْتُ حِمَارٌ . وَسَبَبُ قُدُومِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ هَرَبِي مِنْ ابْنِ آدَمَ :
 فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ : وَهَلْ أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَنْ يَقْتُلَكَ : فَقَالَ لَهُ
 الْحِمَارُ : لَا يَا ابْنَ السُّلْطَانِ . وَإِنَّمَا خَوْفِي أَنْ يَعْمَلَ حِيلَةً عَلَيَّ وَيَرْكِبَنِي .
 لِأَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا يُسَمِّيهِ الْبَرْدَعَةَ فَيَجْعَلُهَا عَلَى ظَهْرِي . وَشَيْئًا يُسَمِّيهِ
 الْحِزَامَ . فَيَشْدُهُ عَلَى بَطْنِي . وَشَيْئًا يُسَمِّيهِ الْحِجَامَ فَيَجْعَلُهُ فِي فَمِي .
 وَيَعْمَلُ لِي مِثْقَالًا يَنْخُسُنِي بِهِ . وَيَكْفِيَنِي مَا لَا أَطِيقُ مِنَ الْجَرِيِّ .

وَإِذَا عَثَرْتُ لَعَنَنِي . وَإِنْ نَهَيْتُ شَتَمَنِي وَبَدَدْتُكَ إِذَا كَبُرْتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْجُرْي . يَجْعَلُ لِي رَحْلاً مِنَ الْحَشَبِ وَيُسَائِدُنِي إِلَى
السَّقَاتِ بْنِ فَيَحْمِلُونِ الْمَاءَ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْبَحْرِ فِي الْقَرَبِ وَتَحْبِرُهَا
كَالْجَرَارِ وَلَا أَزَالُ فِي ذَلِكَ وَهَوَانٍ وَتَعْبٍ حَتَّى أَمُوتَ فَيَرْمُونِي فَوْقَ
أَيَّالٍ لِلْكِلَابِ . فَأَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا أَلْهَمَ . وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَكْبَرُ
مِنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ

فَلَمَّا سَمِعْتُ أَيْتَهَا الطَّائِفَةُ كَلَامَ الْحِمَارِ أَقْشَعَرَّ جَسَدِي مِنْ
ابْنِ آدَمَ وَقُلْتُ لِلشَّيْبِلِ : يَا سَيِّدِي إِنَّ الْحِمَارَ مَمْدُورٌ . وَقَدْ زَادَنِي
كَلَامُهُ رُغْبًا عَلَى رُغْبِي : فَقَالَ الشَّيْبِلُ لِلْحِمَارِ : إِلَى أَيْنَ أَنْتَ سَائِرٌ ؟
فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : إِنِّي نَظَرْتُ ابْنَ آدَمَ قَبْلَ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ مِنْ بَيْدِهِ .
فَقَرَرْتُ هَرَبًا مِنْهُ . وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَنْطَاقَ . وَلَمْ أَزَلْ أَجْرِي مِنْ
شِدَّةِ خَوْفِي مِنْهُ . لَعَلِّي أَجِدُ لِي مَوْضِعًا يَأْوِينِي مِنْ ابْنِ آدَمَ الْإِنْدَارِ
فَإِنَّمَا ذَلِكَ الْحِمَارُ يَتَحَدَّثُ مَعَ الشَّيْبِلِ فِي ذَلِكَ الْكَلَامِ وَهُوَ
يُرِيدُ أَنْ يُودِعَنَا وَيُرْوَحَ . إِذْ ظَهَرَتْ لَنَا غَبْرَةٌ . وَنَظَرَ الْحِمَارُ بَعَيْنِهِ إِلَى
نَاحِيَةِ الْغَبْرَةِ . فَتَهَقَّ وَصَاحَ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ انْكَشَفَتِ الْغَبْرَةُ عَنْ فَرَسٍ
أَذْهَمَ بُرَّةً كَالدَّرْهَمِ . وَذَلِكَ الْفَرَسُ ظَرِيفُ الْغُرَّةِ مَلِيحُ التَّحْجِيلِ .
حَسَنُ الْقَوَائِمِ وَالصَّهِيلِ وَلَمْ يَزَلْ يَجْرِي حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْبِلِ
ابْنُ الْأَسَدِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْبِلُ اسْتَعْظَمَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا جِئْتُكَ أَيُّهَا
الْوَحْشُ الْجَلِيلُ . وَمَا سَبَبُ شُرُودِكَ فِي هَذَا الْبَرِّ الْمَرِيضِ الطَّوِيلِ :

فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ . أَنَا فَرَسٌ مِنْ جِنْسِ الْخَيْلِ . وَسَبَبُ
شُرُودِي هَرَبِي مِنْ ابْنِ آدَمَ : فَتَجَبَّ الشَّيْلُ مِنْ كَلَامِ الْفَرَسِ وَقَالَ
لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا الْكَلَامَ . فَإِنَّهُ عَيْبٌ عَلَيْكَ : وَأَنْتَ طَوِيلٌ غَلِيظٌ
وَكَيْفَ تَخَافُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَعَ عِظَمِ جُثَّتِكَ . وَسُرْعَةِ جَرِيكِ : وَأَنَا مَعَ
صِغَرِ جِسْمِي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَلْتَقِيَ مَعَ ابْنِ آدَمَ فَأَبْطِشَ بِهِ
وَأَكُلَ لَحْمَهُ وَأَسْكِنَ رَوْعَ هَذِهِ الْبَطَّةِ الْمُسْكِينَةِ وَأُقِرَّهَا فِي وَطَنِهَا .
وَهَا أَنْتَ لَمَّا أَتَيْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ قَطَعْتَ قَلْبِي بِكَالِمِكَ وَأَرْجَعْتَنِي
عَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ . فَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ مَعَ عِظَمِكَ قَدْ قَهَرْتَ ابْنَ آدَمَ .
وَلَمْ يَخَفْ مِنْ طَوْلِكَ وَعَرَضِكَ مَعَ أَنَّكَ لَوْ رَفَسْتَهُ بِرِجْلِكَ لَقَتَلْتَهُ
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ بَلْ تَسْقِيهِ كَأْسَ الرَّدَى : فَضَحِكَ الْفَرَسُ لَمَّا سَمِعَ
كَلَامَ الشَّيْلِ وَقَالَ : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ أَغْلِبَهُ يَا ابْنَ الْمَلِكِ . فَلَا يَغُرُّكَ
طَوْلِي وَلَا عَرَضِي وَلَا ضَخَامَتِي مَعَ ابْنِ آدَمَ . لِأَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ حَيْلِهِ وَمَكْرِهِ
يَضَعُ لِي شَيْئًا يُقَالُ لَهُ الشَّكَّالُ . وَيَضَعُ فِي أَرْبَعِ قَوَائِمِي شِكَاكَيْنِ
مِنْ جِبَالِ الْإِيفِ الْمُنْفُوقَةِ بِاللَّبَادِ وَيَصْلِبُنِي مِنْ رَأْسِي فِي وَتْدٍ عَالٍ وَأَبْقَى
وَاقِفًا وَأَنَا مَصْلُوبٌ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْعُدَ وَلَا أَزَامَ . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَنِي
يَعْمَلُ لِي شَيْئًا فِي رِجْلَيْهِ مِنَ الْحَدِيدِ اسْمُهُ الرِّكَابُ وَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِي
شَيْئًا يُسَمَّى السَّرَجَ وَيَشُدُّهُ بِحِزَامَيْنِ مِنْ تَحْتِ إِبْطِي وَيَضَعُ فِي فَمِي
شَيْئًا مِنَ الْحَدِيدِ يُسَمَّى الْجَامَ وَيَضَعُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْجِلْدِ يُسَمَّى الصِّرْعَ .
فَإِذَا رَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي عَلَى السَّرَجِ يَمْسِكُ الصِّرْعَ بِيَدِهِ وَيَهْدِيَنِي

بِهِ وَيَهْزُنِي بِالرَّكَّابِ فِي خَوَاصِرِي حَتَّى يُذَوِّبَهَا . وَلَا تَسْأَلُ
يَا ابْنَ السُّلْطَانِ عَمَّا أَفَاسِيهِ مِنْ ابْنِ آدَمَ . فَإِذَا كَبُرْتُ وَأَنْتَ حِلَّ
ظَهْرِي وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى سُرْعَةِ الْجُرْيِ . يَبِيعُنِي لِلطَّحَّانِ لِيُدَوِّرَنِي فِي
الْبَطَّاحُونَ . فَلَا أَزَالُ دَائِرًا فِيهَا لَيْسًا وَنَهَارًا إِلَى أَنْ أَهْرَمَ فَيَسْبِغُنِي
لِلْجَزَّارِ فَيَذْبَحْنِي وَيَسْلَخُ جِلْدِي وَيَتَفُّ ذَنْبِي وَيَذْبَحُهَا لِلْغَرَابِلِيِّ
وَالْمَنَاخِلِيِّ وَيَسْلَخُ شَعْبِي

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْبِلُ كَلَامَ الْفَرَسِ أَزْدَادَ غَيْظًا وَعَمَّا وَقَالَ لَهُ : مَتَى
فَارَقْتَ ابْنَ آدَمَ : قَالَ فَارَقْتُهُ نِصْفَ النَّهَارِ وَهُوَ فِي أَثَرِي : فَبَيْنَمَا
الشَّيْبِلُ يَتَحَدَّثُ مَعَ الْفَرَسِ بِهَذَا الْكَلَامِ إِذَا بَغْبَرَةٌ تَارَتْ . وَبَعْدَ ذَلِكَ
أَنْكَشَفَتِ الْبَغْبَرَةُ وَبَانَ مِنْ تَحْتِهَا جَمَلٌ هَائِجٌ وَهُوَ يُبَاعِعُ وَيَخْطُبُ بِرِجْلَيْهِ
فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ كَذَلِكَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا . فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْبِلُ
كَبِيرًا غَلِيظًا ظَنَّ أَنَّهُ ابْنُ آدَمَ فَأَرَادَ الْوُثُوبَ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا ابْنَ
السُّلْطَانِ . إِنَّ هَذَا مَا هُوَ ابْنُ آدَمَ . وَإِنَّمَا هَذَا جَمَلٌ وَكَأَنَّهُ هَارِبٌ
مِنْ ابْنِ آدَمَ . فَبَيْنَمَا أَنَا يَا أُخْتِي مَعَ الشَّيْبِلِ فِي هَذَا الْكَلَامِ . وَإِذَا
بِالْجَمَلِ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِي الشَّيْبِلِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ
وَنَالَ لَهُ : مَا سَبَبُ مَجِيئِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ : قَالَ : جِئْتُ هَارِبًا مِنْ
ابْنِ آدَمَ : قَالَ لَهُ الشَّيْبِلُ : وَأَنْتَ مَعَ عِظَمِ خَلْقِكَ وَطَوْلِكَ وَعَرْضِكَ
كَيْفَ تَخَافُ مِنْ ابْنِ آدَمَ وَلَوْ رَفَضْتَهُ بِرِجْلِكَ رَفْصَةً لَقَتَلْتَهُ : فَقَالَ لَهُ
الْجَمَلُ : يَا ابْنَ السُّلْطَانِ . أَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَهُ دَوَاهٍ لَا تُطَاقُ وَمَا

يَغْلِبُهُ إِلَّا الْمَوْتُ . لِأَنَّهُ يَضَعُ فِي أَتْفَى خَيْطًا وَيُسَمِّيهِ خِزَامًا وَيَجْعَلُ فِي
رَأْسِي مِثْوَدًا وَيُسَامِنِي إِلَى أَصْغَرِ أَوْلَادِهِ فَيَجُرُّنِي الْوَلَدُ الصَّغِيرُ بِالْخَيْطِ
مَعَ كِبَرِي وَعِظْمِي وَيَحْمِلُونِي أَثْقَلَ الْأَحْمَالِ وَيُسَافِرُونَ بِي الْأَسْفَارَ
الطَّوَالَ وَيَسْتَمْلُونَنِي فِي الْأَشْغَالِ الشَّاقَّةِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ .
وَإِذَا كَبُرْتُ وَشِخْتُ أَوْ انْكَسَرْتُ . فَلَا يَحْفَظُ صُحْبَتِي بَلْ يَبِيعُنِي لِلْجَزَّارِ
فَيَذْبَحُنِي وَيَبِيعُ جُلْدِي لِلدَّبَّاعِينَ وَلَحْمِي لِلطَّبَّاخِينَ . وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا أَقَابِي
مِنْ ابْنِ آدَمَ : فَقَالَ لَهُ الشَّيْلُ : أَيَّ وَقْتٍ فَارَقْتَ ابْنَ آدَمَ : فَقَالَ :
فَارَقْتُهُ وَقْتَ الْغُرُوبِ . وَأَظْنُهُ يَأْتِي عِنْدَ انْصِرَافِي . وَلَا يَجِدُنِي فَيَسْمَى
فِي طَلْبِي . فَدَعَنِي يَا ابْنَ السُّلْطَانِ حَتَّى أَهْجُ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقَفَارِ :
فَقَالَ الشَّيْلُ : تَهَلَّ وَلَيْلًا يَا جَمَلُ . حَتَّى تَنْظُرَ كَيْفَ أَفْتَرِسُهُ وَأَطْعِمُكَ مِنْ
لَحْمِهِ وَأَهْشِمُ عَظْمَهُ وَأَشْرَبُ مِنْ دَمِهِ : فَقَالَ لَهُ الْجَمَلُ : يَا ابْنَ السُّلْطَانِ .
أَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ . فَإِنَّهُ مُخَادِعٌ مَكِرٌ . ثُمَّ أَنْشَدَ
قَوْلَ الشَّاعِرِ

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ أَرْضَ قَوْمٍ فَمَا لِلسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ
فَإِنَّمَا الْجَمَلُ يَتَحَدَّثُ مَعَ الشَّيْلِ فِي هَذَا الْكَلَامِ . وَإِذَا بَغْبَرَةٌ
طَلَمَتْ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ انْكَشَفَتْ عَنْ شَيْخٍ قَصِيرٍ رَقِيقِ الْبَشَرَةِ . عَلَى
كَفِّهِ مِقْطَفٌ فِيهِ عُدَّةُ نَجَارٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ شُعْبَةٌ وَثْمَانِيَّةُ الْوَاحِ .
وَبِيْدِهِ أَقْفَالُ صِغَارٍ . وَهُوَ يَهْرُولُ فِي مَشْيِهِ . وَمَا زَالَ يَمْشِي
حَتَّى قَرُبَ مِنَ الشَّيْلِ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُ يَا أُخْتِي . وَقَعْتُ مِنْ شِدَّةِ

الْخَوْفِ . وَأَمَّا الشَّيْبُ فَإِنَّهُ قَامَ وَتَمَشَّى إِلَيْهِ وَلَاقَاهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
 ضَحِكَ التَّجَّارُ فِي وَجْهِهِ . وَقَالَ لَهُ بِإِسَانٍ فَصِيحٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ .
 صَاحِبُ الْبَاعِ الطَّوِيلِ . أَسَعَدَ اللَّهُ مَسَاءَكَ وَمَسْعَاكَ . وَزَادَ فِي
 شَجَاعَتِكَ وَقَوَاكَ . أَجَرَنِي مِمَّا دَهَانِي . وَبَشَّرَهُ رَمَانِي . لِأَنِّي مَا
 وَجَدْتُ لِي نَصِيرًا غَيْرَكَ : ثُمَّ إِنَّ التَّجَّارَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ
 وَبَكَى . وَأَنَّ وَاشْتَكَى . فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْبُ بُكَاءَهُ وَشَكْوَاهُ . قَالَ لَهُ :
 أَجَرْتُكَ مِمَّا تَخْشَاهُ . فَمَنْ الَّذِي قَدْ ظَلَمَكَ . وَمَا أَنْتَ تَكُونُ أَيُّهَا
 الْوَحْشُ . الَّذِي مَا رَأَيْتُ عُمْرِي مِثْلَكَ . وَلَا أَحْسَنَ صُورَةً . وَلَا
 أَفْصَحَ لِسَانًا مِنْكَ . فَمَا شَأْنُكَ : فَقَالَ لَهُ التَّجَّارُ : يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ :
 أَنَا أَنَا فَتَجَّارٌ : وَأَمَّا الَّذِي ظَلَمَنِي فَإِنَّهُ ابْنُ آدَمَ وَفِي صَبَاحِ هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ يَكُونُ عِنْدَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ : فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْبُ مِنَ التَّجَّارِ
 هَذَا الْكَلَامَ . تَبَدَّلَ الضِّيَاءُ فِي وَجْهِهِ بِالظُّلَامِ . وَشَخَرَ وَتَحَرَّرَ
 وَأَرْتَمَتْ عَيْنَاهُ بِالشَّرَرِ . وَصَاحَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا سَهْرَنَ فِي هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ إِلَى الصَّبَاحِ . وَلَا أَرْجِعُ إِلَى وَالِدِي حَتَّى أَبْلُغَ مَقْصِدِي : ثُمَّ
 إِنَّ الشَّيْبَ أَلْفَتَ إِلَى التَّجَّارِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرَى خَطَوَاتِكَ قَصِيرَةً
 وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْثِرَ بِخَطَايَاكَ . لِأَنِّي ذُو مَرُوءَةٍ وَأَظُنُّ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ
 أَنْ تُمَاشِيَ الْوُحُوشَ . فَأَخْبَرَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ : فَقَالَ لَهُ التَّجَّارُ :
 أَعْلَمُ أَنَّني رَاحٌ إِلَى وَزِيرِ وَالِدِكَ الْفَهْدِ . لِأَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ
 آدَمَ دَاسَ هَذِهِ الْأَرْضَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ خَوْفًا عَظِيمًا وَأَرْسَلَ

إِلَى رَسُولَا مِنَ الْوُحُوشِ لِأَصْنَعَ لَهُ بَيْتًا يَسْكُنُ فِيهِ وَيَأْوِي إِلَيْهِ
وَيَمْنَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ . فَلَمَّا جَاءَ نِي
الرَّسُولُ أَخَذْتُ هَذِهِ الْأَلْوَاخَ وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ : فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْبِلُ
كَلَامَ النَّجَّارِ . أَخَذَهُ الْحَسَدُ لِقَهْدٍ . فَقَالَ لَهُ : بِحَيَاتِي لَا بُدَّ أَنْ
تَصْنَعَ لِي هَذِهِ الْأَلْوَاخَ بَيْتًا قَبْلَ أَنْ تَصْنَعَ لِلْقَهْدِ بَيْتَهُ . وَإِذَا
فَرَعْتَ مِنْ شُغْلِي فَأَمْضِ إِلَى الْقَهْدِ وَأَصْنَعْ لَهُ مَا يُرِيدُ : فَلَمَّا سَمِعَ
النَّجَّارُ مِنَ الشَّيْبِلِ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ لَهُ : يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ . مَا
أَقْدِرُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا صَنَعْتُ لِلْقَهْدِ مَا يُرِيدُ . ثُمَّ أَجَبِي
إِلَى خِدْمَتِكَ وَأَصْنَعْ لَكَ بَيْتًا يُحَصِّنُكَ مِنْ عَدُوِّكَ : فَقَالَ لَهُ
الشَّيْبِلُ : وَاللَّهِ مَا أَخَايَكَ تَرُوحُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى تَصْنَعَ لِي
هَذِهِ الْأَلْوَاخَ بَيْتًا : ثُمَّ إِنَّ الشَّيْبِلَ هَمَّ عَلَى النَّجَّارِ وَوَثَبَ عَلَيْهِ .
وَأَرَادَ أَنْ يَمْزَحَ مَعَهُ فَلَطَسَهُ بِيَدِهِ فَرَمَى الْمِقْطَفَ مِنْ عَلَى كَتِفِهِ
وَوَقَعَ النَّجَّارُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ . فَضَحِكَ الشَّيْبِلُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
يَا نَجَّارُ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَمَا لَكَ قُوَّةٌ فَأَنْتَ مَعْدُورٌ إِذْ خِفْتَ مِنْ
ابْنِ آدَمَ : فَلَمَّا وَقَعَ النَّجَّارُ عَلَى ظَهْرِهِ . اغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا وَلَكِنَّهُ
كَتَمَ ذَلِكَ عَنِ الشَّيْبِلِ مِنْ خَوْفِهِ مِنْهُ . فَقَعَدَ النَّجَّارُ عَلَى حَيْلِهِ
وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَا أَنَا أَصْنَعُ لَكَ الْبَيْتَ : ثُمَّ إِنَّ
النَّجَّارَ تَنَاوَلَ الْأَلْوَاخَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ وَسَرَّ الْبَيْتَ وَجَعَلَهُ مِثْلَ
الْقَالِبِ عَلَى قِيَاسِ الشَّيْبِلِ وَخَلَّى بَابَهُ مَفْتُوحًا . لِأَنَّهُ جَعَلَهُ عَلَى

صُورَةُ الصَّنْدُوقِ وَفُتِحَ لَهُ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ وَجَعَلَ لَهَا غِطَاءً كَبِيرًا
وَتَغَبَّ فِيهِ ثِقَابًا كَثِيرَةً وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَسَامِيرَ مُطَرَّفَةً وَقَالَ لِالشَّيْلِ :
أَدْخُلْ فِي هَذَا الْيَتِّ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ حَتَّى أَقْبِسَهُ عَلَيْكَ : فَفَرِحَ
الشَّيْلُ بِذَلِكَ وَآتَى إِلَى تِلْكَ الطَّائِفَةِ فَرَأَاهَا ضَيِّمَةً . فَقَالَ لَهُ التَّجَّارُ :
أَدْخُلْ وَابْرُكْ عَلَى يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ : فَعَمَلَ الشَّيْلُ ذَلِكَ وَدَخَلَ
الصَّنْدُوقَ فَبَقِيَ ذَنْبُهُ خَارِجًا فِي آخِرِهِ . فَأَرَادَ الشَّيْلُ أَنْ يَتَأَخَّرَ
إِلَى وَرَائِهِ وَيَخْرُجَ . فَقَالَ لَهُ التَّجَّارُ : أَهْلُ وَأَصْبِرْ حَتَّى أَنْظُرَ هَلْ
يَسْمَعُ ذَنْبُكَ مَعَكَ : فَأَمْتَشَلَّ الشَّيْلُ أَمْرَهُ . ثُمَّ إِذَا التَّجَّارُ لَفَّ ذَنْبَ
الشَّيْلِ وَحَشَاهُ فِي الصَّنْدُوقِ وَرَدَّ اللُّوحَ عَلَى الطَّائِفَةِ سَرِيحًا وَتَمَرَّةً .
فَصَاحَ الشَّيْلُ قَائِلًا : يَا تَجَّارُ مَا هَذَا الْيَتِّ الَّذِي صَنَعْتَهُ لِي . دَعْنِي
أَخْرُجَ مِنْهُ : فَقَالَ لَهُ التَّجَّارُ : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ . لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ .
إِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْمَسْكَنِ : ثُمَّ ضَحِكَ التَّجَّارُ وَقَالَ لِالشَّيْلِ : إِنَّكَ
وَقَعْتَ فِي الْفَقْصِ وَمَا بَقِيَ لَكَ خَلَاصٌ مِنْ ضَيْقِ الْأَقْقَاصِ يَا أَخْبَثَ
الْوُحُوشِ : فَقَالَ : يَا أَخِي مَا هَذَا الْخَطَابُ الَّذِي تُخَاطِبُنِي بِهِ : فَقَالَ لَهُ
التَّجَّارُ : أَعَلَمْ يَا كَلْبَ الْبَرِّ . أَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ فِي مَا كُنْتَ تَخَافُ مِنْهُ
وَقَدْ رَمَاكَ الْقَيْدُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ الْحَذَرُ : فَلَمَّا تَمَّعَ الشَّيْلُ كَلَامَهُ يَا أَخِي
عَلِمَ أَنَّهُ ابْنُ آدَمَ الَّذِي حَذَرَهُ مِنْهُ أَبُوهُ فِي الْيَمُظَةِ وَالْهَاتِفِ فِي الْمَنَامِ .
وَأَنَّا تَحَقَّقْتُ أَنَّهُ هُوَ الْإِشْكُ وَلَا رَيْبَ وَخِشْتُ مِنْهُ عَلَى نَفْسِي خَوْفًا
عَظِيمًا وَبَعُدْتُ عَنْهُ قَلِيلًا وَصِرْتُ أَنْتَظِرُ مَاذَا يَفْعَلُ بِالشَّيْلِ . فَرَأَيْتُ

يَا أُخْتِي ابْنِ آدَمَ حَفَرَ حُفْرَةً فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ بِالْقُرْبِ مِنَ
الصُّنْدُوقِ الَّذِي فِيهِ الشَّيْبِلُ وَرَمَاهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ وَأَلْقَى عَلَيْهِ
الْحَطَبَ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ . فَكَبُرَ يَا أُخْتِي خَوْفِي وَلِي يَوْمَانِ وَأَنَا هَارِبَةٌ
مِنْ ابْنِ آدَمَ وَخَائِفَةٌ مِنْهُ .

فَلَمَّا تِمَمَتِ الطَّاوُوسَةُ مِنَ الْبَطَّةِ هَذَا الْكَلَامَ . تَعَجَّبَتْ مِنْهُ غَايَةً
وَقَالَتْ : يَا أُخْتِي . إِنَّكَ آمِنَةٌ مِنْ ابْنِ آدَمَ . لِأَنَّنَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ
جَزَائِرِ الْبَحْرِ . لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهَا مَسَلَكٌ . فَأَخْتَارِي الْمَقَامَ عِنْدَنَا إِلَى أَنْ
يُسَهِّلَ اللَّهُ أَمْرَكَ وَأَمْرَنَا . قَالَتْ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَطْرُقَنِي طَارِقٌ .
وَالْقَضَاءُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ أَبَدٌ . فَقَالَتْ : أَقْعِدِي عِنْدَنَا . وَأَنْتِ مِثْلُنَا .
وَمَا زَالَتْ بِهَا حَتَّى قَعَدَتْ وَقَالَتْ : يَا أُخْتِي أَنْتِ تَعْلَمِينَ قِلَّةَ صَبْرِي .
وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُكَ هُنَا مَا كُنْتُ قَعَدْتُ . فَقَالَتْ : طَّاوُوسَةٌ : إِنْ كَانَ
عَلَى حَيَاتِنَا شَيْءٌ نَسْتَوْفِيهِ . وَإِنْ كَانَ دَنَا أَجَلُنَا فَمَنْ يُخَلِّصُنَا . وَلَنْ
تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا . فَيَنْتَهِمَا فِي هَذَا الْكَلَامِ .
إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمَا غَبْرَةٌ . فَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَتِ الْبَطَّةُ وَزَلَّتْ فِي
الْبَحْرِ . وَقَالَتْ : الْحَذَرُ الْحَذَرُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَفْرُجٌ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ :
فَبَعْدَ سَاعَةٍ انْكَشَفَتِ الْغَبْرَةُ . وَبَانَ مِنْ تَحْتِهَا ظَبْيٌ . فَأُطْلِمَا أَنْتِ
الْبَطَّةُ وَالطَّاوُوسَةُ . ثُمَّ قَالَتِ لِلْبَطَّةِ : يَا أُخْتِي إِنْ الَّذِي بَصُرْتَ
وَحَذَرْتَ مِنْهُ ظَبْيٌ وَهَذَا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ نَحُونَا . فَلَيْسَ عَلَيْنَا مِنْهُ بَأْسٌ .
لِأَنَّ الظَّبْيَ إِنَّمَا يَأْكُلُ الْحَشَائِشَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ . وَكَمَا أَنْتِ

مِنْ جِنْسِ الطَّيْرِ . هُوَ الْآخَرُ مِنْ جِنْسِ الْوُحُوشِ . فَأَظْمَنِي وَلَا
 تَهْتَمِي . فَإِنَّ أَلْهَمَ يُنْخَلُ الْبَدَنُ : فَلَمْ تُتِمَّ الطَّاوُوسَةُ كَلَامَهَا . حَتَّى
 وَصَلَ الظَّبْيُ إِلَيْهِمَا . يَسْتَظِلُّ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ . فَلَمَّا رَأَى الطَّاوُوسَةَ
 وَالْبَطَّةَ سَلَّمَ عَلَيْهِمَا . وَقَالَ لهُمَا : إِنِّي دَخَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ
 الْيَوْمَ . فَلَمْ أَرِ أَكْثَرَ مِنْهَا خِصْبًا وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا مَسْكِنًا : ثُمَّ
 دَعَاهُمَا لِمِرَافِقَتِهِ وَمُصَافَاةِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْبَطَّةُ وَالطَّاوُوسَةُ تَوَدُّدَهُ
 إِلَيْهِمَا أَقْبَلَتَا عَلَيْهِ وَرَغِبَتَا فِي عِشْرَتِهِ . فَتَصَادَقُوا وَتَحَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ .
 وَصَارَ مِنْهُمْ وَاحِدًا . وَمَا كَلَّمَهُمْ وَمَشَرَّيَهُمْ سِوَاءَ وَلَمْ يَزَالُوا آمِنِينَ
 أَكْلِينَ شَارِبِينَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ كَانَتْ تَأْتِيهِ فِي الْبَحْرِ .
 فَأَرَسَتْ قَرِيبًا مِنْهُمْ فَطَلَعَ الْبَاسُ وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ . فَرَأَوْا اجْتِمَاعَ
 الظَّبْيِ وَالطَّاوُوسَةِ وَالْبَطَّةِ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا رَأَتْهُمْ الطَّاوُوسَةُ
 صَعِدَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ . ثُمَّ طَارَتْ فِي الْجَوِّ وَشَرَدَ الظَّبْيُ فِي الْبَرِّيَّةِ
 فَبَقِيَ الْبَطَّةُ مُخْبَلَّةً . وَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى صَادُوهَا وَصَاحَتْ قَائِلَةً :
 لَمْ يَنْقَعْنِي الْحَذَرُ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ : وَأَنْصَرَفُوا بِهَا إِلَى سَفِينَتِهِمْ .
 فَلَمَّا رَأَتْ الطَّاوُوسَةُ مَا جَرَى الْبَطَّةِ . أُرْتَحَلَتْ مِنَ الْجَزِيرَةِ وَقَالَتْ :
 لَا أَرَى الْآفَاتِ إِلَّا مُرَاصِدَةً لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَوْلَا هَذِهِ السَّفِينَةُ مَا
 حَصَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذِهِ الْبَطَّةِ افْتِرَاقٌ . وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْ خِيَارِ
 الْأَصْدِقَاءِ : ثُمَّ طَارَتْ الطَّاوُوسَةُ وَاجْتَمَعَتْ بِالظَّبْيِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهَا
 وَهَنَّاها بِالسَّلَامَةِ وَسَلَّأَهَا عَنِ الْبَطَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَخَذَهَا الْعَدُوُّ

وَكَرِهْتُ الْمَقَامَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ بَعْدَهَا : ثُمَّ بَكَتْ عَلَى فِرَاقِ الْبَطَّةِ
وَأَنْشَدَتْ تَقُولُ :

إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ فَطَعَ قَلْبِي قَطَعَ اللَّهُ قَلْبَ يَوْمِ الْفِرَاقِ .
ثُمَّ قَالَتْ أَيْضًا هَذَا الْبَيْتُ :

تَنَيْتُ الْوِصَالَ يَعُودُ يَوْمًا لِأَخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ الْفِرَاقُ
فَأَنْعَمَ الظُّبْيُ غَمًّا شَدِيدًا . ثُمَّ عَزَمَ الطَّائُوسَةُ عَنْ الرَّحِيلِ
فَأَقَامَتْ مَعَ الظُّبْيِ آمِنِينَ أَكَّائِينَ شَارِبِينَ . غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَزَالَا
حَزِينِينَ عَلَى فِرَاقِ الْبَطَّةِ . فَقَالَ الظُّبْيُ لِلطَّائُوسَةِ : يَا أُخْتِي . قَدْ
عَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ طَلَعُوا لَنَا مِنَ الْمَرْكَبِ كَانُوا سَبَبًا لِفِرَاقِنَا
وَلِهَلَاكِ الْبَطَّةِ فَأَحْذَرِيهِمْ وَأَحْتَرِسِي مِنْهُمْ وَمِنْ مَكْرِ بَنِي آدَمَ
وَحِدَائِهِ : قَالَتْ : فَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ مَا قَتَلَهَا غَيْرُ تَرْكِهَا التَّسْبِيحَ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ تَرْكِكَ التَّسْبِيحِ . لِأَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ يُسَبِّحُهُ . فَإِنْ غَفَلَ عَنِ التَّسْبِيحِ عُوقِبَ بِهِ الْإِلَهِ :
فَلَمَّا سَمِعَ الظُّبْيُ كَلَامَ الطَّائُوسَةِ قَالَ : أَحْسَنَ اللَّهُ صُورَتَكَ :
وَأَقْبَلَ عَلَى التَّسْبِيحِ لَا يَفْتُرُ عَنْهُ سَاعَةً . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ تَسْبِيحَ
الظُّبْيِ : سُجْدَانِ الدِّيَّانِ ذِي الْجُرُوتِ وَالسُّلْطَانِ

حِكَايَةُ الطُّيُورِ

زَعَمُوا أَنَّ طَيْرًا مِنَ الطُّيُورِ . طَارَ وَعَلَا إِلَى الْجُودِ . ثُمَّ انْقَضَ
عَلَى صَخْرَةٍ فِي وَسْطِ الْمَاءِ وَكَانَ الْمَاءُ جَارِيًا . فَبَيْنَمَا الطَّائِرُ وَقِفَ

إِذَا هُوَ بِرِمَّةِ إِنْسَانٍ جَرَّهَا الْمَاءُ حَتَّى أَسْنَدَهَا إِلَى نِالِكَ الصَّخْرَةِ وَفَدِ
 أَنْتَفَحَتْ وَارْتَفَعَتْ . فَدَنَا مِنْهَا طَيْرُ الْمَاءِ وَتَأَمَّاهَا فَرَأَاهَا دِيمَةً ابْنِ
 آدَمَ فَوَجَدَ فِيهَا ضَرْبَ سُوفٍ وَطَعَنَ رِمَاحٍ . فَقَالَ طَيْرُ الْمَاءِ فِي
 نَفْسِهِ : أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْمَقْتُولَ كَانَ شَرِيرًا فَأَجْتَمَعَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
 فَقَتَلُوهُ وَأَسْتَرَأَوْا مِنْهُ وَمِنْ شَرِّهِ : وَلَمْ يَلْ طَيْرُ الْمَاءِ حَازِرًا وَهُوَ
 يَتَجَبَّبُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا بِسُورٍ وَعِصْبَانِ أَحَاطُوا بِنِالِكَ الْبَيْضَةِ مِنْ
 جَمِيعِ جَوَانِبِهَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ طَيْرُ الْمَاءِ جَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَ :
 لَا صَبْرَ لِي عَلَى الْإِقَامَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ . ثُمَّ طَارَ مِنْهُ يَفْتِشُ عَلَى
 مَوْضِعٍ يَأْوِيهِ إِلَى حِينٍ تَنْقَدُ تِلْكَ الْجَيْفَةُ وَتَرْوَحُ سِبَاعُ الطُّيُورِ
 عَنْهَا . وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا حَتَّى وَجَدَ نَهْرًا فِي وَسْطِهِ شَجَرَةً . فَنَزَلَ عَلَيْهَا
 مُتَغَيِّرًا كَكُتْبِيَّا خَرِينًا عَلَى فِرَاقِ وَطَنِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا زِلْتُ
 الْأَحْزَانَ تُتْبِعُنِي وَكُنْتُ قَدْ اسْتَرَحْتُ لَمَّا رَأَيْتُ تِلْكَ الْجَيْفَةَ وَفَرَحْتُ
 بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَقُلْتُ : هَذَا رِزْقُ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيَّ . فَصَارَ فَرَحِي غَاً
 وَسُرُورِي حَزَنًا وَهَمًّا . فَأَخَذْتُهَا وَأَقْتَرَسْتُهَا سِبَاعُ الطُّيُورِ مَنِي وَحَالُوا
 بَيْنِي وَبَيْنَهَا . فَكَيْفَ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ سَا لِمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُدْرِ
 وَأَظْمِنُ إِلَيْهَا . وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمَثَلِ : الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَا دَارَ لَهُ . يَنْتَرُ
 بِهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ . وَيَطْمَنُّ إِلَيْهَا بِإِلَهِ رَعُومِهِ وَعَشِيرَتِهِ . وَلَمْ يَزَلِ
 الْمُفْتَرُّ بِهَا رَاكِنًا إِلَيْهَا يَخْتَالُ فَوْقَ الْأَرْضِ حَتَّى يَصِيرَ تَحْتَهَا وَيَخْبُو
 عَلَيْهِ التُّرَابُ أَعَزُّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَقْرَبُهُمْ لَدَيْهِ . وَمَا لِلَّهِ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

عَلَى هُمُومِهَا وَمَكَارِهِهَا . وَقَدْ فَارَقْتُ مَكَانِي وَوَطَنِي وَكُنْتُ كَارِهَا بِفُرْقَةٍ :
إِخْوَانِي وَأَحِبَّاءِي وَخُلَايَايَ

فَبَيْنَمَا هُوَ فِي فِكْرَتِهِ إِذَا بِذَكَرٍ مِنَ السَّلَاحِفِ أَقْبَلَ مُتَحَدِّراً فِي
الْمَاءِ وَدَنَا مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي مَا الَّذِي حَجَبَكَ
وَأَبْعَدَكَ عَنْ مَوْضِعِكَ : قَالَ : حُلُولُ الْأَعْدَاءِ فِيهِ وَلَا صَبْرٌ لِلْعَاقِلِ عَلَى
مُجَاوَرَةِ عَدُوِّهِ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ
فَقَالَ لَهُ الْغَيْلَمُ : إِنْ كَانَ الْأَثَرُ كَمَا وَصَفْتَهُ وَالْحَالُ وَمِثْلَ مَا
ذَكَرْتَهُ . فَأَنَا لَا أَزَالُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا أَفَارِقُكَ لِأَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ
وَأَفِي بِخِدْمَتِكَ . فَإِنَّهُ قِيلَ : لَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنْ وَحْشَةِ الْغَرِيبِ الْمُنْقَطِعِ
عَنْ أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ فُرْقَةُ الصَّالِحِينَ لَا يَمُدُّهَا شَيْءٌ مِنْ
الْمَصَائِبِ . وَأَحْسَنُ مَا يُسَلَّى بِهِ الْعَاقِلُ نَفْسَهُ الْإِسْتِثْنَاءُ فِي الْغُرْبَةِ
وَالصَّبْرُ عَلَى الرِّزْيَةِ وَالْكُرْبَةِ . وَأَرْجُو أَنْ تَحْمَدَ صُحْبَتِي مَعَكَ .
وَأَكُونُ لَكَ خَادِماً وَمَعِيناً : فَلَمَّا تَجَمَّعَ طَيْرُ الْمَاءِ مَقَالَةَ الْغَيْلَمِ . قَالَ لَهُ :
لَقَدْ صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ . وَأَعْمَرِي إِنِّي وَجَدْتُ لِإِفْرَاقِ الْمَاءِ وَغَمِّ مُدَّةِ
بُعْدِي عَنْ مَكَانِي وَفِرَاقِي لِإِخْوَانِي وَخُلَايَايَ لِأَنَّ فِي الْفِرَاقِ عِبْرَةً لِمَنْ
أَعْتَبَرَ وَفِكْرَةً لِمَنْ تَفَكَّرَ . وَإِذَا لَمْ يَجِدِ الْفَتَى مَنْ يُسَلِّيه مِنْ الْأَصْحَابِ
يَنْقُطِعُ عَنْهُ الْخَيْرُ أَبَداً وَيَثْبُتُ الشَّرُّ سَرْمِداً . وَأَيْسَرُ الْعَاقِلِ إِلَّا النَّسْلِي
بِالْإِخْوَانِ عَنْ الْهُمُومِ فِي جَمِيمِ الْأَحْوَالِ . وَمِلَازِمَةُ الصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ .

فَانَّهُمَا خَصَلَتَانِ مَحْمُودَتَانِ . يُعِينَانِ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَتَوَائِبِ الدَّهْرِ .
وَيَدْفَعَانِ الْفَرْعَ وَالْجَزَعَ فِي كُلِّ أَمْرٍ : فَقَالَ لَهُ الْغَيْلَمُ : إِيَّاكَ وَالْجَزَعَ .
فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَيْشَكَ . وَيُذْهِبُ رُؤُوتَكَ : وَمَا زَالَا بِتَحَدُّثَانِ مَعَ
بَعْضِهِمَا . إِلَى أَنْ قَالَ طَيْرُ الْمَاءِ لِلْغَيْلَمِ : أَنَا لَمْ أَزَلْ أَخْشَى نَوَائِبَ
الزَّمَانِ وَطَوَارِقَ الْحَدَثَانِ : فَلَمَّا سَمِعَ الْغَيْلَمُ مَقَالَةَ طَيْرِ الْمَاءِ . أَقْبَلَ
عَلَيْهِ وَقَبْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَقَالَ لَهُ : لَمْ تَزَلْ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ تَتَبَرَّكُ بِكَ
وَتَعْرِفُ فِي مَشُورَتِكَ الْخَيْرَ . فَكَيْفَ تَحْمِلُ الْهَمَّ وَالضَّرِيرَ : وَلَمْ يَزَلْ
يُسْكِنُ رَوْعَ طَيْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَطْمَأَنَّ . ثُمَّ إِنَّ طَيْرَ الْمَاءِ حَارَ إِلَى
مَكَانِ الْجَيْفَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ . لَمْ يَرِ مِنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ شَيْئًا .
وَلَا مِنْ تِلْكَ الْجَيْفَةِ إِلَّا عِظَامًا فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ الْغَيْلَمَ بِزَوَالِ الْعِدْوِ
مِنْ مَكَانِهِ . وَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ الرَّجُوعِ إِلَى مَكَانِي . لِأَنِّي
بِخُلَاتِي . فَإِنَّهُ لَا صَبْرَ الْعَافِلِ عَلَى فِرَاقِ وَدَانِهِ : فَأَتَيَا إِلَى ذَلِكَ
الْمَكَانِ فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا مِمَّا يَخَافَانِ مِنْهُ فَأَنشَدَ طَيْرُ الْمَاءِ يَقُولُ :
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا أُنْتَى ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ
صَافَتْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّتْ حُلَفَائِهَا فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرِجُ
نَحْنُ إِنَّمَا سَكَنَّا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ . فَيُنَادِي طَيْرُ الْمَاءِ مَسْرُورًا آمِنًا .
إِذْ سَاقَ الْقَضَاءُ إِلَيْهِ بَازِيًا جَائِيًا . فَضَرَبَهُ بِخَلْبِهِ فِي بَطْنِهِ ضَرْبَةً
فَقَتَلَهُ . وَلَمْ يَفْنِ عَنْهُ الْحَذَرُ عِنْدَ فَرَاغِ الْأَجْلِ . وَسَبَبَ قَتْلَهُ غَفَانُهُ
عَنِ التَّسَبُّحِ . قِيلَ إِنَّ تَسْبِيحَهُ . سَجَّانَ رَبَّنَا فِي مَا قَدَرُ وَدَبَرُ .

سُبْحَانَ رَبِّنَا فِي مَا أَغْنَىٰ وَأَفْقَرَ . هَذَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ طَيْرِ الْمَاءِ
وَجَوَارِحِ الطُّيُورِ

الدَّرَّاجُ وَالسَّلَاحِفُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ رَضِيَ بِاللَّذَّةِ الْيَسِيرَةِ فَهَلَكَ

حُكِيَ أَنَّ سَلَاحِفَ كَانَتْ فِي جَزِيرَةٍ مِنَ الْجَزَائِرِ . وَكَانَتْ تِلْكَ
الْجَزِيرَةُ ذَاتَ أَشْجَارٍ وَأَثْمَارٍ وَأَنْهَارٍ . فَأَتَّفَقَ أَنَّ دُرَّاجًا اجْتَاَزَ بِهَا يَوْمًا .
وَقَدْ أَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْتَبُّ . فَلَمَّا أَضْرَبَ بِهِ ذَلِكَ . حَطَّ مِنْ طَيْرَانِهِ فِي
تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي بِهَا تِلْكَ السَّلَاحِفُ . فَلَمَّا رَأَى السَّلَاحِفُ اَلْتَّحَا إِلَيْهَا
وَوَزَلَ عِنْدَهَا . وَكَانَتْ السَّلَاحِفُ تَرْعَى فِي جِهَاتِ الْجَزِيرَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ
إِلَى مَكَانِهَا . فَلَمَّا رَجَعَتْ مِنْ مَسَاحِحِهَا إِلَى مَكَانِهَا . رَأَتْ الدَّرَّاجَ
فِيهِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ أَعْجَبَهَا . وَزَيْنَهُ اللَّهُ لَهَا . فَسَبَّحَتْ خَالِقَهَا . وَأَحْبَبَتْ هَذَا
الدَّرَّاجَ حُبًّا شَدِيدًا وَفَرِحَتْ بِهِ . ثُمَّ قَالَ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ : لَا شَكَّ أَنَّ
هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الطُّيُورِ : فَصَارَتْ كُلُّهَا تُلَاطِفُهُ وَتَتَجَنَّعُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
رَأَى مِنْهَا عَيْنَ الْمُحِبَّةِ . مَالَ إِلَيْهَا وَأَسْتَأْنَسَ بِهَا . وَصَارَ يَطِيرُ إِلَى أَيِّ
جِهَةٍ أَرَادَ . وَعِنْدَ الْمَسَاءِ يَرْجِعُ إِلَى الْمَبِيتِ عِنْدَهَا . فَإِذَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ .
يَطِيرُ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ وَصَارَتْ هَذِهِ عَادَتَهُ . وَاسْتَمَرَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ
مُدَّةَ مِنَ الزَّمَانِ . فَلَمَّا رَأَتْ السَّلَاحِفُ أَنَّ غِيَابَهُ عَنْهَا يُوحِشُهَا .
وَتَحَقَّقَتْ أَنَّهَا لَا تَرَاهُ إِلَّا فِي الْيَالِ . وَإِذَا أَصْبَحَ طَارَ مُبَادِرًا . وَلَا
تَسْمُرُ بِهِ مَعَ زِيَادَةِ حُبِّهَا لَهُ . قَالَ بَعْضُهَا : إِنَّ هَذَا الدَّرَّاجَ قَدْ أَحْبَبْنَاهُ

وَصَارَ لَنَا صَدِيقًا . وَمَا بَقِيَ لَنَا قُدْرَةٌ عَلَى فِرَافِهِ . فَمَا يَكُونُ مِنَ الْحِيلَةِ
 الْمَوْصَلَةِ إِلَى إِقَامَتِهِ عِنْدَنَا دَائِمًا . لِأَنَّهُ إِذَا طَارَ . يَغِيبُ عَنَّا النَّهَارَ كُلَّهُ .
 وَلَا نَرَاهُ إِلَّا فِي اللَّيْلِ : فَأَشَارَتْ عَلَيْهَا وَاحِدَةٌ قَائِلَةً : أَسْتَرْحَنُ .
 يَا أَخَوَاتِي . وَأَنَا أَجْعَلُهُ لَا يُفَارِقُنَا طَرَفَةً عَيْنٍ : فَقَالَ لَهَا الْجَمِيعُ : إِنْ
 فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنَّا لَكَ كُلُّنَا عَمِيدًا

فَلَمَّا حَضَرَ الدَّرَاجُ مِنْ مَسَرِّحِهِ وَجَلَسَ بَيْنَهَا . تَقَرَّبَتْ مِنْهُ
 السُّخْفَاءُ الْمُحْتَالَةُ وَدَعَتْ لَهُ وَهَنَاتِهِ بِالسَّلَامَةِ . وَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي
 أَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَزَقَكَ مِنَّا الْمَحَبَّةَ وَكَذَلِكَ أَوْدَعَ قَلْبَكَ مَحَبَّتَنَا
 وَصَرَّتَ لَنَا فِي هَذَا الْقَفْرِ أَيْدِيًا وَأَحْسَنَ أَوْقَاتِ الْعَجِيزِينَ إِذَا كَانُوا
 مُجْتَمِعِينَ وَالْبَلَاءُ الْعَظِيمُ فِي الْبَعْدِ وَالْفِرَاقِ . وَأَنَّكَ تَتْرُكُنَا
 عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْنَا إِلَّا عِنْدَ الْغُرُوبِ فَيَصِيرُ عِنْدَنَا
 وَحْشَةٌ زَائِدَةٌ . وَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا ذَلِكَ كَثِيرًا وَنَحْنُ فِي وَجْدٍ عَظِيمٍ
 بِهَذَا السَّبَبِ : فَقَالَ لَهَا الدَّرَاجُ : نَعَمْ أَنَا عِنْدِي مَحَبَّةٌ لَكُنَّ وَاشْتِيَاقٌ
 عَظِيمٌ إِلَيْكَ زِيَادَةً عَلَى مَا عِنْدَكَ وَفِرَاقُكَ لَيْسَ سَهْلًا عِنْدِي .
 لَكِنْ مَا بِيَدِي حِيلَةٌ فِي ذَلِكَ لِكُونِي طَيْرًا بِأَجْنَحَةٍ فَلَا يُمْكِنُنِي
 الْمَقَامُ مَعَكُمْ دَائِمًا . لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ طَبْعِي . فَإِنَّ الطَّيْرَ إِذَا
 الْأَجْنَحَةُ لَيْسَ لَهُ مُسْتَقَرٌّ إِلَّا فِي اللَّيْلِ لِأَجْلِ النَّوْمِ . وَإِذَا أَصْبَحَ
 طَارَ وَسَرَحَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَعْجَبَهُ : فَقَالَتْ لَهُ السُّخْفَاءُ : صَدَقْتَ
 وَلَكِنْ ذُو الْأَجْنَحَةِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ لَا رَاحَةَ لَهُ لِكُونِهِ لَا يَزَالُ

مِنَ الْخَيْرِ رُبُّ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ . وَغَايَةُ الْمُنْصُودِ لِلشَّخْصِ
الرَّفَاهِيَّةُ وَالرَّاحَةُ . وَنَحْنُ قَدْ جَعَلْنَا اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمَحَبَّةَ وَالْأُلْفَةَ
وَنُخْشَى عَلَيْكَ مِمَّنْ يَصْطَادُكَ مِنْ أَعْدَائِكَ . فَتَهْلِكُ وَتُحْرَمُ مِنْ
رُؤْيَةِ وَجْهِكَ

فَأَجَابَهَا الدُّرَّاجُ قَائِلًا : صَدَقْتَ . وَلَكِنْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الرَّأْيِ
وَالْحِلْمَةِ فِي أَمْرِي : فَقَالَتْ لَهُ : الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ تَنْتَفِ سَوَاعِدُكَ
الَّتِي تَسْرِعُ بِطَيْرَانِكَ وَتَقْعُدَ عِنْدَنَا مُسْتَرِيحًا وَتَأْكُلَ مِنْ
أَكْلِنَا وَتَشْرَبَ مِنْ شَرْبِنَا فِي هَذِهِ الْمَسْرَحَةِ الْكَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
الْيَانَعَةِ الْأَثْمَارِ وَنُتِمْ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَخْصَبِ
وَيَتَمَتَّعُ كُلُّ مِنَّا بِصَاحِبِهِ : فَمَالَ الدُّرَّاجُ إِلَى قَوْلِهَا وَقَعَسَ الدُّرَّاجُ
لِنَفْسِهِ . ثُمَّ تَفَّ رِيشَهُ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ حَتَّى مَا اسْتَحْسَنَتْهُ
مِنْ رَأْيِ السُّلُفَاءِ وَاسْتَقَرَّ عِنْدَهُنَّ عَائِشًا مَعَهُنَّ وَرَضِيَ بِاللَّذَّةِ
الْيَسِيرَةِ وَالطَّرَبِ الزَّائِلِ

فَبَيْنَمَا هُنَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . إِذَا بِابْنِ عَرَسٍ قَدْ مَرَّ فَرَمَاتُهُ بِبَيْنِهِ
وَتَأَمَّلَهُ فَرَأَاهُ مُنْصُوصَ الْجَنَاحِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّهْوضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى
تِلْكَ الْحَالَةِ فَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الدُّرَّاجَ سَمِينُ
الْحَمِّ قَلِيلُ الرِّيشِ : ثُمَّ دَنَا مِنْهُ ابْنُ عَرَسٍ وَافْتَرَسَهُ . فَصَاحَ الدُّرَّاجُ
وَطَافَ النَّجْدَةَ مِنَ السَّلَاحِفِ . فَلَمْ يَنْجِدْهُ بَلْ تَبَاعَدَ عَنْهُ . وَأَنْكَشَنَ
فِي بَعْضِهِنَّ . لَمَّا رَأَيْنِ ابْنَ عَرَسٍ قَابِضًا عَلَيْهِ . وَحَيْثُ رَأَيْنِ ابْنَ عَرَسٍ

يُعَذِّبُهُ خَتَمَهُنَّ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُنَّ الدَّرَّاجُ : هَلْ عِنْدَكُنَّ شَيْءٌ
غَيْرُ الْبُكَاءِ : فَقُلْنَ لَهُ : يَا أَخَانَا . لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ وَلَا طَاقَةٌ وَلَا حِيلَةٌ فِي
أَمْرِ ابْنِ عَرُسٍ : فَحَزِنَ الدَّرَّاجُ عِنْدَ ذَلِكَ . وَقَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْ حَيَاةِ
نَفْسِهِ . وَقَالَ لَهُنَّ : لَيْسَ لَكُنَّ ذَنْبٌ . إِنَّمَا الذَّنْبُ لِي حَيْثُ أَطَعْتُكُمْ .
وَنَتَقْتُ أَجْنَحَتِي الَّتِي أَطِيرُ بِهَا . فَأَنَا أَشْتَقِي الْهَلَكَ بِطَاوَعَتِي لَكُنَّ .
وَلَا أَلُومُكُمْ فِي شَيْءٍ

الْثَعَالِبُ وَالذِّبُّ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْدِلْ فِي تَحْكُمِهِ . فَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْبَوَارُ
زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الثَّعَالِبِ . خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ يَطَّابُونَ مَا
يَأْكُلُونَ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَجُولُونَ فِي طَابِ ذَلِكَ . إِذَا هُمْ بِجَمَلٍ مَيِّتٍ .
فَقَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ : قَدْ وَجَدْنَا مَا نَعِيشُ بِهِ زَهْ نَا طَوِيلًا . وَلَكِنْ
نَخَافُ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . وَيَمِيلُ الْأَوْيُّ بِقُوَّتِهِ إِلَى الضَّعِيفِ .
فِيهِلِكَ الضَّعِيفُ مِنَّا . فَيَأْبَغِي لَنَا أَنْ نَعَابَ حَكْمًا يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَنَجْعَلَ
لَهُ نَصِيبًا . فَلَا يَكُونُ لِلْأَوْيِّ سُلْطَةٌ عَلَى الضَّعِيفِ : فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ
فِي شَأْنِ ذَلِكَ . وَإِذَا بِذِئْبٍ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنْ
أَصَابَ رَأْيَكُمْ فَأَجْعَلُوا هَذَا الذِّبُّ حَكْمًا بَيْنَنَا لِأَنَّهُ أَقْوَى النَّاسِ .
وَأَبُوهُ سَابِقًا كَانَ سُلْطَانًا عَلَيْنَا . وَنَحْنُ نَرْجُو مِنْ اللَّهِ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا :
ثُمَّ إِنَّهُمْ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ . وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَارَ إِلَيْهِ رَأْيُهُمْ . وَقَالُوا : لَقَدْ
حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا لِأَجْلِ أَنْ تُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَا يَقُوَّتُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

عَلَى قَدَرِ حَاجَتِهِ لَنَا لَا يَبْغِي قُوَّتَنَا عَلَى ضَعِيفِنَا فَيُهْلِكَ بَعْضُنَا بَعْضًا :
 فَأَجَابَهُمُ الذِّبُّ إِلَى قَوْلِهِمْ وَتَعَاطَى أُمُورَهُمْ وَقَسَمَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ مَا كَفَّاهُمْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ الذِّبُّ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ قِسْمَةَ
 هَذَا الْجَمَلِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْعَاجِزِينَ لَا يَعُودُ عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا الْجُزْءُ
 الَّذِي جَعَلُوهُ لِي . وَإِنْ أَكَّثْتُ وَحْدِي فَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ لِي ضَرْأً مَعَ
 أَنَّهُمْ غَنَمٌ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي . فَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُنِي عَنْ أَخْذِ هَذَا لِنَفْسِي .
 وَلَعَلَّ اللَّهَ مُسَبِّبُهُ لِي بِغَيْرِ جَمِيلَةٍ مِنْهُمْ . فَأَلَّاحَسَنُ لِي أَنْ أَخْتَصَّ بِهِ
 دُونَهُمْ . وَمِنْ هَذَا الْوَقْتِ لَا أُعْطِيهِمْ شَيْئًا : فَلَمَّا أَصْبَحَ الثَّعَالِبُ .
 جَاءُوا إِلَيْهِ عَلَى الْعَادَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ قُوَّتَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا سِرْحَانَ .
 أَعْطِنَا مِوْتَةً يَوْمِنَا : فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا : مَا بَقِيَ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ لَكُمْ :
 فَذَهَبُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى أَسْوَأِ حَالٍ ثُمَّ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ أَوْقَعَنَا فِي هَمٍّ
 عَظِيمٍ مَعَ هَذَا الْخَائِنِ الْخَيْثِ . الَّذِي لَا يَتَّقِي اللَّهَ وَلَا يَخَافُهُ . وَلَيْسَ
 لَنَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ . ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ
 ضَرُورَةُ الْجُوعِ . فَدَعَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشَبَّعَ وَفِي غَدٍ نَذْهَبُ
 إِلَيْهِ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا سِرْحَانَ . إِنَّمَا وَلَيْنَاكَ
 عَلَيْنَا لِأَجْلِ أَنْ تَدْفَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا قُوَّتَهُ . وَتُنْصِفَ الضَّعِيفَ
 مِنَ الْقَوِيِّ . وَإِذَا فَرَغَ تَجْتَهِدُ لَنَا فِي تَحْصِيلِ غَيْرِهِ . وَنَصِيرُ دَائِمًا
 تَحْتَ كَنَفِكَ وَرِعَايَتِكَ . وَقَدْ مَسَّنَا الْجُوعُ . وَلَنَا يَوْمَانِ مَا أَكَلْنَا .
 فَأَعْطِنَا . مَوْتِنَا . وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ جَمِيعِ مَا تَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ دُونِ

ذَلِكَ : فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا . بَلْ أَزْدَادَ قَسْوَةً . فَرَاغَهُمْ فَلَمْ
يَرْجِعْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : آبَسَ لَنَا حِيلَةٌ إِلَّا أَنَّا نَنْطَلِقُ إِلَى
الْأَسَدِ . وَنَزِمِي أَنْفُسَنَا عَلَيْهِ . وَتَحْمِلُ لَهُ الْجَمَلَ فَإِنْ أَحْسَنَ لَنَا بِشَيْءٍ
مِنْهُ كَانَ مِنْ فَضْلِهِ وَإِلَّا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ هَذَا الْحَبِثِ : ثُمَّ انْطَلَقُوا
إِلَى الْأَسَدِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الذَّبِّ . ثُمَّ قَالُوا لَهُ : نَحْنُ
عَبِيدُكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ مُسْتَجِيرِينَ بِكَ لِتُخَلِّصَنَا مِنْ هَذَا الذَّبِّ وَنَصِيرَ
لَكَ عَبِيدًا : فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ الثَّعَالِبِ أَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَارَ لِلَّهِ
تَعَالَى وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى الذَّبِّ . فَلَمَّا رَأَى الذَّبُّ الْأَسَدَ مُقْبِلًا
طَافَ الْفِرَارَ مِنْ قُدَّامِهِ . فَجَرَى الْأَسَدُ خَلْفَهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَمَزَقَهُ
قِطْعًا وَمَكَّنَ الثَّعَالِبَ مِنْ فَرِيستِهِمْ . فَمِنْ هَذَا يَنْتَجِ بِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ فِي أَمْرِ رِعَايَتِهِ

السَّنَدَبَادُ الْحَمَّالُ

إِنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِمَدِينَةِ
بَغْدَادَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السَّنَدَبَادُ الْحَمَّالُ وَكَانَ رَجُلًا فَقِيرَ الْحَالِ
يَحْمِلُ بِأَجْرَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ . فَأَتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ حَمَلَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
حَمْلَةً ثَقِيلَةً وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ شَدِيدُ الْحَرِّ فَتَبَّ مِنْ تِلْكَ الْحَمْلَةِ
وَعَرِقَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ . فَمَرَّ عَلَى بَابِ رَجُلٍ تَاجِرٍ قُدَّامَهُ كُنُسٌ
وَرَشٌّ وَهَذَاكَ هَوَاءٌ مُعْتَدِلٌ وَكَانَ بِجَانِبِ الْبَابِ مِصْطَبَةٌ عَرِيضَةٌ
فَحَطَّ الْحَمَّالُ حَمْلَتَهُ عَلَى تِلْكَ الْمِصْطَبَةِ لِيَسْتَرِيحَ وَيَشْمَّ الْهَوَاءَ فَخَرَجَ

عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ نَسِيمٌ رَائِقٌ وَرَائِحَةٌ ذَكِيَّةٌ فَاسْتَلَذَّ الْحَمَالُ
لِذَلِكَ وَجَلَسَ عَلَى جَانِبِ الْمِصْطَبَةِ . فَسَمِعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ نَغَمَ
أُوتَارٍ وَعُودٍ وَأَصْوَاتًا مُطْرِبَةً وَأَنْوَاعَ إِنْشَادٍ مُغْرِبَةً . وَسَمِعَ أَيْضًا
أَصْوَاتَ طُيُورٍ تُنَاقِشُ وَتُسَمِّحُ اللَّهُ تَعَالَى بِاخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ وَسَائِرِ
الْأَلْهَاتِ مِنْ قَمَارِيٍّ وَهَزَارٍ وَشَحَارِيرٍ وَبُلْبُلٍ وَفَاخِشَةٍ وَكَرَوَانٍ . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَعَجَّبَ فِي نَفْسِهِ وَطَرِبَ طَرَبًا شَدِيدًا . فَتَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ
فَوَجَدَ دَاخِلَ الْبَيْتِ بُسْتَانًا عَظِيمًا وَنَظَرَ فِيهِ غُلَمَانًا وَعَبِيدًا وَخَدَمًا
وَحَشَمًا وَشَيْئًا لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ
هَبَّتْ عَلَيْهِ رَائِحَةٌ أَطْعَمَتْ طَبِيبَةً ذَكِيَّةً مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ
وَالشَّرَابِ الطَّيِّبِ . فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ
يَا خَالِقُ يَا رَازِقُ تَزِدُّ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ
جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ الْعُيُوبِ . يَا رَبِّ لَا أَعْتَرِضُ عَلَيْكَ
فِي حُكْمِكَ وَقُدْرَتِكَ فَإِنَّكَ لَا تَسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . سُبْحَانَكَ تُغْنِي مَنْ تَشَاءُ وَتُفْقِرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ وَمَا أَقْوَى سُلْطَانُكَ
وَمَا أَحْسَنَ تَذْيِيرُكَ قَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنْ تَشَاءٍ مِنْ عِبَادِكَ . فَبِذَا
الْمَكَانُ صَاحِبُهُ فِي غَايَةِ النِّعْمَةِ وَهُوَ مُتَلَذِّذٌ بِالرَّوَائِحِ اللَّاطِفَةِ
وَالْمَأْكُلِ اللَّذِيزَةِ وَالْمَشَارِبِ الْفَاخِرَةِ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ . وَقَدْ
حَكَمْتَ فِي خَلْقِكَ بِمَا تُرِيدُ وَقُدْرَتُهُ عَلَيْهِمْ . فَمِنْهُمْ تَعْبَانٌ وَمِنْهُمْ

مُسْتَرِيحٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلِي فِي غَايَةِ التَّعَبِ
وَالذَّلِّ. وَأَنْشَدَ يَقُولُ

فَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ بِإِلَاحَةٍ يَنْعَمُ فِي خَيْرٍ فِيءٍ وَظِلٍّ
وَأَصْبَحْتُ فِي تَعَبٍ زَائِدٍ وَأَمْرِي عَجِيبٌ وَقَدْ زَادَ خَمْلِي
وَعَيَّرِي سَعِيدٌ بِإِلَاحَةٍ وَمَا حَمَلَ الدَّهْرَ يَوْمًا كَحَمَلِي
يَنْعَمُ فِي عَاشِيهِ دَائِمًا بَبَسَطٍ وَعِزٍّ وَشَرْبٍ وَانْكَالٍ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ نُطْفَةٍ أَنَا مِثْلُ هَذَا وَهَذَا كَمِثْلِي
وَلَكِنَّ شَتَانَ مَا بَيْنَنَا وَشَتَانُ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلٍّ
وَلَسْتُ أَقُولُ عَلَيْكَ أَفْتِرَاءً فَأَنْتَ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدَلٍ

فَلَمَّا فَرَغَ السَّنْدَبَادُ الْحَمَالَ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ
حِمْلَتَهُ وَيَسِيرَ إِذْ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ غُلَامٌ صَغِيرٌ السِّنِّ حَسَنُ
الْوَجْهِ مَلِيحٌ الْقَدِّ فَاخِرُ الْمَلَابِسِ. فَتَبَضَّ عَلَى يَدِ الْحَمَالِ وَقَالَ لَهُ:
أَدْخُلْ كَلِمَ سَيِّدِي فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ: فَأَرَادَ الْحَمَالُ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَ
الْغُلَامِ فَلَمْ يَمْدِرْ عَلَى ذَلِكَ. فَحَطَّ حِمْلَتَهُ عِنْدَ الْبَوَابِ فِي دَهْلِيزِ الْمَدَاجِ
وَدَخَلَ مَعَ الْغُلَامِ دَاخِلَ الدَّارِ. فَوَجَدَ دَارًا مَلِيحَةً وَعَلَيْهَا أَنْسٌ وَوَقَارٌ.
وَنَظَرَ إِلَى مَجَاسٍ عَظِيمٍ فَنَظَرَ فِيهِ مِنَ السَّادَاتِ الْكَرَامِ وَالْمَوَالِي
الْعِظَامِ وَفِيهِ مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الزَّهْرِ وَجَمِيعِ أَصْنَافِ الْمَشْعُومِ وَمِنْ
أَنْوَاعِ النُّقْلِ وَالْقَوَاكِهِ وَشَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَصْنَافِ الْأَطْعِمَةِ النَّفِيسَةِ.
وَفِيهِ مَشْرُوبٌ مِنْ خَوَاصِّ دَوَالِي الْكُرُومِ وَفِيهِ آلَاتُ السَّمَاعِ.

وَالطَّرَبِ مِنْ أَصْنَافِ الْجَوَارِي الْحَسَنِ كُلِّ مِنْهُمْ فِي مَقَامِهِ عَلَى
تَسْبِ التَّرْتِيبِ . وَفِي صَدْرِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ عَظِيمٌ مُحْتَرَمٌ قَدْ
لَكَزَهُ الشَّيْبُ فِي عَوَارِضِهِ وَهُوَ مَلِيحُ الصُّورَةِ حَسَنُ الْمَنْظَرِ وَعَالِيهِ
هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ وَعِزٌّ وَافْتِخَارٌ . فَعِنْدَ ذَلِكَ بَهَتْ السَّنْدَبَادُ الْحَمَّالُ وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ بَعْجِ الْجِنَانِ أَوْ إِنَّهُ يَكُونُ
قَصْرَ مَلِكٍ أَوْ سُلْطَانٍ : ثُمَّ إِنَّهُ تَأَدَّبَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَدَعَا لَهُمْ وَقَبَّلَ
الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَوَقَفَ وَهُوَ مُنْكَسِرُ الرَّأْسِ مُتَخَشِّعٌ . وَأَذِنَ لَهُ
صَاحِبُ الْمَكَانِ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ رَفَدَ قَرْبَهُ إِلَيْهِ وَصَارَ يُؤَانِسُهُ
بِالْكَلَامِ وَيَرْحِبُ بِهِ . ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ أَلْمَفْتَحِ
الطَّيِّبِ النَّفِيسِ . فَتَقَدَّمَ السَّنْدَبَادُ الْحَمَّالُ وَسَبَّحَ وَأَكَلَ حَتَّى اكْتَفَى
رَشِيعَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ : ثُمَّ إِنَّهُ غَمَلَ يَدَيْهِ وَشَكَرَهُمْ عَلَى
ذَلِكَ . فَقَالَ صَاحِبُ الْمَكَانِ : مَرَحَبًا بِكَ وَنَهَارُكَ مُبَارَكٌ . فَمَا يَكُونُ
أَتَمُّكَ . وَمَا تُعَانِي مِنْ الصَّنَائِعِ : فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي أَسْمِي السَّنْدَبَادُ
الْحَمَّالُ وَأَنَا أَجْمَلُ عَلَى رَأْيِي أَسْبَابَ النَّاسِ بِالْأَجْرَةِ : فَتَبَسَّمَ صَاحِبُ
الْمَكَانِ وَنَالَ لَهُ : أَعْلَمْ يَا حَمَّالُ أَنَّ أَتَمُّكَ مِثْلُ أَسْمِي . فَأَنَا السَّنْدَبَادُ
الْبَجْرِيُّ وَأَكْبَنُ يَا حَمَّالُ قَصْدِي أَنْ تُسَمِّنِي الْآبَاتُ الَّتِي كُنْتُ
تُشَدِّهَا وَأَنْتَ عَلَى الْبَابِ : فَاسْتَحْيَ الْحَمَّالُ وَقَالَ لَهُ : بِاللَّهِ عَلَيَّ لَا
نُؤَاخِذُنِي فَإِنَّ التَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ وَقِلَّةَ مَا فِي الْيَدِ تُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ قِلَّةَ
الْأَدَبِ وَالسَّفَهَةِ : فَقَالَ لَهُ : لَا تَسْتَحْ فَأَنْتَ حَصْرْتَ أَخِي فَأَنْشِدْ

الْأَيَّاتِ فَإِنَّهَا أَعْجَبَتْنِي لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْكَ وَأَنْتَ تُنْشِدُهَا عَلَى الْبَابِ :
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَ الْحَمَّالُ تِلْكَ الْأَيَّاتَ فَأَعْجَبَتْهُ وَطَرِبَ لِسَمَاعِهَا وَقَالَ
لَهُ : يَا حَمَّالُ أَعْلَمُ أَنَّ لِي قِصَّةً عَجِيبَةً وَسَوْفَ أَخْبِرُكَ بِجَمِيعِ مَا صَارَ
لِي وَمَا جَرَى لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى هَذِهِ السَّعَادَةِ وَأَجْلِسَ فِي
هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي تَرَانِي فِيهِ . فَإِنِّي مَا وَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ السَّعَادَةِ
وَهَذَا الْمَكَانِ إِلَّا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ وَمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ وَأَهْوَالٍ كَثِيرَةٍ .
وَكَمْ قَاسَيْتُ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ . وَقَدْ سَافَرْتُ
سَبْعَ سَفَرَاتٍ وَكُلُّ سَفَرَةٍ لَهَا حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ تُخَيِّرُ الْفِكَرَ
السَّفَرَةُ السَّادِسَةُ

مِنْ السَّبْعِ السَّفَرَاتِ لِلْسِّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ
إِعْلَمُوا يَا سَادَةَ يَا كِرَامُ . أَنَّهُ كَانَ لِي أَبٌ تَاجِرٌ وَكَانَ مِنْ
أَكْبَارِ النَّاسِ وَالتَّجَارِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَتَوَالَ جَزِيلٌ .
وَقَدْ مَاتَ وَأَنَا وَلَدٌ صَغِيرٌ وَخَلَفَ لِي مَالًا وَعَقَارًا وَضِيَاعًا . فَلَمَّا
كَبُرْتُ وَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى الْجَمِيعِ وَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلًا مَبِيعًا وَشَرَبْتُ
شَرَبًا مَبِيعًا وَعَاشَرْتُ الشَّبَابَ وَتَجَمَّلْتُ بِلِبْسِ الثِّيَابِ وَمَشَيْتُ مَعَ
الْحُلَّانِ وَالْأَصْحَابِ وَاعْتَقَدْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَدُومُ لِي وَيَنْفَعُنِي وَلَمْ أَزَلْ
عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَأَفْقْتُ مِنْ غَفْلَتِي . ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ
إِلَى عَقْلِي فَوَجَدْتُ مَالِي قَدْ مَالَ وَحَالِي قَدْ حَالَ وَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُ
مَا كَانَ مَعِي وَلَمْ أَسْتَفِقْ لِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا مَرْعُوبٌ مَذْهُوشٌ وَقَدْ

تَفَكَّرْتُ حِكَايَةَ كُنْتُ أَتَمِّمُهَا سَابِقًا مِنْ أَبِي وَهِيَ حِكَايَةُ سَيِّدِنَا
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثَلَاثَةُ خَيْرٍ مِنْ ثَلَاثَةِ : يَوْمُ
 الْمَمَاتِ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِ الْوِلَادَةِ . وَكَأَبُ خَيْرٍ مِنْ سَبْعِ مَيِّتٍ .
 وَالْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ : ثُمَّ إِنِّي قُتْتُ وَجُمْتُ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ أَثَارِ
 وَمَلْبُوسٍ وَبَعْتُهُ ثُمَّ بَعْتُ عَنَّارِي وَجَمِيعَ مَا تَمَلَّكَتُ يَدَيَّ فَجُمَعْتُ ثَلَاثَةَ
 آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَقَدْ خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ إِلَى بِلَادِ النَّاسِ وَتَذَكَّرْتُ
 كَلَامَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ حَيْثُ قَالَ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكْتَسِبُ الْمُعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ الْأَيَّامِ
 يَبْغُوصُ الْبَحْرَ مِنْ طَلَبِ الْآلِي وَيَحْظِي بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
 وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْأَحَالِ
 فَاشْتَاقْتُ نَفْسِي إِلَى السَّفَرِ وَالتَّجَارَةِ فَعَزَمْتُ عَلَى السَّفَرِ وَاشْتَرَيْتُ
 لِي بِضَائِعَ نَفِيسَةً فَأَخِرَةً تَصْلُحُ لِلْبَحْرِ وَحَمَلْتُ حُمُولِي وَسَافَرْتُ مِنْ مَدِينَةِ
 بَغْدَادَ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا عَظِيمًا فِيهِ تِجَارٌ وَأَكْبَابُ
 وَمَعَهُمْ بَضَائِعُ نَفِيسَةٌ فَزَلْتُ حُمُولِي مَعَهُمْ فِي هَذَا الْمَرْكَبِ وَسِيرْنَا
 بِالسَّلَامَةِ مِنْ مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَلَمْ نَزَلْ مُسَافِرِينَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى
 مَكَانٍ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَلِشْتَرِي وَنَتَرَجُّعُ عَلَى بِلَادِ
 النَّاسِ . وَقَدْ طَلَبَ لَنَا السَّعْدُ وَالسَّفَرُ وَاعْتَمَنَّا الْمَعَاشَ إِلَى أَنْ كُنَّا
 سَائِرِينَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَإِذَا بِرَأْسِ الْمَرْكَبِ صَرَخَ وَصَاحَ وَرَفَى
 عِمَامَتَهُ وَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَتَفَّ لِحْيَتَهُ وَوَقَعَ فِي بَطْنِ الْمَرْكَبِ مِنْ

شِدَّةِ النِّعَمِ وَالْقَهْرِ . فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ جَمِيعُ التَّجَارِ وَالرُّكَّابِ . وَقَالُوا
 لَهُ : يَا رَئِيسُ مَا الْخَبْرُ : فَقَالَ لَهُمُ الرَّئِيسُ : أَعْلَمُوا يَا جَمَاعَةُ أَنَّنَا قَدْ تِهَنَّا
 بِمَرَكَبِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَدَخَلْنَا بَحْرًا لَمْ نَعْرِفْ
 طَرُقَهُ وَإِذَا لَمْ يُقَيِّضِ اللَّهُ لَنَا شَيْئًا يُخَاصِّنَا مِنْ هَذَا الْبَحْرِ هَالِكُنَا
 بِاجْمَعِنَا لَا مَحَالَةَ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنَجِّينَا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : ثُمَّ إِنَّ
 الرَّئِيسَ قَامَ عَلَى حَبْلِهِ وَصَعِدَ عَلَى الصَّارِي وَأَرَادَ أَنْ يَحُلَّ الْفُلُوعَ
 فَقَوِيَ الرِّيحُ عَلَى الْمَرْكَبِ فَزَادَهَا عَلَى مُؤَخَّرِهَا فَانْكَسَرَتْ دَقَّتُهَا
 قُرْبَ جَبَلٍ عَالٍ : فَتَزَلَّ الرَّئِيسُ مِنَ الصَّارِي وَقَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . لَا يَتَذَرُ أَحَدٌ أَنْ يَمُوتَ لَأَمْدُورَ . وَاللَّهُ
 إِنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي مَهْلَكَةٍ عَظِيمَةٍ وَلَمْ يَبْقَ لَنَا مِنْهَا مُخْرَجٌ وَلَا نَجَاةٌ :
 فَبَكَى جَمِيعُ الرُّكَّابِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَوَدَّعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا انْتِرَاعَ
 أَعْمَارِهِمْ وَأَنْتَقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ وَمَالَ الْمَرْكَبُ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ
 فَانْكَسَرَ وَتَفَرَّقَتِ الْوَاحِيَا . فَفَرَّقَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِيهِ وَوَقَعَ التَّجَارُ فِي
 الْبَحْرِ فَمِنْهُمْ مَنْ غَرِقَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَسَّكَ بِأُكْ الْجَبَلِ وَطَامَ عَلَيْهِ .
 وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ طَامَ ذَلِكَ الْجَبَلُ وَإِذَا فِيهِ جَزِيرَةٌ كَبِيرَةٌ
 عِنْدَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَرَائِكِبِ الْمَكْسَرَةِ . وَفِيهَا أَرْزَاقٌ كَثِيرَةٌ عَلَى
 شَاطِئِ الْبَحْرِ مِنَ الَّذِي يَطْرَحُهُ الْبَحْرُ مِنَ الْمَرَائِكِبِ الَّتِي كَثُرَتْ
 وَغَرِقَ رُكَّابُهَا . وَفِيهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ يُخَيِّرُ الْعَقْلَ وَالْفِكَرَ مِنَ الْمَنَاعِ
 وَالْأَمْوَالِ الَّتِي يُلْقِيهَا الْبَحْرُ عَلَى جَوَانِبِهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ طَأَمَتْ أُنْثَى

تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل ودخل في آخره من الجانب الثاني فعند ذلك طلع جميع الرُّكَّاب على ذلك الجبل إلى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهبت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا في الجزيرة من الآتية والآمال التي على ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيئاً كثيراً من أصناف الجواهر والمعادن والياقوت والآلات الكبار الملوكة وهي مثل الخصى في محاري الماء في تلك العيطان . وجميع أرض تلك العين تبرز من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها . ورأينا شيئاً كثيراً في تلك الجزيرة من أعلى العود الصيني والعود القهاري . وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الحام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تلبه وتنزل به في البحر فيجتمى في بطونها فتقذفه من أفواهها في البحر فيجمد على وجه الماء . فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الأمواج إلى جانب البحر فيأخذه السباحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه . وأما العنبر الحام الخالص من البلم فإنه يسيل على جانب تلك العين وينجمد بأرضه . فإذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك . وإذا زالت عنه الشمس

يَجْمُدُ. وَذَلِكَ الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ هَذَا الْعَنْبَرُ الْخَامُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى دُخُولِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ سُلُوكُهُ. فَإِنَّ الْجَبَلَ مُحِيطٌ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى صُغُودِ ذَلِكَ الْجَبَلِ. وَلَمْ تَزَلْ دَائِرِينَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ تَتَفَرَّجُ عَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَتَحْنُ مُتَحَيِّرُونَ فِي أَمْرِنَا وَفِيمَا نَرَاهُ وَعِنْدَنَا خَوْفٌ شَدِيدٌ. وَقَدْ جَمَعْنَا عَلَى جَانِبِ الْجَزِيرَةِ شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الزَّادِ فِصْرِنَا نُوفِرُهُ وَنَأْكُلُ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ أَكْلَةً وَاحِدَةً وَتَحْنُ خَائِفُونَ أَنْ يَفْرَغَ الزَّادُ مِنَّا فَتَمُوتَ كَمَدًا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ. وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مِنَّا نَعْسَلُهُ وَنَكْفِنُهُ فِي ثِيَابٍ وَقَمَاشٍ مِنَ الَّذِي يَطْرَحُهُ الْبَحْرُ عَلَى جَانِبِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى مَاتَ مِنَّا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنَّا إِلَّا جَمَانَةٌ قَلِيلَةٌ. فَضَعُفْنَا بِوَجْعِ الْبَطْنِ مِنَ الْبَحْرِ وَأَقَمْنَا مُدَّةً قَلِيلَةً فَهَاتَ جَمِيعُ أَصْحَابِي وَرُفَقَائِي وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ. وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ نَدَفْنَاهُ. وَبَقِيتُ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَحْدِي وَبَقِيَ مَعِيَ زَادٌ قَلِيلٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَثِيرًا فَبَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَقُلْتُ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ رُفَقَائِي وَكَانُوا غَسَلُونِي وَدَفَنُونِي فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ: ثُمَّ إِنِّي أَقَمْتُ مُدَّةً لَيْسِيرَةً وَقَمْتُ حَفَرْتُ لِنَفْسِي حُفْرَةً عَمِيقَةً فِي جَانِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِذَا ضَعُفْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ آتَانِي أَرْقُدُ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَأَمُوتُ فِيهِ وَيَبْقَى الرِّيحُ يَسْفِي الرَّمْلَ عَلَيَّ فَيُغَطِّيَنِي وَأَصِيرُ مَدْفُونًا فِيهِ. وَصِرْتُ أَلُومُ نَفْسِي عَلَى فِلَةِ عَقْلِي وَخُرُوجِي مِنْ

بِلَادِي وَمَدِينَتِي وَسَفَرِي إِلَى الْبِلَادِ بَعْدَ الَّذِي فَاسَيْتُهُ أَوَّلًا وَثَانِيًا
وَتَالِثًا وَرَابِعًا وَخَامِسًا . وَلَا سَفَرَةَ مِنَ الْأَسْنَانِ إِلَّا وَأَقَاسِي أَهْوَالًا
وَشَدَائِدًا أَشَقَّ وَأَصْعَبَ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي قَبْلَهَا . وَمَا أَصْدَقُ بِالنَّجَاةِ
وَالسَّلَامَةِ وَأَتُوبُ عَنِ السَّفَرِ فِي الْبَحْرِ وَعَنْ عَوْدِي إِلَيْهِ . وَأَنْتَ مُحْتَاجًا
لِمَالٍ وَعِنْدِي شَيْءٌ كَثِيرٌ . وَالَّذِي عِنْدِي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْنِيَهُ وَلَا أَضِيعَ
نِصْفَهُ فِي بَاقِي عُمْرِي . وَعِنْدِي مَا يَكْفِينِي وَزِيَادَةٌ . ثُمَّ إِنِّي تَفَكَّرْتُ
فِي نَفْسِي وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ هَذَا النَّهْرُ لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ وَلَا بَدَّ
مِنْ مَكَانٍ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْعِدَارِ . وَالرَّأْيُ السَّيِّدُ عِنْدِي أَنِّي أَعْمَلُ
لِي فُلْكَأً صَغِيرًا عَلَى قَدَرٍ مَا أَجْلِسُ فِيهِ وَأَنْزِلُ وَأَتَقِيهِ فِي هَذَا
النَّهْرِ وَأَسِيرُ بِهِ . فَإِنْ وَجَدْتُ لِي خَلَاصًا أَخْلَصُ وَأُنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ
تَعَالَى . وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِي مَخْلَصًا أَمُوتُ دَاخِلَ هَذَا النَّهْرِ أَحْسَنَ مِنْ
هَذَا الْمَكَانِ وَصِرْتُ أَتَحَسَّرُ عَلَى نَفْسِي . ثُمَّ إِنِّي قُمْتُ وَسَعَيْتُ
فَحَمَمْتُ أَخْشَابًا مِنْ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ مِنْ خَشَبِ الْعُودِ الصَّيْنِيِّ وَالْقَهْمَارِيِّ
وَشَدَدْتُهَا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ بِجِبَالٍ مِنْ جِبَلِ الْمَرَاكِبِ الَّتِي كَثُرَتْ
وَجِئْتُ بِالْأَوَاحِ مَتَسَاوِيَةٍ مِنَ الْأَوَاحِ الْمَرَاكِبِ وَوَضَعْتُهَا فِي ذَلِكَ
الْخَشَبِ وَجَعَلْتُ ذَلِكَ أَتَمَّكَ عَلَى عَرَضِ ذَلِكَ النَّهْرِ أَوْ أَقْلَ مِنْ
عَرَضِهِ . وَشَدَدْتُهُ شَدًّا طَيِّبًا مَكِينًا . وَقَدْ أَخَذْتُ مَعِيَ مِنْ بِلَاقِ
الْمَعَادِنِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَمْوَالِ وَاللُّؤْلُؤِ الْكَبِيرِ الَّذِي مِثْلُ الْحَصَى
وغير ذلك من الذي فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَشَيْئًا مِنْ الْغَبْرِ الْحَامِ

الْخَاصِ الطَّيِّبِ وَوَضَعْتُهُ فِي ذَلِكَ الْفَلَكَ وَوَضَعْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَا جَمَعْتُهُ
مِنَ الْجَزِيرَةِ وَأَخَذْتُ مَعِيَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَاقِيًا مِنْ لَزَادٍ . ثُمَّ إِنِّي
أَتَيْتُ ذَلِكَ الْفَلَكَ فِي هَذَا النَّهْرِ وَجَعَلْتُ لَهُ خَشَبَتَيْنِ عَلَى جَنْبَيْهِ
مِثْلَ الْمَجَادِفِ وَعَمِلْتُ بِقَوْلِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ .

تَرَحَّلَ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ وَخَلَّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاحِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسُكَ لَمْ تَبْدُ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَجَزَعُ لِحَادِثَةِ الْإِلَهِي فَكُلُّ مُصِيبَةٍ يَأْتِي أَنْتَهَا
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا
وَلَا تَبْعَثُ رَسُولَكَ فِي مَهَمٍ فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا
وَسَرْتُ بِذَلِكَ الْفَلَكَ فِي النَّهْرِ وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِيمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرِي . وَلَمْ أَزَلْ سَاطِرًا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَخُلُ فِيهِ النَّهْرُ تَحْتَ
ذَلِكَ الْجَبَلِ وَدَخَلْتُ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَقَدْ صِرْتُ فِي
ظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ تَحْتَ الْجَبَلِ . وَلَمْ يَزَلِ الْفَلَكَ دَاخِلًا بِي مَعَ الْمَاءِ إِلَى
ضَيْقٍ تَحْتَ الْجَبَلِ . وَصَارَتْ جَوَانِبُ ذَلِكَ تَمُكُّ فِي جَوَانِبِ
النَّهْرِ وَرَأَيْتُ يَمُكُّ فِي سَفْهِ النَّهْرِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى أَنْ أُعَوِّدُ مِنْهُ
وَقَدْ لَمْتُ نَفْسِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ بِرُوحِي وَفَاتُ : إِنْ ضَاقَ الْمَكَانُ
عَلَى الْفَلَكَ قَلَّ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُ وَلَا يُمْكِنُ عَوْدُهُ فَأَهْلَكَ فِي الْمَكَانِ
كَدًّا بِلَا مَحَالَةٍ . وَقَدْ أَنْطَرَحْتُ عَلَى وَجْهِ فِي الْفَلَكَ مِنْ ضَيْقِ
النَّهْرِ . وَلَمْ أَزَلْ سَاطِرًا وَلَا أَعْلَمُ لَيْلًا مِنْ نَهَارٍ بِسَبَبِ الظُّلُمَةِ إِنِّي

أَنَا فِيهَا تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ مَعَ الْفَزَعِ وَالْخَوْفِ عَلَى نَفْسِي مِنْ
الْهَلَاكِ . وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ سَائِرًا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَهُوَ
يَتَّسِعُ تَارَةً وَيَضِيقُ أُخْرَى . وَلَكِنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ أَتَعَبَتْنِي تَعَبًا شَدِيدًا
فَأَخَذَتْنِي سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ مِنْ شِدَّةِ قَهْرِي فَنِمْتُ عَلَى وَجْهِي فِي
الْفَلَكَ . وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا بِي وَأَنَا نَائِمٌ لَا أَذْرِي بِكَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ
ثُمَّ إِنِّي اسْتَيْقَظْتُ فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي النُّورِ . فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَرَأَيْتُ
مَكَانًا وَاسِعًا وَذَلِكَ الْفَلَكَ مَرْبُوطٌ عَلَى جَزِيرَةٍ وَحَوْلِي جَمَاعَةٌ مِنَ
الْهُنُودِ وَالْحَبْشَةِ . فَلَمَّا رَأَوْنِي قَمْتُ نَهَضُوا إِلَيَّ وَكَلَّمُونِي بِلِسَانِهِمْ
فَلَمْ أَعْرِفْ مَا يَقُولُونَ . وَبَقِيْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ حُلُمٌ وَأَنَّ هَذَا فِي الْمَنَامِ
مِنْ شِدَّةِ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالْقَهْرِ . فَلَمَّا كَلَّمُونِي وَلَمْ
أَعْرِفْ حَدِيثَهُمْ وَلَمْ أَرِدْ عَلَيْهِمْ جَوَابًا . تَقَدَّمَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَالَ
لِي بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَخَانَا . مَنْ تَكُونُ أَنْتَ وَمِنْ
أَيْنَ جِئْتَ . وَمَا سَبَبُ عَجَبِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ . وَمِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ
فِي هَذَا الْمَاءِ . وَأَيُّ بِلَادٍ خَلَفَ هَذَا الْجَبَلَ لِأَنَّنَا لَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا
سَلَكَ مِنْ هُنَاكَ إِلَيْنَا : فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ تَكُونُونَ أَنْتُمْ وَأَيُّ أَرْضٍ
هَذِهِ : فَقَالَ لِي : يَا أَخِي نَحْنُ أَصْحَابُ الزَّرْعِ وَالْغَيْطَانِ وَجِئْنَا
لِنُسْقِيَ غَيْطَانَنَا وَزَرَعَنَا فَوَجَدْنَاكَ نَائِمًا فِي الْفَلَكَ فَأَمْسَكْنَاهُ
وَرَبَطْنَاهُ عِنْدَنَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى مَهْلِكَ . فَأَخْبَرْنَا مَا سَبَبُ وُصُولِكَ
إِلَى هَذَا الْمَكَانِ : فَقُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي أَتَيْتَنِي بِشَيْءٍ

مِنْ الطَّعَامِ فَإِنِّي جَائِعٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَسْأَلُنِي عَمَّا تُرِيدُ . فَأَسْرَعَ
 وَأَتَانِي بِالطَّعَامِ فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ وَأَرْتَحْتُ وَسَكَنَ رَوْحِي وَازْدَادَ
 شَبْعِي وَرُدَّتْ لِي رُوحِي . فَحَدَّثْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفَرِحْتُ
 بِخُرُوجِي مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ وَوَصُولِي إِلَيْهِمْ وَلَخَبَرْتَهُمْ بِجَمِيعِ مَا جَرَى
 لِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَمَا لَقِيتُهُ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَضِيئُهُ . ثُمَّ إِنَّهُمْ
 تَكَلَّمُوا مَعَ بَعْضِهِمْ وَقَالُوا : لَا بُدَّ أَتَيْنَا نَأْخُذَهُ مَعَنَا وَنُعْرِضُهُ عَلَى مَلِكِنَا
 لِنُخْبِرَهُ بِمَا جَرَى لَهُ : قَالَ : فَأَخَذُونِي مَعَهُمْ وَحَمَلُوا مِنِّي أُنْثَى بِجَمِيعِ
 مَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالْأَنْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْمَعَادِنِ وَالْمَصَاغِرِ . وَقَدْ أَدْخَلُونِي
 عَلَى مَلِكِهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى . فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَسَأَلَنِي عَنْ
 حَالِي وَمَا أَتَّفَقَ لِي مِنَ الْأُمُورِ . فَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَمَا لَقِيتُهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذِهِ الْجِسْمَانَةِ
 غَايَةِ الْعَجَبِ وَهَنَانِي بِالسَّلَامَةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قُمْتُ وَطَلَمْتُ مِنْ ذَلِكَ
 الْفُلِكِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَعْوِدِ وَالْأَعْيُنِ الْخَامِ
 وَأَهْدَيْتُهُ إِلَى الْمَلِكِ فَقَبِلَهُ مِنِّي وَكَرَّمَنِي بِإِكْرَامٍ زَائِدًا وَأَتْرَانِي فِي
 مَكَانٍ عِنْدَهُ وَقَدْ صَاحَبْتُ أَخْيَارَهُمْ وَأَعَزَّوْنِي مَعَزَّةً عَظِيمَةً وَصِرْتُ
 لَا أَفَارِقُ دَارَ الْمَلِكِ . وَصَارَ الْوَارِدُونَ إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ يَسْأَلُونَنِي
 عَنْ أُمُورِ بِلَادِي فَأَخْبَرْتَهُمْ بِهَا . وَكَذَلِكَ أَسْأَلُهُمْ عَنْ أُمُورِ
 بِلَادِهِمْ فَيُخْبِرُونَنِي بِهَا إِلَى أَنْ سَأَلَنِي مَلِكُهُمْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عَنْ
 أَحْوَالِ بِلَادِي وَعَنْ أَحْوَالِ حُكْمِ الْخَلِيفَةِ فِي بِلَادِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ

فَأَخْبَرْتُهُ بِعَذْلِهِ فِي أَحْكَامِهِ . فَتَعَجَّبَ مِنْ أُمُورِهِ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَهُ أُمُورٌ عَقْلِيَّةٌ وَأَحْوَالٌ مَرْضِيَّةٌ وَأَنْتَ قَدْ حَبَّبْتَنِي فِيهِ
 وَمُرَادِي أَنْ أَجْهَزَ لَهُ هَدِيَّةً وَأَرْسِلَهَا مَعَكَ إِلَيْهِ : فَقُلْتُ : سَمْعًا
 وَطَاعَةً يَا مَوْلَانَا أَوْصِلْهَا إِلَيْهِ وَأَخْبِرْهُ أَنَّكَ مُحِبٌّ صَادِقٌ : وَلَمْ أَزَلْ
 مُقِيمًا عِنْدَ ذَلِكَ الْمَلِكِ وَأَنَا فِي غَايَةِ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ وَحُسْنِ مَعِيشَةٍ
 مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ كُنْتُ جَالِسًا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي دَارِ
 الْمَلِكِ فَسَمِعْتُ بِخَبَرِ جَمَاعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . أَنَّهُمْ جَهَّزُوا لَهُمْ مَرْكَبًا
 يُرِيدُونَ السَّفَرَ فِيهِ إِلَى نَوَاحِي مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي
 لَيْسَ لِي أَوْفَقٌ مِنَ السَّفَرِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ . فَأَسْرَعْتُ مِنْ وَقْتِي
 وَسَاعَتِي وَقَبَّلْتُ يَدَ ذَلِكَ الْمَلِكِ وَأَعْلَمْتُهُ بِأَنْ مُرَادِي السَّفَرُ مَعَ
 الْجَمَاعَةِ فِي الْمَرْكَبِ الَّذِي جَهَّزُوهُ لِأَنِّي أَشَيْتُ إِلَى أَهْلِي وَبِلَادِي .
 ذَكَرَ لِي الْمَلِكُ : الرَّأْيُ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ الْإِقَامَةَ عِنْدَنَا فَعَلَى الرَّأْسِ
 وَالْعَيْنِ وَقَدْ حَصَلَ لَنَا أَنْسُكَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي قَدْ غَمَرَتْنِي
 بِجَمِيلِكَ وَإِحْسَانِكَ وَلَكِنِّي قَدْ أَشَيْتُ إِلَى أَهْلِي وَبِلَادِي وَعِيَالِي :
 فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي أَحْضَرَ التِّجَارَ الَّذِينَ جَهَّزُوا الْمَرْكَبَ وَأَوْصَاهُمْ
 عَلَيَّ وَقَدْ وَهَبَ لِي شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ عِنْدِهِ وَدَفَعَ عَنِّي أَجْرَةَ الْمَرْكَبِ
 وَأَرْسَلَ مَعِي هَدِيَّةً عَظِيمَةً إِلَى الْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِمَدِينَةِ
 بَغْدَادَ . ثُمَّ إِنِّي وَدَّعْتُ جَمِيعَ أَصْحَابِي الَّذِينَ كُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَيْهِمْ .
 ثُمَّ تَرَأْتُ ذَلِكَ الْمَرْكَبَ مَعَ التِّجَارِ وَسِرْنَا وَقَدْ طَابَ لَنَا الرِّيحُ وَالسَّفَرُ

وَتَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . وَلَمْ تَزَلْ مُسَافِرِينَ مِنْ
بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ وَمِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا بِالسَّلَامَةِ بِإِذْنِ
اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ . فَطَلَّاتُ مِنَ الْمَرْكَبِ وَلَمْ أَزَلْ
مُقِيمًا بِأَرْضِ الْبَصْرَةِ أَيَّامًا وَلَيَالِي حَتَّى جَهَّزْتُ نَفْسِي وَحَمَلْتُ حُمُولِي
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ دَارِ السَّلَامِ . فَدَخَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ
هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَدِمْتُ إِلَيْهِ تِلْكَ الْهَدِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا
جَرَى لِي . ثُمَّ خَزَنْتُ جَمِيعَ أَمْوَالِي وَأَمْتَعْتِي وَدَخَلْتُ حَارَتِي وَجَاءَنِي
أَهْلِي وَأَصْحَابِي وَفَرَّقْتُ الْهَدَايَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِي وَتَصَدَّقْتُ وَوَهَبْتُ .
وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ أُرْسِلَ إِلَيَّ الْخَلِيفَةُ . فَسَأَلَنِي عَنْ سَبَبِ
تِلْكَ الْهَدِيَّةِ وَمِنْ أَيْنَ هِيَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَاللَّهِ لَا
أَعْرِفُ لِلْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا أَسَدًا وَلَا طَرِيقًا . وَلَكِنْ لَمَّا غَرِقَ
الْمَرْكَبُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . طَلَعْتُ عَلَى جَزِيرَةٍ وَقَدْ صَنَعْتُ لِي
فُؤُكًا وَزُرْتُ فِيهِ فِي نَهْرٍ كَانَ فِي وَطْئِ جَزِيرَةٍ . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى
لِي فِي السَّفَرَةِ وَكَيْفَ كَانَ خَلَائِي مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ إِلَى تِلْكَ
الْمَدِينَةِ وَبِمَا جَرَى لِي فِيهَا وَبِسَبَبِ إِرْسَالِي الْهَدِيَّةَ . فَتَعَجَّبَ الْخَلِيفَةُ
مِنْ ذَلِكَ غَايَةً أَهْجَبَ وَأَبْرَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنْ يَكْتُبُوا حِكَايَتِي وَيَجْمَعُوهَا
فِي خِزَانَتِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا

حِكَايَةُ عَابِدٍ

زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ الْعَبَادِ كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي بَعْضِ الْجِبَالِ . وَكَانَ

يَأْوِي إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ زَوْجٌ مِنَ الْحَمَامِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْعَائِدُ
 قَدْ قَسَمَ قُوَّتَهُ نِصْفَيْنِ . وَجَعَلَ نِصْفَهُ لِنَفْسِهِ . وَنِصْفَهُ لَذَلِكَ الزَّوْجِ
 الْحَمَامِ . وَدَعَا الْعَائِدُ لَهَا بِكَثْرَةِ النَّسْلِ . فَكَثُرَ نَسْلُهَا . وَلَمْ يَكُنِ
 الْحَمَامُ يَأْوِي سِوَى الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْعَائِدُ . وَكَانَ السَّبَبُ فِي
 اجْتِمَاعِ الْحَمَامِ بِالْعَائِدِ كَثْرَةُ تَسْبِيحِ الْحَمَامِ . وَقِيلَ : إِنَّ الْحَمَامَ
 يَهْوِلُ فِي تَسْبِيحِهِ : سُجَّانَ خَالِقِ الْخَلْقِ . وَقَاسِمِ الرِّزْقِ . وَبَانِي
 السَّمَوَاتِ . وَبَاسِطِ الْأَرْضِينَ : وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الزَّوْجُ الْحَمَامُ فِي ارْتِدَادِ
 عَيْشِ هُوَ وَنَسْلُهُ حَتَّى مَاتَ الْعَائِدُ . فَتَشَتَّتَ شِئْلُ الْحَمَامِ وَتَفَرَّقَ
 فِي الْمَدَنِ وَالْقُرَى وَالْجِبَالِ

حِكَايَةُ الرَّاعِي الْعَائِدِ

ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْجِبَالِ رَجُلٌ مِنَ الرُّعَاةِ . وَكَانَ
 صَاحِبَ دِينٍ وَعَقْلٍ وَعِفَّةٍ . وَكَانَ لَهُ أَغْنَامٌ يَرْعَاهَا . وَيَتَّقِعُ بِأَلْبَانِهَا
 وَأَصْوَافِهَا . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَبَلُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الرَّاعِي كَثِيرَ
 الْأَشْجَارِ وَالْمَرْعَى وَالسِّبَاعِ . وَلَمْ يَكُنْ لَتِلْكَ الْوُحُوشِ قُدْرَةٌ عَلَى
 الرَّاعِي . وَلَا عَلَى غَنَمِهِ . وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِي الْجَبَلِ مُطْمَئِنًّا لَا يَهْمُهُ
 شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا . لِسَعَادَتِهِ وَإِقْبَالِهِ عَلَى صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ . فَقَدَّرَ
 اللَّهُ أَنَّهُ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا . فَدَخَلَ الْعَائِدُ فِي كَهْفِ الْجَبَلِ .
 وَصَارَتْ أَلْزَمُ تَخْرُجُ بِأَنْهَارٍ إِلَى مَرْعَاهَا . وَتَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى الْكَهْفِ
 وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الرَّاعِي قَرْيَةً فِيهَا رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ لَمْ يَعْلَمْ

بِكَانِهِ . فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ قَانِلًا يَقُولُ لَهُ : إِنَّ بِالْقُرْبِ مِنْكَ
 فِي مَكَانٍ كَذَا رَجُلًا صَالِحًا . فَأَذْهَبَ إِلَيْهِ وَكُنَ تَحْتَ طَاعَةِ
 أَمْرِهِ : فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ سَائِرًا . فَلَمَّا أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ
 انْتَهَى إِلَى شَجَرَةٍ عِنْدَهَا عَيْنُ مَاءٍ تَجْرِي . فَأَسْتَرَّاحَ هُنَاكَ وَجَاسَ
 فِي ظِلِّ تِلْكَ الشَّجَرَةِ . فَإِذَا هُوَ بِوُحُوشٍ وَطُيُورٍ أَتَتْ إِلَى تِلْكَ
 الْعَيْنِ لِتَشْرَبَ مِنْهَا . فَلَمَّا رَأَتْ الْعَابِدَ جَالِسًا تَهَرَّتْ مِنْهُ وَرَجَعَتْ
 وَشَرَدَتْ . فَقَالَ الْعَابِدُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . إِنِّي لَمْ أَسْتَرْحَ
 هُنَا إِلَّا ضَرَرًا عَلَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ : فَقَامَ وَقَالَ مُعَاتِبًا لِنَفْسِهِ :
 لَقَدْ أَضَرَّ بِهَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ فِي هَذَا الْيَوْمِ جُلُوسِي فِي هَذَا الْمَكَانِ .
 فَمَا الْعُذْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِقِي وَخَالِقِ هَذِهِ الطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ فَإِنِّي
 كُنْتُ سَبَبًا لِمُشْرُودِهَا عَنْ شُرْبِهَا وَعَنْ رِزْقِهَا وَمَرْعَاهَا . فَوَاحِجَاتِي
 مِنْ رَبِّي يَوْمَ يَنْتَصُ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ : ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَدَ
 يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ

| | |
|---|--|
| أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامُ | لَمَّا خَافُوا لَمَّا غَذَلُوا وَنَامُوا |
| فَمُوتٌ ثُمَّ بَعَثٌ ثُمَّ حَشَرٌ | وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامٌ |
| وَتَحْنٌ إِذَا أَنْتَهَيْنَا أَوْ أَمِرْنَا | كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيقَاضُ نِيَامٍ |

ثُمَّ بَكَى عَلَى جُلُوسِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عِنْدَ الْعَيْنِ وَمَنْعِهِ الطُّيُورَ
 وَالْوُحُوشَ مِنْ شُرْبِهَا . وَوَلَّى سَائِحًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى الرَّاعِي
 فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَعَانَقَهُ وَبَكَى . فَقَالَ لَهُ

الرَّاعِي : مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْهُ أَحَدٌ
 مِنَ النَّاسِ عَلَيَّ : فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي مَنْ يَصِفُ
 لِي مَكَانَكَ وَيَأْمُرُنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَيْكَ وَأَسْلِمَ عَلَيْكَ . فَأَتَيْتُكَ
 مُتَمَثِّلًا لِمَا أُمِرْتُ بِهِ : فَقَبِلَهُ الرَّاعِي وَطَابَتْ نَفْسُهُ بِصُحْبَتِهِ وَجَلَسَ
 مَعَهُ فِي الْجَبَلِ يَعْبُدَانِ اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ . فَحَسُنْتَ عِبَادَتُهُمَا وَلَمْ
 يَزَالَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يَعْبُدَانِ رَبَّهُمَا وَيَتَقَوَّتَانِ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ
 وَأَلْبَانِهَا مُتَجَرِّدِينَ عَنِ الْمَالِ وَالْبَيْنِ إِلَى أَنْ أَتَاهُمَا الْيَقِينُ . وَهَذَا
 آخِرُ حَدِيثِهِمَا

حِكَايَاتُ مَلَائِكَةِ الْمَوْتِ الْحِكَايَةُ الْأُولَى

ذَكَرُوا أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَقَدِّمِينَ . أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 يَوْمًا . فِي جُمْلَةِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ . وَيُظْهِرَ لِلْخَلَائِقِ عَجَائِبَ
 زِينَتِهِ . فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ وَأَمْرَاءَهُ وَكِبَرَاءَ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا أَهْبَةَ
 الْخُرُوجِ مَعَهُ . وَأَمَرَ خَازِنَ الثِّيَابِ بِأَنْ يُحْضِرَ لَهُ مِنْ أَفْخَرِ الثِّيَابِ مَا
 يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ فِي زِينَتِهِ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ خَيْلِهِ الْمُوصُوفَةِ الْعِتَاقِ الْمَعْرُوفَةِ .
 فَقَعَلُوا ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَارَ مِنَ الثِّيَابِ مَا أَعْجَبَهُ . وَمِنْ الْخَيْلِ مَا
 اسْتَحْسَنَهُ . ثُمَّ لَبَسَ الثِّيَابَ وَرَكِبَ الْجَوَادَ . وَسَارَ بِالْمُوكِبِ .
 وَالطُّوقِ الْمُرْصَعِ بِالْجَوَاهِرِ وَأَصْنَافِ الدَّرِّ وَالْيَرَاقِيَتِ . وَجَعَلَ

يُرْكَضُ الْحِصَانُ فِي عَسْكَرِهِ . وَيَفْتَخِرُ بِتَيْبِهِ وَتَجْبِرُهُ . فَأَتَاهُ
إِبْلِيسُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْخَرِهِ وَفَتَحَ فِي أَنْفِهِ نَفْخَةً الْكَبِيرَ وَالْعَجَبَ
فَزَهَا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَنْ فِي الْعَالَمِ مِثْلِي : وَطَفِقَ يَتَبَّهُ بِالْعَجَبِ
وَالْكَبْرِ وَيُظْهِرُ الْأَبْهَةَ . وَيَزْهَوُ بِالْخِلَاءِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ تَيْبِهِ
وَكِبْرِهِ . وَتَعْجِبُهُ وَفَخْرِهِ . فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةٌ .
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَبَضَ عَلَى عِنَانِ فَرَسِهِ . فَقَالَ لَهُ
الْمَلِكُ : أَرْفَعْ يَدَكَ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِعِنَانٍ مِنْ قَدْ أَمْسَكَتَ . فَقَالَ
لَهُ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ : فَقَالَ : أَصْبِرْ حَتَّى أُنْزِلَ وَأَذْكُرْ حَاجَتَكَ .
فَقَالَ : إِنَّهَا سِرٌّ وَلَا أَقُولُهَا إِلَّا فِي أُذُنِكَ : فَمَالَ بِسَمْعِهِ إِلَيْهِ . وَقَالَ
لَهُ : أَنَا مَلَاكُ الْمَوْتِ . وَأُرِيدُ قَبْضَ رُوحِكَ : وَقَالَ : أَمْهَانِي بِتَدْرِمَا
أَعُودُ إِلَى بَيْتِي . وَأُودِعُ أَهْلِي وَأَوْلَادِي وَجِيرَانِي وَزَوْجَتِي : فَقَالَ :
كَلَّا . لَا تَعُودُ . وَلَنْ تَرَاهُمْ أَبَدًا . فَإِنَّهُ قَدْ مَضَى أَجَلُ عُمْرِكَ : فَأَخَذَ
رُوحَهُ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ . فَخَرَّ مَيِّتًا

وَمَضَى مَلَاكُ الْمَوْتِ مِنْ هُنَاكَ . فَأَتَى رَجُلًا صَالِحًا . قَدْ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ مَلَاكُ الْمَوْتِ : أَيُّهَا
الرَّجُلُ الصَّالِحُ . إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَهِيَ سِرٌّ : فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ
الصَّالِحُ : أَذْكُرْ حَاجَتَكَ فِي أُذُنِي فَقَالَ : أَنَا مَلَاكُ الْمَوْتِ : فَقَالَ
الرَّجُلُ : مَرْحَبًا بِكَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَجَبِكَ فَإِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَتَرَقَّبُ
وَعُسُولَكَ إِلَيَّ . وَلَقَدْ طَالَتْ غَيْبُكَ عَنِ الْمَشْتَاقِ إِلَى قُدُومِكَ :

فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ : إِنْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ فَأَقِضْهُ : فَقَالَ لَهُ لَيْسَ لِي شُغْلٌ أَهَمُّ عِنْدِي مِنْ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ : فَقَالَ : كَيْفَ تُحِبُّ أَنْ أَقِضَ رُوحَكَ . فَإِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقِضَهَا كَيْفَ أَرَدْتُ وَأَخْتَرْتُ : فَقَالَ : أَمَهْلَنِي حَتَّى أَسْجُدَ وَأُصَلِّيَ . فَإِذَا سَجَدْتُ وَصَلَّيْتُ فَأَقِضْ رُوحِي . وَأَنَا سَاجِدٌ : فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ : إِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ نِي أَنْ لَا أَقِضَ رُوحَكَ إِلَّا بِاخْتِيَارِكَ . كَيْفَ أَرَدْتُ . وَأَنَا أَفْعَلُ مَا قُلْتَ : فَقَامَ الرَّجُلُ وَسَجَدَ وَصَلَّى فَقَبَضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ . وَهُوَ سَاجِدٌ . وَنَقَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَحَلِّ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ

الْحِكَايَةُ الثَّانِيَّةُ

زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ . كَانَ قَدْ جَمَعَ مَالًا عَظِيمًا لَا يُحْصَى عَدْدُهُ . وَآخَتَوَى عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . مِنْ كُلِّ نَوْعٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا لِيُرْفَهُ نَفْسُهُ حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِمَا جَمَعَهُ مِنْ النِّعَمِ الطَّائِلَةِ بَنَى لَهُ قَصْرًا عَالِيًا مُرْتَفَعًا شَاهِقًا . يَصْلُحُ لِلْمُلُوكِ . وَيَكُونُ بِهِمْ لَا زُنَا . ثُمَّ رَكِبَ عَلَيْهِ بَابَيْنِ مُحْكَمَيْنِ . وَرَتَّبَ لَهُ الْعِلْمَانَ وَالْأَجْنَادَ وَالْبَوَابِينَ كَمَا أَرَادَ . وَأَمَرَ الطَّبَاخَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَنْ يَصْنَعَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ . وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَحَشَمَهُ . وَأَصْحَابَهُ وَخَدَمَهُ . لِيَأْكُلُوا عِنْدَهُ وَيَنَالُوا رِفْدَهُ . وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ وَسَيَادَتِهِ . وَاتَّكَأَ عَلَى وِسَادَتِهِ . وَخَاطَبَ نَفْسَهُ وَقَالَ : يَا نَفْسُ . قَدْ جَمَعْتُ لَكَ نِعَمَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا . فَالآنَ تَفَرَّغِي وَكُلِّي مِنْ هَذِهِ

النِّعَمِ مُهَنَّاةً بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ . وَالْحُظِّ الْجَزِيلِ : فَلَمَّ يَفْرَغُ مِمَّا حَدَّثَ
 بِهِ نَفْسَهُ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ ظَاهِرِ الْقَصْرِ . عَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةٌ وَفِي
 عُنُقِهِ مِخْلَافَةٌ مُعَلَّقَةٌ عَلَى هَيْئَةٍ سَائِلٍ لَيْتَالَ الطَّعَامَ . فَجَاءَ وَطَرَقَ حَاقَّةً
 بَابَ الْقَصْرِ طَرَقَةً عَظِيمَةً هَائِلَةً . كَادَتْ تُزَلِّزُ الْقَصْرَ وَتُزْجِعُ السَّرِيرَةَ .
 فَخَافَ الْعِلْمَانُ فَوَثَبُوا إِلَى الْبَابِ . وَصَاحُوا بِالطَّارِقِ وَقَالُوا لَهُ :
 وَمَنْ أَنْتَ . مَا هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَسُوءُ الْأَدَبِ . أَصْبِرْ حَتَّى يَأْكُلَ الْمَلِكُ
 وَنُعْطِيكَ مِمَّا يَفْضُلُ : فَقَالَ لِلْعِلْمَانِ : قُولُوا لِصَاحِبِكُمْ يَخْرُجْ إِلَيَّ
 حَتَّى يَكَلِّمَنِي . فَبَلَغَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَشُغْلٌ مِمَّنْ وَأَمْرٌ مَلِمْ . فَقَالُوا : تَنْعَمْ
 أَيُّهَا الضَّمِيفُ . مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَأْمُرَ صَاحِبَنَا بِالْخُرُوجِ إِلَيْكَ : فَقَالَ
 لَهُمْ : عَرِّفُوهُ ذَلِكَ : فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَعَرَّفُوهُ . فَقَالَ : هَلَّا زَجَرْتُمُوهُ
 وَجَرَّدْتُمُ عَلَيْهِ وَنَهَرْتُمُوهُ : ثُمَّ طَرَقَ الْبَابَ أَعْظَمَ مِنَ الطَّرَقَةِ الْأُولَى .
 فَتَهَضَّ الْعِلْمَانُ إِلَيْهِ بِالْعِصِيِّ وَالسِّلَاحِ وَقَصَدُوهُ لِيُعَارِبُوهُ . فَصَاحَ
 بِهِمْ صَوْتٌ . وَقَالَ : أَلْزَمُوا أَمَاكِنَكُمْ . فَأَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ : فَرَعَبَتْ
 قُلُوبُهُمْ وَذَهَبَتْ عُقُولُهُمْ . وَطَاشَتْ حُلُومُهُمْ . وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ
 وَبَطَلَتْ عَنْ الْحَرَكَةِ جَوَارِحُهُمْ . فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : قُولُوا لَهُ يَأْخُذْ
 بَدَلًا مِنِّي وَعِوَضًا عَنِّي : فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ : لَا آخُذُ بَدَلًا . وَلَا أَتِيْتُ
 إِلَّا مِنْ أَجْلِكَ لِأَفَرِّقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النِّعَمِ الَّتِي جَمَعْتَهَا . وَالْأَمْوَالِ
 الَّتِي حَوَيْتَهَا وَخَزَنْتَهَا : فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءُ وَبَكَى وَقَالَ :
 لَعَنَ اللَّهُ الْمَالَ الَّذِي غَرَّنِي وَأَضْرَنِي وَمَنَعَنِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي . وَكَذَلِكَ

أُظِنُّ أَنَّهُ يَنْفَعُنِي . فَبَقِيَ الْيَوْمَ حَسْرَةً عَلَيَّ وَوَبَالًا لَدَيَّ . وَهَذَا أَنَا أَخْرَجُ
صَفَرَ الْيَدَيْنِ مِنْهُ وَيَبْقَى لِأَعْدَائِي : قَالَ . فَأَنْطَقَ اللَّهُ الْمَالَ وَقَالَ :
لِأَيِّ سَبَبٍ تَلْعَنُنِي . أَلَعَنَ نَفْسَكَ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَإِيَّاكَ مِنْ
تُرَابٍ وَجَعَلَنِي فِي يَدِكَ لِتَتَرَوَدَّ مِنِّي لِأَخْرِكَ وَتَتَصَدَّقَ بِي عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَالضُّعَفَاءِ . وَلِتَعْمُرَ بِي الْمَسَاجِدَ وَالْجُسُورَ وَالْقَنَاطِرَ .
لَأَكُونَ عَوْنًا لَكَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ . وَأَنْتَ جَمَعْتَنِي وَخَرَّتَنِي وَفِي
هَوَاكَ أَنْفَقْتَنِي وَلَمْ تَشْكُرْ لِحِمِّي بَلْ كَفَرْتَنِي . فَالآنَ تَرَكْتَنِي
لِأَعْدَائِكَ وَأَنْتَ بِحَسْرَتِكَ وَنَدَامَتِكَ . فَأَيُّ ذَنْبٍ لِي حَتَّى تَسُبَّنِي :
ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قَبَضَ رُوحَهُ . وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ
الطَّعَامَ . فَخَرَّ مَيِّتًا سَاقِطًا مِنْ فَوْقِ سَرِيرِهِ كَقَوْلِهِ : حَتَّى إِذَا فَرِحُوا
بِمَا أُوتُوا . أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ
الْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ

حُكِيَ أَنَّ مَلِكًا جَبَّارًا مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . كَانَ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَرَأَى رَجُلًا قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ
مِنْ بَابِ الدَّارِ . وَلَهُ صُورَةٌ مُنْكَرَةٌ وَهَيْئَةٌ هَارِثَةٌ . فَأَشْمَازَ مِنْ
هُجُومِهِ عَلَيْهِ . وَفَزَعَ مِنْ هَيْئَتِهِ فَوَثَبَ فِي وَجْهِهِ . وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
أَيُّهَا الرَّجُلُ . وَمَنْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّخُولِ عَلَيَّ وَأَمْرَكَ بِالْمُجِيءِ إِلَى
دَارِي : فَقَالَ : أَمَرَنِي صَاحِبُ الدَّارِ . وَأَنَا لَا يَحْجُبُنِي حَاجِبٌ وَلَا
أَحْتَاجُ فِي دُخُولِ الْمُلُوكِ إِلَى إِذْنٍ . وَلَا أَرْهَبُ سِيَاسَةَ سُلْطَانٍ وَلَا

كَثْرَةَ أَعْوَانٍ . أَنَا الَّذِي لَا يَرْعُنِي جَبَّارٌ . وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْضَتِي
 فِرَارٌ . أَنَا هَادِمُ اللَّذَاتِ وَمُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ : فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا
 الْكَلَامَ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَدَبَّتِ الرَّعْدَةُ فِي بَدَنِهِ وَوَقَعَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
 فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنْتَ مَلِكَ الْمَوْتِ : قَالَ : نَعَمْ : قَالَ : أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ
 بِاللَّهِ إِلَّا مَا أَمَهَّلْتَنِي يَوْمًا وَاحِدًا لِأَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِي . وَأَطْلُبَ الْعُذْرَ
 مِنْ رَبِّي وَارْدَ الْأَمْوَالِ إِلَيَّ فِي خَزَائِنِي لِأَرْبَابِهَا . وَلَا أَتَحْمِلَ مَشَقَّةَ
 حِسَابِهَا . وَوَيْلَ عِقَابِهَا : فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ : هَيَّاهُ هَيَّاهُ . لَا سَبِيلَ
 لَكَ إِلَى ذَلِكَ . وَكَيْفَ أَمَهِّلُكَ وَأَيَّامُ عُمْرِكَ مُحْشُورَةٌ . وَأَنْفَاسُكَ
 مَعْدُودَةٌ . وَأَوْقَاتُكَ مَشْبُوتَةٌ مَكْتُوبَةٌ : فَقَالَ أَمَهِّلْنِي سَاعَةً : فَقَالَ : إِنَّ
 السَّاعَةَ فِي الْحِسَابِ وَقَدْ مَضَتْ وَأَنْتَ غَافِلٌ . وَأَنْتَقِضَتْ وَأَنْتَ
 ذَاهِلٌ . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتَ أَنْفَاسُكَ . وَلَمْ يَبْقَ لَكَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ :
 فَقَالَ : مَنْ يَكُونُ عِنْدِي إِذَا نَفِثْتُ إِلَى لَحْدِي : قَالَ : لَا يَكُونُ عِنْدَكَ
 إِلَّا عَمَلُكَ : فَقَالَ : مَا لِي عَمَلٌ : قَالَ : لَا جَرَمَ إِنَّهُ يَكُونُ مَقِيلُكَ فِي النَّارِ
 وَمَصِيرُكَ إِلَى غَضَبِ الْجَبَّارِ ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ فَنَحَرَ سَاقِطًا عَنْ سَرِيرِهِ .
 وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ . فَحَصَلَ الصُّبْحُ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ . وَارْتَفَعَتِ
 الْأَصْوَاتُ وَعَلَا الصِّيَاخُ وَالْبُكَاءُ . وَلَوْ عَلِمُوا مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ
 مُخِطِ رَبِّهِ لَكَانَ بُكَاءُهُمْ عَلَيْهِ أَكْثَرَ وَعَوِيلُهُمْ أَشَدَّ وَأَوْفَرَ .
 ذِكْرُ الْمَوْتِ الدَّائِمِ

حُكِيَ أَنَّ إِسْكَندَرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَجْتَازَ فِي سَفَرِهِ يَوْمَ ضَمَفَاءَ

لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا. وَقَدْ حَفَرُوا قُبُورَ مَوْتَاهُمْ عَلَى
أَبْوَابِ دُورِهِمْ. وَكَانُوا فِي كُلِّ وَقْتٍ يَتَعَمَّدُونَ تِلْكَ الْقُبُورَ .
وَيَكْنُسُونَ التُّرَابَ عَنْهَا . وَيَنْظِفُونَهَا وَيُزَوِّدُونَهَا . وَيَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى
فِيهَا . وَآيِسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا الْحَشِيشُ وَنَبَاتُ الْأَرْضِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ
إِسْكَندَرُ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ رَجُلًا يَسْتَدْعِي مَالِكَهُمْ إِلَيْهِ . فَلَمَّ يُجِيبُهُ .
وَقَالَ : مَالِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ : فَسَارَ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ إِلَيْهِ . وَقَالَ : كَيْفَ
حَالُكُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . فَإِنِّي لَا أَرَى لَكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَهَبٍ وَلَا مِنْ
فِضَّةٍ وَلَا أَجِدُ عِنْدَكُمْ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا : فَقَالَ لَهُ : إِنْ نَدِمَ الدُّنْيَا
لَا يَشْبَعُ مِنْهُ أَحَدٌ : فَقَالَ لَهُ إِسْكَندَرُ : لِمَ حَفَرْتُمُ الْقُبُورَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ :
فَقَالَ : لِيَكُونَ نُصَبَ أَعْيُنُنَا . فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَجِدُ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَلَا
تَنْسَى الْآخِرَةَ وَيَذْهَبُ حُبُّ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِنَا . فَلَا نَشْتَغِلُ بِهَا عَنْ
عِبَادَةِ رَبِّنَا تَعَالَى : فَقَالَ إِسْكَندَرُ : كَيْفَ تَأْكُلُونَ الْحَشِيشَ : قَالَ :
لَا نَأْكُلُهَا أَنْ نَجْعَلَ فِي بُطُونِنَا قُبُورَ الْحَيَوَانَاتِ . وَلَئِنْ لَذَّةَ الطَّعَامِ
لَا تَتَحَاوَزُ الْخَلْقَ : ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قِحْفًا مِنْ رَأْسِ آدَمِيٍّ فَوَضَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْ إِسْكَندَرَ . وَقَالَ لَهُ : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ . أَتَعْلَمُ مَنْ كَانَ
صَاحِبَ هَذَا : قَالَ : لَا : قَالَ : كَانَ صَاحِبُهُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا .
فَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ وَيَجُورُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الضُّعَفَاءِ وَيَسْتَفْرِغُ زَمَانَهُ فِي
جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا . فَتَقْبِضُ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَعَلَ النَّارَ مَقَرَّهُ وَهَذَا رَأْسُهُ :
ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ قِحْفًا آخَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ هَذَا :

قَالَ لَا: قَالَ هَذَا كَانَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَكَانَ عَادِلًا فِي رَعِيَّتِهِ . شَفُوقًا عَلَى أَهْلِ وَلَا يَتِهِ وَمُلِكِهِ . فَقَبَضَ اللَّهُ رُوحَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ : وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ : تَرَى أَنْتَ أَيُّ هَذَيْنِ الرَّأْسَيْنِ . فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيدًا وَصَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَنْتَ رَغِبْتَ فِي صُحْبَتِي . سَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَزَارَتِي وَقَاتَمْتُكَ فِي مَمْلَكَتِي : فَقَالَ الرَّجُلُ : هَيْهَاتَ . هَيْهَاتَ . مَا لِي رَغْبَةٌ فِي هَذَا : فَقَالَ لَهُ إِنْكَدَرُ : وَلَمْ ذَلِكَ : قَالَ : لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَعْدَاؤُكَ بِسَبَبِ الْمَالِ وَالْمُلْكِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ . وَجَمِيعُهُمْ أَصْدِقَائِي فِي الْحَقِيقَةِ بِسَبَبِ الْقَنَاعَةِ وَالصَّمْلَكَةِ . لِأَنِّي لَيْسَ لِي مُلْكٌ وَلَا طَمَعٌ فِي الدُّنْيَا . وَلَا لِي إِلَيْهَا طَلَبٌ . وَلَا فِيهَا أَدَبٌ . وَلَيْسَ لِي إِلَّا الْقَنَاعَةُ حَسْبُ . فَضَمَّهُ إِنْكَدَرُ إِلَى صَدْرِهِ . وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَنْصَرَفَ

نُخْبُ

مِمَّا كَتَبَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْمُكَافَأَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

فِي طَلِبَتِي أَعْمِيَيْنِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَعْمِيَيْنِ كَانَا يَجْلِسَانِ عَلَى طَرِيقِ أُمِّ جَعْفَرٍ .

وَكَاثُ مَوْصُوفَةٌ بِالْكَرَمِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا ذَا عِيَالٍ وَأَهْلٍ وَكَانَ يَقُولُ :
 اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ . وَكَانَ الْآخَرُ عَزْبًا لَا أَهْلَ لَهُ
 وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ . فَصَارَتْ تُرْسِلُ
 الطَّالِبَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ دَرَاهِمَيْنِ وَتُرْسِلُ لَطَّالِبٍ فَضْلَهَا رَغِيفَيْنِ بَيْنَهُمَا
 دَجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ فِي بَطْنِهَا عَشْرَةُ دَنَانِيرَ لَمْ تُعْلَمْ بِهَا . فَكَانَ يَكْرَهُ
 ذَلِكَ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ : خُذْ هَذَيْنِ الرَغِيفَيْنِ وَالْدَجَاجَةَ وَأَعْطِنِي
 الدَّرَاهِمَيْنِ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ . فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ شَهْرٌ . ثُمَّ أَرْسَلَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ
 تَقُولُ : قُولُوا لَطَّالِبٍ فَضْلَنَا أَمَا أَغْنَاكَ عَطَاؤُنَا . فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا لَهَا
 مَا أُعْطِيَتْ . فَقَالَتْ : ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ بَلْ كَانَتْ تُرْسِلُ
 لِي دَجَاجَةً وَرَغِيفَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ . وَكُنْتُ أبيعُهَا لِصَاحِبِي بِدَرَاهِمَيْنِ .
 فَقَالَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ : صَدَقَ الرَّجُلُ . إِنَّهُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَأَغْنَاهُ
 اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَلَمْ يَقْصِدْ غِنَاهُ . وَالْآخَرُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِنَا
 فَرَحِمَهُ اللَّهُ

(نوادر القليوبي)

فِي قِطْعٍ يَهْوَتْ قِطْعًا

حَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ وَغَيْرُهُ فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَابِشَادَ
 النَّحْوِيِّ . أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا عَلَى سَطْحٍ جَامِعٍ وَصَرَ بِأَكْلِ شَيْئًا وَعِنْدَهُ
 بَعْضُ أَصْحَابِهِ . فَحَضَرَهُمْ قِطْعٌ فَرَمَوْا لَهُ لُقْمَةً فِي فِيهِ وَغَابَ عَنْهُمْ . ثُمَّ
 عَادَ إِلَيْهِمْ فَرَمَوْا لَهُ لُقْمَةً ثَانِيَةً فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ . ثُمَّ عَادَ فَرَمَوْا لَهُ شَيْئًا
 فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ . ثُمَّ عَادَ فَعَمَلَ ذَلِكَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَهُمْ يَرْمُونَ لَهُ وَهُوَ

يَأْخُذُ وَيَغِيبُ ثُمَّ يَعُودُ مِنْ قُورِهِ فَتَحْجِبُوا مِنْهُ . فَتَبِعُوهُ فَإِذَا هُوَ يَأْخُذُ
ذَلِكَ الطَّعَامَ وَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى خَرِيبَةٍ فِيهَا شِبْهُ الْبَيْتِ الْخَرَابِ وَفِي سَطْحِ
ذَلِكَ الْبَيْتِ قِطٌّ أَعْمَى . فَإِذَا هُوَ يَضُمُّ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَحْجِبُوا مِنْ
ذَلِكَ . فَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَابِشَادَ : إِذَا كَانَ هَذَا حَيَوَانًا أُخْرَسَ قَدْ
سَحَّرَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْقِطَّ وَهُوَ يَتُومُ بِكِفَايَتِهِ وَلَمْ يَحْرِمَهُ الرِّزْقَ فَكَيْفَ
يُضَيِّعُ مِثْلِي . ثُمَّ قَطَعَ الشَّيْخُ عِلَاقَتَهُ وَتَرَكَ خِدْمَةَ السَّاطَانِ وَلَزِمَ
بَيْتَهُ وَتَرَكَ جَمِيعَ أَشْغَالِهِ تَوَكَّلًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْ مَاتَ
(حَيَاةُ الْحَيَوَانِ لِلدَّامِيرِيِّ)

فِي جُودِ مَلِكٍ

قِيلَ إِنَّ الْمَلِكَ خَسِرُوا بْنُ بَرُونِ كَانَ يُحِبُّ أَكْلَ السَّمَكِ وَكَانَ
يَوْمًا جَالِسًا فِي الْمُنْظَرَةِ وَشِيرِينَ عِنْدَهُ فَجَاءَ صَيَّادٌ وَمَعَهُ سَمَكَةٌ
كَبِيرَةٌ وَأَهْدَاهَا لَخَسِرُوا وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ
دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ شِيرِينَ : بَيْسَ مَا صَنَعْتَ فَقَالَ الْمَلِكُ لِمَ . فَقَالَتْ :
لِأَنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَ بَعْدَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنْ حَشَمِكَ هَذَا الْقَدَرُ . قَالَ :
قَدْ أَعْطَانِي مِنْ عَطِيَّةِ الصَّيَّادِ . فَقَالَ : لَقَدْ صَدَقْتَ . وَلَكِنْ يَنْبَغُ
بِالْمُلُوكِ أَنْ يَرْجِعُوا فِي هِبَاتِهِمْ وَقَدْ قَاتَ الْأَمْرُ . فَقَالَتْ شِيرِينَ : أَنَا
أَدْرِي هَذَا الْحَالُ . فَقَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَتْ تَدْعُو الصَّيَّادَ وَتَقُولُ
لَهُ هَذِهِ السَّمَكَةُ ذَكَرٌ هِيَ أَمْ أَنْثَى . فَإِنْ قَالَ ذَكَرٌ فَقُلْ : إِنَّمَا
طَلَبْتُ أَنْثَى . وَإِنْ قَالَ أَنْثَى فَقُلْ : إِنَّمَا طَلَبْتُ ذَكَرًا . فَتُودِي

الصَّيَّادُ فَعَادَ . وَكَانَ الصَّيَّادُ ذَا ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ . فَقَالَ لَهُ خَسِرُوا هَذِهِ
 السَّمَكَةَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى . فَقَبِلَ الصَّيَّادُ الْأَرْضَ وَقَالَ لَهُ : هَذِهِ السَّمَكَةُ
 خُنْثَى لَا ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى . فَضَحِكَ خَسِرُوا مِنْ كَلَامِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ
 آلَافِ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الصَّيَّادُ إِلَى الْخَازِنِ وَقَبِضَ مِنْهُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ
 دِرْهَمٍ . وَوَضَعَهَا فِي جِرَابٍ كَانَ مَعَهُ . وَحَمَاهَا عَلَى عُنُقِهِ وَهُمْ بِالْخُرُوجِ
 فَوَقَعَ مِنَ الْجِرَابِ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ . فَوَضَعَ الصَّيَّادُ الْجِرَابَ عَنْ كَاهِلِهِ
 وَأَتَمَحْنَى عَلَى الدَّرْهَمِ فَأَخَذَهُ وَالْمَلِكُ وَشِيرِينَ يُنْظَرَانِ إِلَيْهِ . فَقَالَتْ
 شِيرِينَ لْخَسِرُوا : أَرَأَيْتَ خِصَّةَ هَذَا الرَّجُلِ وَسَفَالَتَهُ . سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ
 وَاحِدٌ فَأَلْقَى عَنْ كَاهِلِهِ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَتَمَحْنَى عَلَى الدَّرْهَمِ
 فَأَخَذَهُ وَلَمْ يَسْهَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَهُ لِأَخْذِهِ غُلَامٌ مِنْ غِلْمَانِ الْمَلِكِ .
 فَحَرَدَ خَسِرُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : صَدَقْتَ يَا شِيرِينَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعَادَةِ
 الصَّيَّادِ وَقَالَ لَهُ : يَا سَاقِطَ الْهِمَّةِ لَسْتَ بِإِنْسَانٍ وَضَعْتَ هَذَا الْمَالَ
 عَنْ عُنُقِكَ لِأَجْلِ دِرْهَمٍ وَاحِدٍ وَأَسِيفْتَ أَنْ تَتْرُكَهُ فِي مَكَانِهِ .
 فَقَبِلَ الصَّيَّادُ الْأَرْضَ وَقَالَ : أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي لَمْ
 أَرْفَعْ ذَلِكَ الدَّرْهَمَ لِحَطَرِهِ عِنْدِي . وَإِنَّمَا رَفَعْتُهُ عَنِ الْأَرْضِ لِأَنْ
 عَلَى وَجْهِهِ صُورَةُ الْمَلِكِ وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَخْرَاسُ الْمَلِكِ . فَخَشِيتُ أَنْ
 يَأْتِيَ أَحَدٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَنْمَعُ عَلَيْهِ قَدَمَيْهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ اسْتِخْفَافًا بِاسْمِ
 الْمَلِكِ وَأَكُونُ أَنَا الْمُوَاخَذُ بِهِذَا . فَحَبِبَ خَسِرُوا مِنْ كَلَامِهِ وَاسْتَحْسَنَ
 مَا ذَكَرَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَعَادَ الصَّيَّادُ وَمَعَهُ اثْنَا

عَشْرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَأَمَرَ خَسِرُو مُنَادِيًا يُنَادِي لَا يَتَدَبَّرُ أَحَدٌ بِرَأْيِ
النِّسَاءِ فَإِنَّهُ مَنْ تَدَبَّرَ بِرَأْيِهِنَّ رَاعَتَمَدَ بِأَمْرِهِنَّ خَسِرَ دِرْهَمَهُ
(التبر المسبوك للغزالي)

فِي جُودِ مَعْنٍ بَنُ زَائِدَةَ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يُحْكِي فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ مَا حَكَاهُ مَرْوَانُ
ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
مُتَوَلٍّ بِأَلَادِ الْيَمَنِ . أَنَّ الْمَنْصُورَ وَجَّهَ فِي طَلْبِي وَجَعَلَ لِي أَنْ يَخْمَانِي
إِلَيْهِ مَالًا . قَالَ : فَأَضْطَرَرْتُ لِشِدَّةِ الطَّلَبِ إِلَى أَنْ تَعَرَّضْتُ لِلشَّمْسِ
حَتَّى لَوَّحَتْ وَجْهِي وَخَفَّتْ عَارِضِي وَلَبِثْتُ جِبَّةً صُوفٍ وَرَكِبْتُ
جَمَلًا وَخَرَجْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَادِيَةِ لِأَقِيمَ بِهَا . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ
بَابِ حَرْبٍ وَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ بَغْدَادَ . تَبِعَنِي أَسْوَدُ مُقَلَّدٌ بِسَيْفٍ حَتَّى
إِذَا غِبْتُ عَنِ الْحَرَسِ قَبِضَ عَلَى خِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنَاحَهُ وَقَبَضَ عَلَى يَدِي .
فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا بِكَ . قَالَ : أَنْتَ طَلَبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقُلْتُ : وَمَنْ أَنَا
حَتَّى أُطْلَبَ . فَقَالَ : أَنْتَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا أَتَى اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنٍ . فَقَالَ : دَعِ هَذَا فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ بِكَ
مِنْكَ . فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ الْجِدَّ قُلْتُ لَهُ : هَذَا عَتِدُ جَوْهَرٍ فَقَدْ حَمَلْنَاهُ
مَعِيَ بِأَضْمَافٍ مَا جَعَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ يَجِيئُهُ بِي . فَخَذَهُ وَلَا تَكُنْ سَبَابًا
لِسَفْكَ دَمِي . قَالَ : هَاتِهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ فَظَرَ فِيهِ سَاعَةً وَقَالَ :
صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ وَلَسْتُ قَابِلُهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ صَدَقْتَنِي

أَطْلَقْتُكَ . فَقُلْتُ : فُل . قَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ . فَأَخْبِرْنِي
هَلْ وَهَبْتَ مَالَكَ كُلَّهُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنَصَفَهُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ :
فَثَلَّثَهُ . قُلْتُ : لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ فَأَسْتَحْيَيْتُ وَقُلْتُ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ
فَعَلْتُ هَذَا . قَالَ : وَمَا ذَاكَ بِعَظِيمٍ . أَنَا رَجُلٌ وَرَزَقِي مِنْ أَبِي
جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ كُلِّ شَهْرٍ عِشْرُونَ دِرْهَمًا وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيمَتُهُ أَلُوفُ
دَنَانِيرٍ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ وَلِجُودِكَ الْمَأْثُورِ بَيْنَ النَّاسِ .
وَاتَّعَلَّمُ أَنَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَجُودُ مِنْكَ فَلَا تُعْجِبَكَ نَفْسُكَ
وَلْتُخَيَّرْ بَعْدَ هَذَا كُلِّ جُودٍ فَعَلْتَهُ وَلَا تَتَوَقَّفْ عَنْ مَكْرَمَةٍ . ثُمَّ رَمَى
الْعَقْدَ فِي حُجْرِي وَتَرَكَ خِطَامَ الْجَمَلِ وَوَلَّى مُنْصَرِفًا . فَقُلْتُ : يَا هَذَا
لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَأَسْفَاكَ دَمِي عَلَى أَهْوَنِ مِمَّا فَعَلْتَ فَخُذْ مَا دَفَعْتُهُ لَكَ
فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحِكَ وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تُكَذِّبَنِي فِي مَقَالِي هَذَا .
وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُهُ وَلَا أَخَذُ لِمَعْرُوفٍ ثَمَنًا أَبَدًا . وَمَضَى لِسَبِيلِهِ . ثُمَّ
طَافَتْهُ بَعْدَ أَنْ آمَنْتُ وَبَذَلْتُ لِمَنْ يَجِبِي بِهِ مَا شَاءَ فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَبْرًا
(ثمرات الاوراق للحموي)

فِي الْمُكَافَاةِ

مِمَّا جَاءَ فِي الْمُكَافَاةِ مَا حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ :
كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ الْأَبْرَمَكِيِّ وَقَدْ خَلَا فِي مَجْلِسِهِ
لِأَحْكَامِ أَمْرِ مِنْ أُمُورِ الرَّشِيدِ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَوَائِجِ فَقَضَاهَا لَهُمْ . ثُمَّ تَوَجَّهُوا لِشَأْنِهِمْ فَكَانَ

آخِرُهُمْ قِيَامًا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ . فَنَظَرَ يَحْيَى إِلَيْهِ وَالتَفَتَ
 إِلَى الْفَضْلِ أَيْنَهُ وَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ لِأَبِيكَ مَعَ أَبِي هَذَا أَلْفَتَى حَدِيثًا .
 فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ شُغْلِي هَذَا فَذَكِّرْنِي أَحَدَثَكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
 شُغْلِهِ وَطَعِمَ قَالَ لَهُ أَيْبَةُ الْفَضْلِ : أَعَزَّكَ اللَّهُ يَا أَبِي أَمَرْتَنِي أَنْ
 أَذْكُرَكَ حَدِيثَ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ . قَالَ : نَعَمْ يَا بُنَيَّ . لَمَّا قَدِمَ أَبُوكَ
 مِنَ الْعِرَاقِ أَيَّامَ الْمُهَدِيِّ كَانَ فَقِيرًا لَا يَمْلِكُ شَيْئًا . فَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ
 إِلَى أَنْ قَالَ لِي : مَنْ فِي مَنْزِلِي إِنَّا كُتِمْنَا حَالَنَا وَزَادَ ضَرَرُنَا وَأَنَا
 الْيَوْمَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ نَقَاتُ بِهِ . قَالَ : فَبَكَيْتُ يَا بُنَيَّ
 لِذَلِكَ بَكَاءً شَدِيدًا . وَبَقِيتُ وَلَهُانَ حَيْرَانٌ مُطَرِّقًا مُفَكِّرًا . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ
 مِنْدِيلًا كَانَ عِنْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا حَالُ الْمَنْدِيلِ . فَقَالُوا : هُوَ بَاقٍ
 عِنْدَنَا . فَقُلْتُ : أَذْفَعُوهُ إِلَيَّ . فَأَخَذْتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِي
 وَقُلْتُ لَهُ : بِبُيُوتِهِ بِمَا تَيْسَّرَ . فَبَاعَهُ بِسَبْعَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَدَفَعْتَهَا إِلَى
 أَهْلِي وَقُلْتُ : اتَّقِوْهَا إِلَى أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ غَيْرَهَا . ثُمَّ بَكَرْتُ مِنَ الْغَدِ
 إِلَى بَابِ أَبِي خَالِدٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ . فَإِذَا النَّاسُ وَقُوفٌ
 عَلَى دَارِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَاكِبًا . فَلَمَّا رَأَى سَلَامَ
 عَلِيٍّ وَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا خَالِدٍ مَا حَالُ رَجُلٍ يَبِيعُ مِنْ
 مَنْزِلِهِ بِالْأَمْسِ مِنْدِيلًا بِسَبْعَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَنَظَرَ إِلَى نَظَرٍ شَدِيدًا
 وَمَا أَجَابَنِي جَوَابًا . فَارْجَعْتُ إِلَى أَهْلِي كَسِيرَ الْقَابِ وَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا
 اتَّفَقَ لِي مَعَ أَبِي خَالِدٍ . فَقَالُوا : بِئْسَ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ . تَوَجَّهْتَ إِلَى

رَجُلٍ كَانَ يَرْتَضِيكَ لِأَمْرِ جَلِيلٍ فَكَشَفْتَ لَهُ سِرَّكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى
 مَكْنُونِ أَمْرِكَ . فَأَذَرَيْتَ عِنْدَهُ بِنَفْسِكَ وَصَغَّرْتَ عِنْدَهُ مَنْزِلَتَكَ بَعْدَ
 أَنْ كُنْتَ عِنْدَهُ حَلِيلًا . فَمَا يَرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَيْنِ . فَقُلْتُ :
 قَدْ قَضَى الْأَمْرُ الْآنَ بِمَا لَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ
 بَكَّرْتُ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ . فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ اسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي :
 قَدْ ذُكِرْتَ السَّاعَةَ بِبَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمْ أَتَيْتُ لِقَوْلِهِ .
 فَاسْتَقْبَلَنِي آخَرُ فَقَالَ لِي كَقَالَةِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي حَاجِبُ أَبِي
 خَالِدٍ فَقَالَ لِي : أَيْنَ تَكُونُ قَدْ أَمَرَنِي أَبُو خَالِدٍ بِإِجْلَاسِكَ إِلَيَّ أَنْ
 يُخْرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَجَلَسْتُ حَتَّى خَرَجَ . فَلَمَّا رَأَى دَعَانِي
 وَأَمَرَ لِي بِمَرْكُوبٍ فَرَكِبْتُ وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا نَزَلَ
 قَالَ : عَلَيَّ يَا فُلَانُ وَفُلَانُ الْخَنَاطِينَ فَأَحْضِرَا . فَقَالَ لَهَا : أَلَمْ تَشْتَرِيَا
 مِنِّي ثَمَلَاتِ السَّوَادِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَا : نَعَمْ .
 قَالَ : أَلَمْ أَشْتَرِطْ عَلَيْكُمَا شِرْكَةَ رَجُلٍ مَعَكُمْ قَالَا : بَلَى . قَالَ :
 هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أَشْتَرِطْتُ شِرْكَتَهُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ مَعَهُمَا .
 فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَا لِي : أَدْخُلْ مَعَنَا بَعْضَ الْمَسَاجِدِ حَتَّى نُكَلِّمَكَ فِي
 أَمْرٍ يَكُونُ لَكَ فِيهِ الرِّبْحُ الْهَنِيءُ . فَدَخَلْنَا مَسْجِدًا فَقَالَا لِي : إِنَّكَ
 تَحْتَاجُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَى وَكَلَاءٍ وَأَمَنَاءٍ وَكِيَالِينَ وَأَعْوَانٍ وَمُؤَنٍ لَمْ
 تَقْدِرْ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شِرْكَتَكَ بِمَالٍ نَعْمَلُهُ
 لَكَ فَتَنْفَعَ بِهِ وَيَسْقُطَ عَنْكَ الْاِتِّعَابُ وَالْكَأَفُ . فَقُلْتُ لَهَا : وَكَمْ

تَبَذْلَانِ لِي . فَقَالَا : مِائَةٌ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ فَمَا زَالَا
يَزِيدَانِي وَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَى أَنْ قَالَا لِي : ثَلَاثُمِائَةٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَلَا
زِيَادَةَ عِنْدَنَا عَلَى هَذَا . فَقُلْتُ : حَتَّى أَشَاوِرَ أَبَا خَالِدٍ . قَالَا : ذَلِكَ
لَكَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا بِهِمَا وَقَالَ لهُمَا : هَلْ وَافَقْتُمَاهُ عَلَى
مَا ذَكَرَ . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : أَذْهَبَا فَقَبِضَاهُ الْمَالَ السَّاعَةَ . ثُمَّ قَالَ لِي :
أَصْلِحْ أَمْرَكَ وَتَهَيَّأْ فَقَدْ قَلَّدْتُكَ الْعَمَلَ . فَأَصْلَحْتُ شَأْنِي وَقَلَّدَنِي مَا
وَعَدَنِي بِهِ . فَمَا زِلْتُ فِي زِيَادَةٍ حَتَّى صَارَ أَمْرِي إِلَى مَا صَارَ . ثُمَّ
قَالَ لَوْلَدِهِ الْفَضْلُ : يَا بُنَيَّ فَمَا تَقُولُ فِي ابْنِ مَنْ فَعَلَ بِأَبِيكَ هَذَا
الْفِعْلَ وَمَا جَزَاؤُهُ . قَالَ : حَقٌّ لِعَمْرِي وَجِبَ عَلَيْكَ لَهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
يَا وَلَدِي مَا أَجِدُ لَهُ مُكَافَأَةً غَيْرَ أَنِّي أَنْزِلُ نَفْسِي وَأَوَالِيهِ . فَقَعَلَ
ذَلِكَ وَهَكَذَا تَكُونُ الْمُكَافَأَةُ
(للابشيحي)

الصَّانِعُ وَصَانِعُ الْخَلِيفَةِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَتْبَاءِ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي صِنَاعَةِ
الصِّينَاعَةِ وَكَانَ أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ . فَسَاءَ حَالُهُ وَافْتَقَرَ بَعْدَ غِنَاهُ
فَكَرِهَ الْإِقَامَةَ فِي بَلَدِهِ فَأَنْتَقَلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ فَسَأَلَ عَنْ سُوقِ الصِّينَاعَةِ
فَوَجَدَ دُكَّانًا لِمُعَلِّمِ السُّلْطَنَةِ وَتَحْتَ يَدِهِ صُنَاعٌ كَثِيرٌ يَعْمَلُونَ
الْأَشْغَالَ لِلِسُّلْطَنَةِ وَلَهُ سَعَادَةٌ ظَاهِرَةٌ مَا بَيْنَ مَمَالِيكَ وَخَدَمٍ وَقُشَاشٍ
وغير ذلك . فَتَرَصَّصَ الصَّانِعُ الْغَرِيبُ إِلَى أَنْ بَقِيَ مِنْ أَحَدِ الصُّنَّاعِ
الَّذِينَ فِي دُكَّانِ هَذَا الْمُعَلِّمِ . وَأَقَامَ يَعْمَلُ عِنْدَهُ مُدَّةً وَكُلَّمَا فَرَغَ

النَّهَارُ دَفَعَ لَهُ دِرْهَمَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَتَكُونُ أَجْرَةُ عَمَلِهِ تُسَاوِي عَشْرَةَ
 دَرَاهِمَ فَيَكْسِبُ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ . فَأَتَّفَقَ أَنَّ الْمَلِكَ
 طَلَبَ الْمُعَلِّمَ وَنَاوَلَهُ فَرْدَةً سِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعَةً بِمُصُوصٍ فِي
 غَايَةِ مِنَ الْحُسْنِ قَدْ عَمِلَتْ فِي غَيْرِ بِلَادِهِ كَانَتْ فِي يَدِ إِحْدَى حَظَايَاهُ
 فَأَنْكَسَرَتْ . فَقَالَ لَهُ : أَلَحِمَهَا . فَأَخَذَهَا الْمُعَلِّمُ وَقَدْ اضْطَرَبَ عَلَيْهِ فِي
 عَمَلِهَا . فَلَمَّا أَخَذَهَا وَأَرَاهَا لِالصَّنَاعِ الَّذِينَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ فَمَا قَالَ لَهُ
 أَحَدٌ إِنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى عَمَلِهَا . فَأَزْدَادَ الْمُعَلِّمُ لِذَلِكَ غَمًّا وَهَضَّتْ مُدَّةُ
 وَهْيَ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُ . فَاشْتَدَّ الْمَلِكُ عَلَى إِحْضَارِهَا وَقَالَ : هَذَا
 الْمُعَلِّمُ نَالَ مِنْ جَهْتِنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يُلْحِمَ
 سِوَارًا . فَلَمَّا رَأَى الصَّانِعُ الْغَرِيبُ شِدَّةَ مَا نَالَ الْمُعَلِّمُ قَالَ فِي نَفْسِهِ :
 هَذَا وَقْتُ الْمُرُوءَاتِ أَعْمَالُهَا وَلَا أُوَاخِذُهُ بِخُلْعِهِ عَلَى وَعَدَمِ إِنْصَافِهِ
 وَلَعَلَّهُ يُحْسِنُ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ . فَحَطَّ يَدَهُ فِي دَرَجِ الْمُعَلِّمِ وَأَخَذَهَا
 وَفَكَ جَوَاهِرَهَا وَسَبَكَهَا . ثُمَّ صَاغَهَا كَمَا كَانَتْ وَنَظَّمَ عَلَيْهَا جَوَاهِرَهَا
 فَعَادَتْ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ . فَلَمَّا رَأَاهَا الْمُعَلِّمُ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ
 مَضَى بِهَا إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَحْسَنَهَا وَأَدْعَى الْمُعَلِّمُ أَنَّهَا صَنَعَتْهُ .
 فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً . فَجَاءَ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فَبَقِيَ
 الصَّانِعُ يَرْجُو مِكَافَأَتَهُ عَمَّا عَمَلَهُ بِهِ فَمَا أَتَتْهُ إِلَيْهِ الْمُعَلِّمُ . وَلَمَّا كَانَ
 النَّهَارُ مَا زَادَهُ عَلَى الدِّرْهَمَيْنِ شَيْئًا . فَمَا هَضَّتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ وَإِذَا
 الْمَلِكُ اخْتَارَ أَنْ يَعْمَلَ زَوْجِي أَسَاوِرَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ فَطَلَبَ

الْمُعَلِّمَ وَرَسَمَ لَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَكَّدَ عَلَيْهِ فِي تَحْسِينِ الصِّفَةِ
وَسُرْعَةِ الْعَمَلِ . فَجَاءَ إِلَى الصَّانِعِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْمَلِكُ . فَأَمْتَشَلَ
مَرْسُومَهُ وَلَمْ يَزَلْ مُنْتَصِبًا إِلَى أَنْ عَمِلَ الزَّوْجَيْنِ وَهُوَ لَا يَزِيدُهُ شَيْئًا
عَلَى الدَّرْهَمَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يَشْكُرُهُ وَلَا يَعِدُهُ بِخَيْرٍ وَلَا يَتَجَمَّلُ
مَعَهُ . فَرَأَى الْمُسْلِمَةُ أَنَّ يَنْقُشَ عَلَى زَوْجٍ مِنْهُمَا آيَاتًا يَشْرَحُ فِيهَا
حَالَهُ لِيَقِفَ عَلَيْهَا الْمَلِكُ . فَتَقَشَّرَ فِي بَاطِنِ أَحَدِهِمَا هَذِهِ الْآيَاتُ
نَقْشًا خَفِيًّا يَقُولُ :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| مَصَائِبَ الدَّهْرِ كَفَيْ | إِنْ لَمْ تَكْفِنِي فَعَنِي |
| خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقِي | وَجَدْتُ رِزْقِي تَوَفِي |
| فَلَا يَرْزُقُنِي أَحْظَى | وَلَا يَصْنَعُنِي كَفِي |
| كَمْ جَاهِلٌ فِي الثَّرْيَا | وَعَالِمٌ مُتَخَفِي |

قَالَ : وَعَزَمَ الصَّانِعُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَتِ الْآيَاتُ لِلْمُعَلِّمِ . شَرَحَ
لَهُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ غَمَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَهَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوَصُّلِهِ إِلَى
الْمَلِكِ . ثُمَّ لَقِيَهُمَا فِي قُطْنٍ وَتَاوَلَهُمَا لِلْمُعَلِّمِ . فَرَأَى ظَاهِرَهُمَا وَلَمْ يَرَ
بَاطِنَهُمَا لِجَهْلِهِ بِالصَّنْعَةِ وَلِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْقَضَاءِ . فَأَخَذَهُمَا الْمُعَلِّمُ وَمَضَى
بِهِمَا فَرِحًا إِلَى الْمَلِكِ وَفَدَّمَهُمَا إِلَيْهِ . فَلَمْ يَشْكُ فِي أَنَّهُمَا صَنَعَتُهُ
فَحَلَمَ عَلَيْهِ وَشَكَرَهُ . ثُمَّ جَاءَ فَحَلَسَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَأْتِفْتَ إِلَى الصَّانِعِ وَمَا
زَادَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ شَيْئًا عَلَى الدَّرْهَمَيْنِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي
خَلَا خَاطِرُ الْمَلِكِ فَاسْتَحْضَرَ الْحَظِيَّةَ الَّتِي عَمِلَ لَهَا السِّوَارِينَ الذَّهَبَ .

فَحَضَرَتْ وَهَمَا فِي يَدَيْهَا فَأَخَذَهُمَا لِيُعِيدَ نَظَرَهُ فِيهِمَا وَفِي حُسْنِ
صَنَعَتِهِمَا . فَقَرَأَ الْآيَاتَ فَتَعَجَّبَ وَقَالَ : هَذَا شَرْحُ حَالِ صَانِعِيهِمَا
وَالْمُعَلِّمُ يُكَذِّبُ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُعَلِّمِ . فَلَمَّا
حَضَرَ قَالَ لَهُ : مَنْ عَمِلَ هَذَيْنِ السَّوَارِينَ . قَالَ : أَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ .
قَالَ : فَمَا سَبَبُ نَقْشِ هَذِهِ الْآيَاتِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا آيَاتٌ .
قَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ أَرَاهُ النَّقْشَ وَقَالَ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي أَلْحَقْ لَأُضْرِبَنَّ
عُنُقَكَ . فَأَصْدَقَهُ أَلْحَقَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الصَّانِعِ . فَلَمَّا حَضَرَ
سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَحَكَى لَهُ قِصَّتَهُ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ الْمُعَلِّمِ . فَرَسَمَ الْمَلِكُ
بِعِزْلِ الْمُعَلِّمِ وَأَنْ تُسَابَ نِعْمَتُهُ وَتُعْطَى لِلصَّانِعِ وَأَنْ يَكُونَ عِوَضًا
عَنْهُ فِي الْخِدْمَةِ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ خِطَمَةً سَنِيَّةً وَصَارَ مُقَدَّمًا سَعِيدًا . فَلَمَّا
نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ وَتَمَكَّنَ عِنْدَ الْمَلِكِ تَلَطَّفَ بِهِ حَتَّى رَضِيَ عَنْ
الْمُعَلِّمِ الْأَوَّلِ وَصَارَ أَشْرِيكَينِ وَمَكَثَا ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْعُمْرِ
إِحْسَانُ كَرِيمٍ إِلَى عَدُوِّهِ

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ غَسَّانَ بْنِ عَبَّادٍ (وَبَيْنَ) عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
عِدَاوَةٌ عَظِيمَةٌ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ضَامِنًا أَعْمَالِ خَرَجِ كُضَيَّاعٍ
وغيرِهِ فَبَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِقْدَارُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَالْحُ عَلَيْهِ
الْمَأْمُونُ بِطَلِبِهَا وَشَدَّدَ بِهَا إِلَى أَنْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ حَاجِبِهِ :
أَمِهِلْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ أَحْضَرَ الْمَالَ وَإِلَّا فَأُضْرِبْهُ بِالسَّيَاطِ حَتَّى
يُدْفَعَ الْمَالَ أَوْ يَتَأَفَّ . فَأَنْصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى مِنْ دَارِ الْمَأْمُونِ

وَقَدْ أَرْتَاعَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ وَجْهًا يَنْجِيهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ : إِذَا
عَرَّجْتَ عَلَى غَسَّانَ بْنِ عَبَّادٍ وَعَرَّفْتَهُ خَبْرَكَ رَجَوْتُ أَنْ يُعِينَكَ
عَلَى أَمْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ بَدَّنِي وَبَيَّنَّهُ مِنْ الْعَدَاوَةِ مَا عَرَفْتُ .
فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ وَلَكِنْ الرَّجُلُ أَرْيِيكَ كَرِيمٌ لَا تَمْنَعُهُ الْعَدَاوَةُ الَّتِي
بَيْنَكُمَا عَنْ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ . فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ
مُوسَى وَمَضَى إِلَى أَنْ جَاءَ وَدَخَلَ مَعَ كَاتِبِهِ عَلَى غَسَّانَ بْنِ عَبَّادٍ .
فَلَمَّا رَأَاهُ غَسَّانُ قَامَ إِلَيْهِ وَتَلَقَّاهُ جَمِيلًا وَوَقَّاهُ حَتَّى فِي الْخِدْمَةِ وَقَالَ
لَهُ : دَعِ الْأَثَرَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَلَى حَالِهِ وَلَكِنْ دُخُوكَ إِلَى
دَارِي تَوْجِبُ حُرْمَتَهُ بُلُوغَ مَا رَجَوْتُهُ مِنِّي فَأَذْكُرُ إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ .
فَقَصَّ كَاتِبُهُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَقَالَ لَهُ غَسَّانُ : أَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ
تَعَالَى صُعُوبَةَ أَمْرِكَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى
مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى قَصْدِهِ غَسَّانَ وَيَتَسَّ مِنْ أَمْرِهِ وَقَالَ
لِكَاتِبِهِ : مَا أَقْدَتْنِي بِالْدُخُولِ عَلَى غَسَّانَ سِوَى تَهْنِئَةِ الْمَمَاتَةِ وَالْهَوَانِ .
فَلَمْ يَصِلْ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى إِلَى دَارِهِ أَنْ حَضَرَ إِلَيْهِ كَاتِبُ غَسَّانَ
وَمَعَهُ الْبَغَالُ وَعَلَيْهَا أُمَالٌ فَتَقَدَّمَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَتَسَلَّمَهُ وَبَاتَ فَرِحًا
مَسْرُورًا . وَعِنْدَ الصُّبْحِ بَكَرَ إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَدْفَعَ أُمَالَ
فَوَجَدَ غَسَّانَ قَدْ سَبَقَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى بِحَضْرَتِكَ حُرْمَةً وَخِدْمَةً وَسَابِقَ أَصْلٍ
وَقَدْ لَحِقَهُ مِنَ الْخُسْرَانِ فِي ضَمَانِهِ مَا تَعَارَفَهُ النَّاسُ وَقَدْ تَوَعَّدْتُهُ مِنْ

الضرب بالسياط ما أطار عقله وأذهب لبه . فإن رأى أمير المؤمنين
أن يجزيه من حسن كرمه ببعض ما عليه فهي صديعة لي من
إحسانه . ولم يزل غسان يتلطف بالمؤمن حتى حط عنه نصف
ما عليه واقتصر منه بالنصف عشرين ألف دينار . فقال غسان
للمؤمن : سمعا وطاعة ولكن على أن يجدد أمير المؤمنين له الضمان
ويجمل عليه لكي تقوى نفسه ويعرف بها مكان الرضا عليه من
أمير المؤمنين أياه الله . فأجاب المؤمن إلى ذلك . فقال له غسان :
إن شاء أمير المؤمنين فلتحمل الدواة إلى حضرة لتوقيع ما سمع
به في ما قال . قال : أفعل . فحملت الدواة إلى المؤمن وقدمها
غسان له فوقع حينئذ علي بن موسى . وخرج علي بن موسى
والجمل على كتفيه والتوقيع بيده . فلما حضر إلى داره حمل من
المال عشرين ألف دينار وأرسلها إلى غسان وشكره على جميل
فعله . فقال غسان لكتابه : والله ما شففت به عند أمير المؤمنين إلا
لتوفر عليه العشرون ألف دينار وينعم بها هو فأرض بها إليه
وردها له فليست والله أخذاها فهي له . فلما رجع الكاتب إلى
علي بن موسى مولاه وبلغه ما قال عرف عند ذلك قدر ما فعله
غسان من الجميل . ولم يزل يخدمه ويوقره إلى آخر العمر

الأصمعي ورجل سخي

حكى الأصمعي قال : قصدت في بعض الأيام رجلا كنت

آتَيْهِ أَحْيَانًا كَثِيرَةً لِّكَرَمِهِ وَجُودِهِ . فَلَمَّا أَتَيْتُ دَارَهُ وَجَدْتُ عَلَى بَابِهِ
 بَوَّابًا فَمَنْعَنِي مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ يَا أَصْحَبِي مَا أَوْقَفَنِي
 عَلَى بَابِهِ لِأَمْنَعُ مِثْلَكَ إِلَّا لِرُقَّةِ حَالِهِ وَقُصُورِ يَدِهِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ
 الضِّيقِ . فَقُلْتُ لَهُ : أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ رُقَّةً أَتُوصِّلُهَا إِلَيْهِ . فَقَالَ :
 سَمَّا وَطَاعَةً . فَأَحْضَرَ لِي قِرْطَاسًا وَقَلَمًا وَدَوَاةً فَأَخَذْتُ وَكَتَبْتُ
 لَهُ شِعْرًا :

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ
 ثُمَّ طَوَيْتُ الرُّقَّةَ وَدَفَعْتُهَا إِلَى الْحَاجِبِ وَقُلْتُ لَهُ : أَوْصِلْ هَذِهِ
 الرُّقَّةَ إِلَيْهِ . فَقَعَلَ وَمَضَى بِالرُّقَّةِ قَلِيلًا . ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ بِالرُّقَّةِ عَيْنَهَا
 وَقَدْ كَتَبَ تَحْتَ شِعْرِي جَوَابًا شِعْرًا :

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ قَائِلَ مَا لِي تَحَجَّبَ بِأَحْجَابٍ عَنِ الْغَرِيمِ
 وَمَعَ الرُّقَّةِ صُرَّةٌ فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ . فَتَحَجَّجْتُ مِنْ سَخَائِهِ مَعَ
 قِلَّةِ مَا بِيَدِهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لَا تُخْفَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بِهَذَا
 الْخَبَرِ . فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ قَصْرَ الْخِلَافَةِ فَأَسْتَأْذَنْتُ وَدَخَلْتُ
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ يَا أَصْحَبِي .
 قُلْتُ : مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ مِنْ أَكْرَمِ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
 وَمَنْ هُوَ . فَدَفَعْتُ لَهُ الرُّقَّةَ وَالصُّرَّةَ وَسَرَدْتُ عَلَيْهِ الْخَبَرَ . فَلَمَّا
 رَأَى الصُّرَّةَ قَالَ : هَذِهِ مِنْ بَيْتِ مَالِي وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الرَّجُلِ .
 فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَسْتَعِي أَن أَكُونَ سَبَبَ رَوْعِهِ

يَا رَسُولَكَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى بَعْضِ
خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ مَعَ الْأَصْحَمِيِّ فَإِذَا أَرَاكَ دَارًا فَادْخُلْ وَقُلْ
لِصَاحِبِهِ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَكُنْ دُعَاؤُكَ لَهُ بِلطَافَةٍ مِنْ غَيْرِ
أَنْ تُرْعِجَهُ . قَالَ الْأَصْحَمِيُّ : فَمَضَيْنَا وَدَعَوْنَا الرَّجُلَ فَجَاءَ وَدَخَلَ عَلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلَّمْ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ لَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ أَنْتَ أَنْتَ
الَّذِي وَقَفْتَ لَنَا بِالْأَمْسِ وَشَكَوْتَ لَنَا رِقَّةَ حَالِكَ وَوَقْتَ إِنَّكَ فِي
ضَيْقٍ شَدِيدٍ مِنَ الْإِحْتِيَاجِ فَرَحِمْنَاكَ وَوَهَبْنَا لَكَ هَذِهِ الصَّرَّةَ لِتُصْلِحَ
بِهَا حَالَكَ وَقَدْ قَصَدَكَ الْأَصْحَمِيُّ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَدَفَعْتَهَا لَهُ .
فَقَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ فِي مَا شَكَوْتُهُ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رِقَّةِ حَالِي وَشِدَّةِ أَحْتِيَاجِي وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى أَنْ أُعِيدَ قَاصِدِي إِلَّا كَمَا أَعَادَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ هَارُونُ
الرَّشِيدُ : لِلَّهِ دَرُّ بَطْنِ أَتَاكَ فَمَا وَلَدَتْ الْعَرَبُ الْكَرَمَ مِنْكَ . ثُمَّ بَالَغَ
بِإِكْرَامِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ مِنْ خَاصَّتِهِ

إِكْرَامُ ثَلَاثَةِ أَصْدِقَاءَ مُخْلِصِينَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا

نُقِلَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ : كَانَ لِي صَدِيقَانِ أَحَدُهُمَا هَاشِمِيُّ
وَكُنَّا فِي الصَّدَاقَةِ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ . فَتَلَانِي ضَيْقَةٌ شَدِيدَةٌ وَقَدْ
حَضَرَ الْغَيْدُ . فَقَالَتْ لِي أُمْرَأَتِي : يَا مَوْلَايَ أَمَا نَحْنُ فَقَدْ نَصَبْرُ عَلَى
الْبُؤْسِ وَالشَّدَةِ وَأَمَّا صَبْيَانُنَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ تَقَطَّعَ قُلُوبِي عَلَيْهِمْ حَزَنًا

وَرَحْمَةً لِّأَنَّهُمْ يَدْرُونَ صَبِيحَانَ جِيرَانِنَا وَمَعَارِفَنَا وَقَدْ تَرَيْنَا فِي الْعِيدِ
وَهُمْ فَرِحُونَ . فَلَا بَأْسَ إِذَا أَحْتَلْنَا فِي مَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَصْرِفَهُ فِي
كُسُوتِهِمْ . فَرَأَيْتُ كَلَامَهَا صَوَابًا وَقَدْ قَطَعْتُ فُؤَادِي مِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ . فَفَكَّرْتُ فِي الْحِيلَةِ وَكَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيِّ أَسْأَلُهُ
التَّوَسُّعَةَ عَلَيَّ بِمَا يُمْكِنُهُ وَيَخْضُرُهُ . فَوَجَّهَ إِلَيَّ كَيْسًا فِيهِ أَلْفُ
دِرْهَمٍ . فَمَا اسْتَمَرَّ قَرَارُهُ حَتَّى كَتَبَ لِي صَدِيقِي الْآخَرُ يَشْكُو إِلَيَّ
مِثْلَمَا شَكَوْتُ أَنَا إِلَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيِّ . فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ بِالْكَيْسِ نَلِي
حَالِهِ وَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْ أَمْرَاقِي . فَلَمَّا دَخَلْتُ
عَلَيْهَا وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَا فَعَلْتُ لَمْ تُعَيِّنِي . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ
صَدِيقِي الْهَاشِمِيُّ وَمَعَهُ الْكَيْسُ وَهُوَ بَاقٍ بِخَتْمِهِ فَقَالَ : أَصْدُقْنِي عَمَّا
فَعَلْتَهُ بِمَا وَجَّهْتُ بِهِ إِلَيْكَ . فَأَخْبَرْتُهُ بِالْحِكَايَةِ عَلَى حَقِيقَتِهَا . فَقَالَ :
إِنَّكَ أَرْسَلْتَ تَطْلُبُ مِنِّي التَّوَسُّعَةَ وَأَنَا وَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا
سِوَى هَذَا الْكَيْسِ الَّذِي بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ . ثُمَّ إِنِّي بَعْدَ مَا أَرْسَلْتُهُ
إِلَيْكَ كَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِنَا أَسْأَلُهُ الْمُوَاسَاةَ إِنْ كَانَ يُمْكِنُهُ فَوَجَّهَ إِلَيَّ
الْكَيْسَ بِذَاتِهِ وَهُوَ بِخَتْمِي وَهَذَا أَنَا أَتَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ . وَبِحَيْثُ إِنَّا
كُنَّا فِي ضَيْقٍ وَلَا يُوْجَدُ عِنْدَ أَحَدٍ نَاغِيرُ هَذَا الْكَيْسِ فَهَامَ نَفْسَهُ .
ثُمَّ إِنَّهُ فَتَحَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ مِئَةَ دِرْهَمٍ لِلْمَرَاةِ وَفَرَّقَ عَلَى كُلِّ مِنَّا
أَنَا وَصَدِيقِي ثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ هُوَ مِثْلَنَا ثَلَاثَ مِئَةِ . وَبَلَغَ
الْمَأْمُونُ ذَلِكَ فَأَرْسَلَ اسْتَدْعَانِي وَسَأَلَنِي عَنِ الْهَضِيَّةِ فَشَرَحْتُهَا لَهُ كَمَا

هِيَ فَاسْتَدْعَى صَدِيقِي وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنَّا بِأَلْفِي دِينَارٍ وَلَا تَرَائِي بِأَلْفِ
دِينَارٍ (لابن خلّكان)

فِي تَقْدِيمِ الْإِكْرَامِ لِأَهْلِهِ

مِنْ غِزَارَةِ حِفْظِ الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنُ عَبْدِ وَنَ مَا
حَدَّثَ الْوَزِيرُ الْأَجَلُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ أَبِي أَلَاءٍ زَهْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَهْرٍ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا قَدْ
مَاتَ عَنْ سِنِّ عَالِيَةٍ نَيْفٍ عَلَى الثَّمَانِينَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ فِي دِهْلِيزِ
دَارِنَا وَعِنْدِي رَجُلٌ نَاسِخٌ أَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ الْأَغَانِيِ.
فَجَاءَ النَّاسِخُ يَا لِكْرَارِيسِ الَّتِي كَتَبَهَا. فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ الْأَصْلُ الَّذِي
كَتَبْتَ مِنْهُ لِأَقَابِلَ مَعَكَ بِهِ. قَالَ: مَا أَتَيْتُ بِهِ مَعِيَ. فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ
فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ الدِّهْلِيزَ عَلَيْنَا رَجُلٌ بَدَأَ أَهْيَئَةً عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَلِيظَةٌ
أَكْثَرُهَا صُوفٌ. وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ قَدْ لَاسَهَا مِنْ غَيْرِ إِتْقَانٍ لَهَا.
فَحَسِبْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَسَأَلْتُهُ وَقَعَدَ وَقَالَ لِي:
يَا بُنَيَّ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي مَرْوَانَ. فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ نَائِمٌ.
هَذَا بَعْدَ أَنْ تَكَلَّفْتُ جَوَابَهُ غَايَةَ التَّكَلُّفِ حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ ثُرُوءُ الصَّبِيِّ
وَمَا رَأَيْتُ مِنْ خُشُوعَةٍ هَيْئَةٍ الرَّجُلِ. ثُمَّ سَكَتَ عَنِّي سَاعَةً وَقَالَ: مَا
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بِأَيْدِيكُمَا. فَقُلْتُ لَهُ: مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ. قَالَ أَحِبُّ
أَنْ أَعْرِفَ اسْمَهُ فَإِنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ أَسْمَاءَ الْكُتُبِ. فَقُلْتُ: هُوَ كِتَابُ
الْأَغَانِيِ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ بَلَغَ الْكَاتِبُ مِنْهُ. قُلْتُ: بَلَغَ مَوْضِعَ كَذَا

وَجَعَلْتُ أَتَحَدَّثُ مَعَهُ عَلَى طَرِيقِ السُّخْرِيَّةِ بِهِ وَالضَّحِكِ عَلَى قَالِهِ .
 فَقَالَ : وَمَا لِكَلِمَاتِكَ لَا يَكْتُبُ . قُلْتُ : طَلَبْتُ مِنْهُ الْأَصْلَ الَّذِي يَكْتُبُ
 مِنْهُ لِأَعَارِضَ بِهِ هَذِهِ الْأُورَاقَ . فَقَالَ : لَمْ أَجِءْ بِهِ مَعِيَ . فَقَالَ :
 يَا بُنَيَّ خُذْ كَرَارِيْسَكَ وَعَارِضَ . قُلْتُ : بِمَاذَا وَأَيْنَ الْأَصْلُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَحْفَظُ هَذَا الْكِتَابَ فِي مُدَّةِ صِبَايَ . قَالَ : فَتَبَسَّتُ مِنْ
 قَوْلِهِ فَلَمَّا رَأَى تَبَسُّمِي . قَالَ : يَا بُنَيَّ أَمْسِكْ عَلَيَّ . قَالَ : فَأَمْسَكْتُ
 عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَقْرَأُ . فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ وَآوَا وَلَا فَاءَ قَرَأَ هَكَذَا ثُمَّ خَوَّ مِنْ
 كَرَارِسَتَيْنِ (كَرَارِسَيْنِ) . ثُمَّ أَخَذْتُ لَهُ فِي وَسْطِ السَّفَرِ وَآخِرِهِ
 فَرَأَيْتُ حِفْظَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ سَوَاءً فَأَشْتَدَّ عَجْبِي وَقُمْتُ مُسْرِعًا حَتَّى
 دَخَلْتُ عَلَى أَبِي فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ وَوَصَفْتُ لَهُ الرَّجُلَ . فَقَامَ كَمَا هُوَ
 مِنْ قُوْرِهِ وَكَانَ مُتَمَنِّيًا بِرَدَائِهِ لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ . وَخَرَجَ حَاطِرَ الرَّأْسِ
 حَاطِي الْقَدَمَيْنِ لَا يَرْفُقُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُوسِدُنِي
 لَوْ مَا حَتَّى تَرَامِي عَلَى الرَّجُلِ وَعَانَقَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ
 وَيَقُولُ : يَا مَوْلَايَ أَعِذْ رَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَنِي هَذَا الْخَلْفُ إِلَّا السَّاعَةَ
 وَجَعَلَ يَسُبُّنِي وَالرَّجُلُ يُخَفِّضُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : مَا عَرَفَنِي . وَأَبِي يَقُولُ :
 هَبْ مَا عَرَفَكَ فَمَا عُذْرُهُ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ . ثُمَّ أَدْخَلَهُ الدَّارَ وَاعْتَمَرَ
 مَجْلِسَهُ وَخَلَا بِهِ فَتَحَدَّثَا طَوِيلًا . ثُمَّ خَرَجَ الرَّجُلُ وَأَبِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 حَافِيًا حَتَّى بَلَغَ الْبَابَ . وَأَمَرَ بِدَائِيهِ الَّتِي يَرْكَبُهَا فَأَمْرَجَتْ وَحَاطَفَ
 عَلَيْهِ لِيَرْكَبَهَا ثُمَّ لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِ أَبَدًا . فَلَمَّا أَنْفَعَلَ قُلْتُ لِأَبِي : مَنْ

هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي عَظَّمَتْهُ هَذَا التَّعْظِيمَ . قَالَ لِي : أَسْكُتْ وَنَحْكُ .
 هَذَا أَدِيبُ الْأَنْدَلُسِ وَإِمَامُهَا وَسَيِّدُهَا فِي عِلْمِ الْأَدَابِ . هَذَا أَبُو
 مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنُ عَبْدِوَنَ . أَيْسَرُ مُحْفُوظَاتِهِ كِتَابُ الْأَغَانِي وَمَا
 حَفِظَهُ فِي ذِكَا خَاطِرِهِ وَجُودَةِ قَرِيحَتِهِ (محي الدين المراكشي)

فِي وَضْعِ الْمَعْرُوفِ فِي مَوْضِعِهِ وَالْأَصْطِفَاءِ بَعْدَ الْخَيْرَةِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ أَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي
 شَأْنِ الَّذِي يَضَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ عَلَيْهِ .
 قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ طَبَائِعَ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَهُ
 اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِمَّا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمٍ أَوْ عَلَى رِجْلَيْنِ أَوْ يَطِيرُ
 بِجَنَاحَيْنِ شَيْءٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ الْبَرُّ
 وَالْفَاجِرُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ مَا هُوَ أَوْفَى
 مِنْهُ ذِمَّةً وَأَشَدُّ مُحَامَاةً عَلَى حُرْمَةٍ وَأَشْكُرُ لِلْمَعْرُوفِ وَأَقُومُ بِهِ .
 وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَى ذَوِي الْعَقْلِ مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَضَعُوا
 مَعْرُوفَهُمْ مَوَاضِعَهُ وَلَا يُضِيعُوهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ وَلَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ .
 وَلَا يَصْطَفُوا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْخَيْرَةِ بِطَرَاثِقِهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ وَمَوَدَّتِهِ
 وَشُكْرِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَصُّوا بِذَلِكَ قَرِيبًا لِقَرَابَتِهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
 لِلصَّنِيعَةِ وَلَا أَنْ يَمْنَعُوا مَعْرُوفَهُمْ وَرِفْدَهُمْ لِلْبَعِيدِ إِذَا كَانَ يَفِيهِمْ
 بِنَفْسِهِ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ عَارِفًا بِحَقِّ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْهِ
 مُؤَدِيًا لِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مُحْمُودًا بِأَنْصَحِ مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ صَدُوقًا

عَارِفًا مُؤَثِّرًا لِحَمِيدِ الْفِعَالِ وَالْقَوْلِ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ عُرِفَ بِالْخِصَالِ
 الْمُخْمُودَةِ وَوُثِقَ مِنْهُ بِهَا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ مَوْضِعًا وَلِتَقْرِيبِهِ وَأَصْطِنَاعِهِ
 أَهْلًا . فَإِنَّ الطَّيِّبَ الرَّفِيقَ الْعَاقِلَ لَا يَقْدِرُ عَلَى مُدَاوَاةِ الْمَرِيضِ إِلَّا
 بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَالْجُلُوسِ لِعُرُوقِهِ وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ وَسَبَبِ عِلَّتِهِ . فَإِذَا
 عُرِفَ ذَلِكَ كُلُّهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ أَقْدَمَ عَلَى مُدَاوَاتِهِ . فَكَذَلِكَ الْعَاقِلُ لَا
 يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَصْطَفِيَ أَحَدًا وَلَا يَسْتَخْلَصَهُ إِلَّا بَعْدَ الْخَبَرَةِ . فَإِنْ مَنْ أَقْدَمَ
 عَلَى مَشْهُورِ الْعَدَالَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ كَانَ مُخَاطِرًا فِي ذَلِكَ وَمُشْرِفًا
 مِنْهُ عَلَى هَلَاكِهِ وَفَسَادِهِ . وَمَعَ ذَلِكَ رُبَّمَا صَنَعَ الْإِنْسَانُ الْمَعْرُوفَ مَعَ
 الضَّعِيفِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبْ شُكْرَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ فِي طَبَائِعِهِ فَيَقُومُ
 بِشُكْرِ ذَلِكَ وَيُكَافِي عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْمَكَافَاةِ . وَرُبَّمَا تَحَذَّرَ الْعَاقِلُ
 مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ . وَقَدْ يَأْخُذُ ابْنُ عَرَسٍ
 فَيُدْخِلُهُ فِي كُدِّهِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْآخِرَى كَالَّذِي يَحْمِلُ الطَّائِرَ عَلَى
 يَدِهِ فَإِذَا صَادَ شَيْئًا انْتَفَعَ بِهِ وَأَطْعَمَهُ مِنْهُ . وَقَدْ قِيلَ : لَا يَتَّبِعِي
 لِذِي الْعَثَلِ أَنْ يَخْتَقِرَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ وَلَا مِنَ الْبَهَائِمِ .
 وَلَكِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَبْلُوَهُمْ وَيَكُونَ مَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ مَا يَرَى
 مِنْهُمْ وَقَدْ مَضَتْ فِي ذَلِكَ أَمْثَالُ ضَرْبِهَا الْحُكْمَاءُ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

الْحَيَّةُ وَالْإِنْسَانُ

ذَكَرَ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ الْأَنْكِيَاسِ طَلَبَ الْعُزْلَةَ عَنِ النَّاسِ وَلَا زَمَ
 أَنْفِطَاعَهُ وَأَنْقَطَعَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ . وَاشْتَغَلَ لِإِقَامَةِ أَوْدِهِ بِالزَّرَاعَةِ .

وَأَنْعَزَلَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ . وَصَاحِبَ حَيَّةٍ كَانَتْ تَأْتِيهِ بِكَلَامِهِ .
وَتَأْكُلُ مِنْ فَضَلَاتِ طَعَامِهِ . فَتَرَقَّتْ بَيْنَهُمَا الْمَاهِدَةُ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ
إِلَى الْمَأْقَدَةِ . بِأَنْ تَكُونَ صَادِقَةً خَالِيَةً عَنِ الْمَأْذَقَةِ . وَلَا تَكُونَ كَصُحْبَةِ
أَبْنَاءِ الزَّمَانِ . تَكْرَعُ مِنَ الْعَذْرِ فِي عُذْرَانٍ . وَلَا مَشُوبَةً بِشِقَاقٍ . وَلَا
مَدْخُولَةً بِرِيَاءٍ وَشِقَاقٍ . وَأَنْ تَتَعَقَّدَ بَيْنَهُمَا الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ . فِي
حَالَتِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ . فَمَرًّا عَلَى هَذَا مُدَّةً وَكُلُّ حَافِظٍ عَهْدَهُ
مُرَاعٍ صُحْبَتَهُ وَوِدَّهَ . وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا عَنَّتْ لَهُ قَضِيَّةٌ عَرَضَهَا عَلَى
الْحَيَّةِ وَأَسْتَشَارَهَا وَأَخَذَ أَخْبَارَهَا . وَتَخْرُجُ هِيَ إِلَيْهِ . وَتَتَرَامَى عَلَى
رِجْلَيْهِ . فَيَبْقَى بَعْضُ الْأَيَّامِ . وَعَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ . وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ .
وَنُجٌّ وَجَلِيدٌ . فَرَأَى الْحَيَّةُ وَقَدْ سَقَطَتْ قَوَاهَا . وَخَمَدَتْ أَعْضَاهَا .
وَوَقَعَتْ فِي شَرِّ حَالٍ . وَبَرْدٍ وَوَبَالٍ . فَحَمَلَتْهُ الشَّفَقَةُ وَالصَّدَاقَةُ
وَالْعَهْدُ الَّذِي أَحْكَمَا وَثَاقَهُ عَلَى أَنْ آوَاهَا وَحَمَلَهَا فِي مِخْلَافَةِ حِمَارِهِ
وَأَذْنَاهَا وَوَضَعَ الْمِخْلَافَةَ فِي رَأْسِ الْبَهِيمِ . وَتَوَجَّهَ لِضَرُورَةِ ذَلِكَ
الْفَهْمِ فَحَسَّتِ الْحَيَّةُ بِنَفْسِ أَبِي زِيَادٍ . وَتَحَرَّكَ عِرْقُ الْعُدْوَانِ
الْقَدِيمِ وَعَادَ . وَفَعَلَ خُبْنَهَا خَاصِيَّتَهُ الْمَالُوفَةَ . وَلَبَّ سُمًّا سُمِّيَتْهُ
الْمَعْرُوفَةُ . مُتَّبِعًا حَدِيثَهُ . حَرَامٌ عَلَى النَّفْسِ الْحَيَّةِ . أَنْ تَخْرُجَ مِنْ
الدُّنْيَا حَتَّى تُسَيَّ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا . فَعَضَّتِ الْحَيَّةُ شَفَةَ الْحِمَارِ
وَبَرَدَ مَكَانُهُ مِنْ حَرِّهَا . وَهَرَبَتْ الْحَيَّةُ إِلَى حُجْرِهَا . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ
هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمُوا يَا ذَوِي الْإِفْضَالِ أَنَّ مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ . وَرَغِبَ

فِي مَوَدَّةِ الْفُجَّارِ . لَا يَأْمَنُ الْعِشَارَ . وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الْأَنْكَادِ وَالْبَوَارِ

(فاكهة الحلقاء لابن عربشاه)

كِسْرَى وَالْمُتَحَاكِمَانِ

حُكِيَ أَنَّ الْمَلِكَ كِسْرَى كَانَ أَعْدَلَ أَلْسُلُوكٍ قِيلَ : إِنَّ رَجُلًا
أَشْتَرَى دَارًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ فَوَجَدَ الْمُشْتَرِيَ فِيهَا كَنْزًا فَمَضَى إِلَى
الْبَائِعِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْبَائِعُ : إِنَّمَا بَيْتُكَ دَارًا لَا أَعْرِفُ فِيهَا كَنْزًا
وَأِنْ كَانَ فِيهَا كَنْزٌ فَهُوَ لَكَ . فَقَالَ الْمُشْتَرِيَ : لَا بُدَّ أَنْ تَأْخُذَهُ
فَإِنَّهُ لَيْسَ دَاخِلًا فِيمَا أَشْتَرَيْتُ . فَطَالَ الْجِدَالُ بَيْنَهُمَا فَفَتَحَا كَمَا إِلَى
الْمَلِكِ كِسْرَى . فَلَمَّا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَا لَهُ أَمْرَ الْكَنْزِ أَطْرَقَ مَلِيًّا
ثُمَّ قَالَ لهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَوْلَادُ . فَقَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ كِسْرَى لهُمَا :
أَتَقَعَا ذَلِكَ الْكَنْزَ فِي مَصَاحِمِهِمْ . فَعَمَلَا ذَلِكَ (للقلوبي)

الْمُجُوسِيَّانِ وَالنَّارِ

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مَالِكِ بْنِ دِيذَارٍ مُجُوسِيَّانِ يَعْبُدَانِ
النَّارَ . فَقَالَ الْأَصْغَرُ لِأَخِيهِ الْأَكْبَرِ : أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّكَ عَبَدْتَ هَذِهِ
النَّارَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَنَا عَبَدْتُهَا خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَتَعَالَ
نَنْظُرْ هَلْ تُحْرِقُنَا كَمَا تُحْرِقُ غَيْرَنَا مِمَّنْ لَمْ يَعْْبُدْهَا . فَإِنْ لَمْ تُحْرِقْنَا
عَبَدْنَاَهَا وَإِلَّا فَلَا . فَأَوْقَدَ نَارًا ثُمَّ قَالَ الْأَصْغَرُ لِأَخِيهِ : هَلْ تَضَعُ
يَدَكَ قَبْلِي أَمْ أَنَا قَبْلَكَ . فَقَالَ لَهُ : ضَعِ أُنْتَ فَوْضِعَ الْأَصْغَرِ يَدَهُ
فَحَرَّقَتْ إصْبَعَهُ فَتَرَعَ يَدَهُ وَقَالَ : آهِ أَعْبُدُكَ كَذَاوَكَذَا سَنَةً وَأَنْتِ

تُؤذِنِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي تَعَالَ تَعْبُدُ مَنْ لَوْ أَذِنَبْنَا وَتَرَكَنَاهُ خَمْسَمِائَةَ
سَنَةً لَتَجَاوَزَعْنَا بِطَاعَةِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَسْتِغْفَارِ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَجَابَهُ
أَخُوهُ إِلَى ذَلِكَ
(للقليوبي)

فِي حِيلَةٍ قَائِدِ جَيْشٍ

مِنْ عَجَائِبِ مَا حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ السَّلَاطِينِ غَضِبَ عَلَى صَاحِبِ
طَبَرِ سَتَانَ، فَبَدَّلَ الطَّبْرِيُّ جُهْدَهُ فِي إِزَالَةِ ذَلِكَ فَمَا أَمَكَّنَهُ، فَبَعَثَ
السُّلْطَانُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا، فَعَلِمَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْجَيْشَ لَا يَنْزِلُونَ إِلَّا
بَغِيضَةٍ مُعَيَّنَةٍ تَحْتَ جَبَلٍ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ أَشْجَارِ تِلْكَ الْغِيضَةِ وَتَرْكِهَا
كَمَا كَانَتْ قَائِمَةً، وَسَتَرَ مَوْضِعَ الْقَطْعِ بِالثَّرَابِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْجَيْشُ
وَنَزَلُوا بِهَا كَمَنَّ الطَّبْرِيُّ هُوَ وَأَصْدِقَاؤُهُ خَافَ ذَلِكَ الْجَبَلَ، وَشَدَّ
الْجَيْشُ دَوَابَّهُمْ فِي أَشْجَارِ تِلْكَ الْغِيضَةِ وَكَانَتْ كُلُّهَا مَقْطُوعَةً، فَخَرَجَ
عَلَيْهِمُ الطَّبْرِيُّ بِأَصْحَابِهِ وَصَاحَ بِهِمْ فَفَقَرَتِ الدَّوَابُّ وَتَسَاوَيْطَتْ
الْأَشْجَارُ لِأَنَّ الدَّوَابَّ جَرَّتْهَا، فَوَلَّى الْجُنْدُ هَارِبِينَ فَرَعِينَ لَا يَلْوِي
أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَتَبِعَهُمُ الطَّبْرِيُّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فَفَجَأَ أَقْلَهُمْ وَتَلَفَ
أَكْثَرُهُمْ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى السُّلْطَانِ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِمْ فَقَالُوا: نَزَلْنَا
بِالمَوْضِعِ الْقَلَانِيِّ وَأَتَانَا فِي جَنَحِ اللَّيْلِ جُنْدٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ تَضَرَّبْنَا
بِالأَشْجَارِ الطَّوِيلَةِ، فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّقِومِينَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَشْيِ
إِلَى طَبَرِ سَتَانَ
(للقزويني)

فِي الصَّبْرِ وَالْمَرْوَةِ

يُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْكُرَمَاءِ أَنَّهُ اسْتَدْعَى جَمَاعَةً إِلَى بُسْتَانٍ لَهُ .
وَعَمِلَ لَهُمْ سَمَاعًا . وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَكَلِمًا .
ظَرَفًا وَأَتَمِّهِمْ أَدَبًا وَلُطْفًا . فَكَانَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ يَخْدُمُ الْجَمَاعَةَ
وَيُؤَانِسُهُمْ . فَأَتَّفَقَ أَنَّهُ طَلَعَ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَ مَيِّتًا .
فَارَادَتْ أُمُّهُ وَجَوَارِيهِ أَنْ يُظْهِرْنَ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ . فَطَلَعَ وَالِدُهُ إِلَيْهِنَّ .
وَحَلَفَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ مِنْهُنَّ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْقَوْمُ . فَإِنَّ ذَلِكَ
يُنْقِصُ عَلَيْهِمْ عُرْسَهُمْ وَلَذَّتَهُ . فَأَمْتَلُوا مَا أَشَارَ بِهِ . وَعَادَ إِلَى الْآثُومِ .
فَحَضَرَ السَّمَاعَ وَأَظْهَرَ الْمَسْرَةَ وَالْأَنْسَ بِهِمْ . فَجَعَلَ الْجَمَاعَةُ يَتَفَتَّحُونَ
الشَّابَّ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ . فَيَقُولُ وَالِدُهُ : أَمَلَهُ قَدْ نَامَ . فَأَذْرَكُهُمُ اللَّيْلُ .
وَبَاتُوا فِي السَّمَاعِ لَا يَشْعُرُونَ بِمَا صَارَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
قَدِمَ لَهُمُ الْغَدَاءُ فَأَكَلُوا وَأَرَادُوا إِلَّا نَصِرَافَ . فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَحْضُرُونَ
جَنَازَةَ وَلَدِي فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ الْبَارِحَةَ . وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ . فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَعْظَمَ مَرْوَتَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِجَمِيلِ صَبْرِهِ وَعِظَمِ
كَرَمِهِ

(تزيين الاسواق)

مَوْتُ الْمُتَنَبِّيِّ

قِيلَ إِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ رَاجِعًا مِنْ بِلَادِ فَارِسَ إِلَى
بَغْدَادَ بِجَائِزَةٍ أَجَازَهُ بِهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ .

فَخَرَجَ عَلَيْهِ قُطَاعُ الطَّرِيقِ فَهَرَبَ الْمُتَّبِعِيُّ مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ :
 أَتَهْرَبُ وَأَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
 الْخَيْلُ وَالْأَيْلُ وَالْيَدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالضَّرْبُ وَالْحَرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 فَكَّرَ رَاجِعًا قُتِلَ فِي سَنَةِ ٣٥٤ فَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَبَبًا لِقَتْلِهِ
 (للقليوبي)

الْحَرِيرِيُّ وَالْغُلَامُ

يُحْكِي عَنْ الْحَرِيرِيِّ أَنَّهُ كَانَ بِشِعِّ الْمُنْظَرِ رِثَ الْهَيْئَةِ . فَجَلَسَ
 غُلَامُهُ يَوْمًا فِي خَلْوَةٍ وَأَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ النَّظْمَ فَأَوَّلُ مَا نَظَّمَ نِصْفُ
 بَيْتٍ وَهُوَ : وَجْهُ الْحَرِيرِيِّ وَجْهُ قِرْدٍ . فَسَمِعَهُ الْحَرِيرِيُّ فَقَالَ :
 وَالضَّرُورَةُ أَحْوَجُنَا إِلَيْهِ . فَجَلَّ الْغُلَامُ مِنْ سَيِّدِهِ وَسَكَتَ . ثُمَّ
 اجْتَمَعَ الْحَرِيرِيُّ مَعَ الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ لِأَيِّ شَيْءٍ لَمْ
 تَصْبِرْ حَتَّى يَكْمَلَهُ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ أَفْتَحَنِي بِقِرْدٍ فَخَشِيتُ أَنْ يَكْمِلَنِي
 بِكَابٍ فَكَمَلَتْهُ لَهُ
 (للاواجي)

فهرسة

الجزء الاول

من امثال لقمان الحكيم

وجه

| | |
|----|----------------|
| ٣ | اسد وثوران |
| ٣ | غزال |
| ٣ | اسد وثعلب |
| ٤ | اسد وانسان |
| ٥ | غزال واحد |
| ٥ | غزال وثعلب |
| ٦ | ارنب ولبوة |
| ٦ | امراة ودجاجة |
| ٦ | بموضة وثور |
| ٦ | بستاني |
| ٧ | انسان وفرس |
| ٧ | انسان وخنزير |
| ٨ | ساحفة وارنب |
| ٨ | ذيب |
| ٨ | الوسج |
| ٩ | سي |
| ٩ | سي وعقرب |
| ١٠ | حمامة |
| ١٠ | حداد وكاب |
| ١١ | البطن والرجلان |
| ١١ | الشمس والريج |
| ١١ | ديكان |
| ١١ | ذياب |
| ١٢ | الوز والمطاف |
| ١٢ | بنة وضوء كوكب |

مُخَبَّرٌ

من الكتاب المعروف بالف ليلة وليلة

صفحة

١٣

حكاية الملك جلياد وابنه

١٦

حكاية السنور والفار

٢١

حكاية الناسك وما جرى له

٢٥

حكاية السمك وما جرى له

٢٨

حكاية الغراب والحية

٢٩

حكاية حمار الوحش والتعلب

٣٢

حكاية ابن الملك السائح

٣٦

حكاية الغراب

٣٨

حكاية الخاوي واولاده وزوجته واهل بيته

٤١

حكاية المنكبوت والريج

٥٥

حكاية الطيور والوحوش مع ابن ادم

٦٨

حكاية الطيور

٧٢

الدراج والسلاحف

٧٥

الامالب والذئب

٧٧

السندباد الحمال

٩١

حكاية عابد

٩٢

حكاية الراعي العابد

تسليم
١٩٥٨

حكاية ملاك الموت

٩٤

الحكاية الاولى

٩٦

الحكاية الثانية

٩٨

الحكاية الثالثة

٩٩

ذكر الموت الدائم

مُخَبَّرٌ

مما كتبه بعض العلماء في الجود والكرم والمكافاة وغير ذلك

| صفحة | |
|------|--|
| ١٠١ | في طلبة العميين |
| ١٠٢ | في قط يقرت قطاً |
| ١٠٣ | في جود ملك |
| ١٠٥ | في جود ممن بن زائدة |
| ١٠٦ | في المكافاة |
| ١٠٩ | الصانع وصانع الخليفة |
| ١١٢ | احسان كريم الى عدوه |
| ١١٤ | الاصمعي ورجل سخي |
| ١١٦ | اكرام ثلاثة اصدقاء مخلصين بعضهم بعضاً |
| ١١٨ | في تقديم الاكرام لاهل |
| ١٢٠ | في وضع المعروف في موضعه والاصطفاء بعد الخبرة |
| ١٢١ | الحية والانسان |
| ١٢٣ | كسرى والمتحا كمان |
| ١٢٣ | المجوسيان والنار |
| ١٢٤ | في حيلة قائد جيش |
| ١٢٥ | في الصبر والمرورة |
| ١٢٥ | موت المتنبئ |
| ١٢٦ | الحريري والغلام |

